

العدد  
 المجلد  
 السنة  
 تاريخ النشر  
 رقم الترخيص

# المجلد

مجلة شهرية إسلامية جامعة

ربيع الأول ١٤٣٨ هـ - أبريل ٢٠١٦ م



محمد بن عبد الله

د. محمد بن عبد الله

عالم اسحق الخليل  
 ساعرة نيلك وخلق

على الخليل

# ربما!

## عندما ينطق الشياطين الخرس



ARCHIVE

<http://ArchiveBeta.Sakhril.com>

كان يفعل ذلك تحت تأثير اعلام مباشر • ويتوجهات صريحة وضغوط مباشرة وغير مباشرة من جانب قوى مألوفة وغير مألوفة ، في السلطة ، تعمل ما تفتسه في مصلحة الدولة أو لحسابها الخاص •

وليس يهتما في هذا المجال هوية هذه القسوى أو دوافعها السياسية أو الشخصية بقدر ما يهتما أنها كانت تتصرف بوحي فكرة مسلم بها بأن الصحفيين ليسوا الا موظفين ماجورين عليهم الانصياع الى الاوامر والتوجيهات الصادرة اليهم بمدح هذا وذم ذاك الى حين صدور تعليمات جديدة برفع الدم أو المدح أو القبحه اذا دما الحال ، تماما ككتابتى المرائض والرسائل الخاصة يلطسون الترفعاء وامامهم اوراقهم ولذواتهم

### المفهوم الشاذ

أردت لحدث « الشهر الذى مضى » أن يتناول قضية الصحافة والصحفيين ، أو بالأحرى نواذر وحكايات نموذج فريد محسوب عليهم ، في عالمنا العربى ، انطلاقا من الظاهرة الخطيرة التى يشهدها عرضا ، وبطريق غير مباشر ، كتاب « العبر أسود .... أسود » للكاتب الصديق ناصر الدين النشاشيبي ، حين يحدثنا بصراحة مذهلة وفي أكثر من موضع كيف أنه ، وهو في موقع مسئولية صحفية خطيرة ، كان يضطر اضطرارا ، ودون اقتناع فكرى موضوعى ، أو رغبة ذاتية خاصة ، الى معاداة كثير من الأفراد والنظم والمؤسسات ، والتى كان يكن لها هو شخصيا تقديرا واحتراما •

## الدكتور محمد ابراهيم الشوش

المغلوبة على أمرها للعيش في تضامن ووحدة وسلام بعيدا عن معارك الخلاف الممولة التي لا تقدم إلا أعدادا أمثنا - وكان من الطبيعي أيضا - والخلاف يقبض على الخلاف - أن يصبح للكتاب والصحفيين معاركمهم الفرعية الخاصة بهم ، بعيدا عن معارك السادة ، يقتلون فيها بعضهم بعضا بالعجارة ، حتى أصبحت الفاظ الضياعة والارتزاق ومرتزاقتهما وفتون تأليب السلطة على كل كاتب مقال في الرأي من مالوك الفن الصحفي الذي يستأهل أن يضاف إلى متاهات كليات الصحافة ومعادها .

### نماذج صحفية

أردت لهذا الحديث أن يتناول في فيه من التعليل والتفصيل كيف تحولت الصحافة ، حارس الأمة الشرس وضمرها الذي لا ينم ، ذلك البعيع الأسطوري المغيف الذي يقشئ انبياءه ، ويتوارى من ضوء عينيه الساطع اللامبدون والمرتشون ، صحافة جاك اندرسون وبسوب ولجارد وكارل برنستاتين والواشنطن بوست ، كيف تحولت في بلادنا إلى مجرد حيوان اليقطين يبيع بتوجيه وبنام بتوجيه ، فلا هي عون للحاكم في تلمس رغبات المستعمر ولا هي عون للمحكومين يصفرون عن لونها لما يراهم بهم ولهم - وكيف تحولت مهنة الضمير والتعاطف على أيدي نقر معسوب عليه إلى ساحة للارتزاق في الداخل والخارج تقاس حريتها بحجم قدرتها على القنف والشتم والاثام بالعق والباطل ويقاس نجاحها بقدر ما تجمع من ثراء عن طريق الابتزاز أو بيع الكلمة .

أردت لهذا الحديث أن يتطرق إلى حكايات نقر من صحفيي العلاقات العامة الذين رأوا صحافة مهاجرة للزورف موضوعية فشذوا الرجال في ركابها ، كل رسالهم الصحفي مكتب وهاتف ، يتجولون في بلدان أوروبا ، لا يمارسون حرية الكلمة بعيدا عن الضغوط والارهاب الفكري ، وإنما ليسبعوا زورا دأمنين في سفارات بعض الدول يستجبدون الملاحق والهاديا ، ويمارسون الوأنا من الملق والتزلف والابتزاز إذا دعا الحال ، أو يقتلون بين بلد وبلد ضيوفا قتيلا على أجهزة الاعلام في بلدان القنط خاصة - البلاد الوحيدة في نظرم التي تملك المادة الصحفية والغير - يقيمون في القناتق الاسابيع وأشهر ، حتى أصبحوا وباءا تجتمع من أجل التخلص منه وتقتينه وتنظيمه الجبان وتكتب عنه التقارير . أولئك الذين تمنيت لو استمعوا إلى بعض حديث دار ذات ليلة على مسمع من المجمع أبان اجتماع الاوبيك في الدوحة بين السيد الطيب



ياتهم الزبائن يملون عليهم ما يريدون ولهم فقط فضل الصياغة وتنميق الحديث .

لم يكن قريبا في إطار هذا المفهوم الشاذ لدور الصحافة أن تصبح أغلب كتابات الصحفيين مجرد قذائف لفظية فائدة لكل إرادة ذاتية في يد من يملك السلطة أو الجاه أو التمويل أو النفوذ وأن تتبنى اتجاهاتها المذهبية ومواقفها الفكرية وأرامها السياسية حسب موقعها الجغرافي أو عضوها التشريعي أو مصادر تمويلها . وكان طبيعيا أن يتخذ الصحفيون مواقفهم جندا طبعين مأمورين في معارك الشقاق والخلاف المستعرة نارها في عائلنا العربي ، بدل أن يكونوا كما كان من الواجب أن يكونوا ، وهم الذين يحملون مسؤولية الكلمة ، تعبيرا بسيطا عن ضمير أمنا العربية وتطلعات شعوبها



### حدود القول

ولكن ماذا يمكن أن يكتب الكاتب عن هذه المأساة التي تعيشها امتنا ونحن جميعا نعرف أن الذي يجب أن يقال فيها وفي أسبابها الحقيقية لا يمكن أن يقال ، وما يسمح به من قول ليس فيه موضع لقلم بعد أن تحدث فيه المتحدثون ، وأفاض فيه النقطاء والكتاب وتناقلته الصحف والإذاعات حتى لم يعد هنالك زيادة لمستزيد .

انتجبت عن فضيلة التضامن ونيد الغلابة وجمع الكلمة والعودة إلى صفاء الأضواء ، فنضيف بضع آلاف أخرى من الكلمات البلاغية الصاخبة لما تراكم لدينا من ذخيرة سبوت الإلصاف ، واكتظ بها الأفر حتى يبعث الأصوات والخلط ؟

انتجبت عما جره علينا الغلابة والشقاق والنفور والتفتك إلى آخر قائمة المترادفات الشقاقية من ويلات تهدد مصيرنا ووجودنا ، ونخلص من ذلك الوطء إلى ضرورة الانتقاء على مستوى القمة أو القاعدة أو ما بينهما لانتهاء الغلاف ؟ وبالتقيلات والدعم السخيف ننسى خلافات الماضي القريب والبعيد ، ثم نتحرك بها الأفر حتى نهدد أركان العدو التعبير المستط ؟

هو حديث متعطل يعطل لقلم أن يتناولوه وهو سليم العواطف ومقبول لدى الجميع من المتحاربين والمتفرجين على المتحاربين لا يثر حساسية أحد ولا يثر حقيقة أحد ، والقراء من التخليج إلى المحيط يتوقعونه يوميا حين يفتتحون الصحيفة أو يديرون جهاز الراديو أو التلفزيون ولا يستغربون أن هم سمعوه وهم يفتتحون صنوبر المياه هو أذن باب ولجه الكثيرون قبلنا حتى لم يعد فيه متسع لقدم فلا هو ينقص أو يزيد أن تناولناه أو تجاهلناه ، وهو باب يصلح فيه القول القويم ، ونحن نفضل أن نترك المجال لمن هم أطول منا باعا في الفصاحة وقنون الكلام .

صالح مدير اعلام قطر ومنطوي بعض الصحف الاجنبية ، يرجونه بالعاج وفي أنزعاج شديد أن يسمح لهم بأن يدفعوا تكلفة اقامتهم ومعاشرهم أثناء تغطيتهم للاجتماع وأن يتحلوا من دعوة الدولة الكريمة لهم ، موضعين في حياء شديد أن ادارات صحفهم لا تريد لهم أن يكونوا أسرى فضل أي جهة رسمية ، والسيد الطيب يحاول اقناعهم بأن ذلك يتعارض والكسرم العربي ، موضعاً لهم بدوره أن الدولة قد خصصت القليل بأكمله للمندوبين والصحفيين الزائرين وأنه لا مجال فيه لغير ضيوف الدولة .

ليس سياسة

أردت لبعض هذا أن يكون حديث « الشهر الذي مضى » لولا أن الأحداث المصرية التي تعرضت لها وتعرض لها امتنا كانت أضيق وأعمق من كل حديث آخر وهي أحداث لا يمكن تجاهلها أو تجاوزها ، وكل حديث آخر يصيب عرضاً خارج العلية . فاحتلال أرض جديدة من أرضنا ونحن في خضم صراعاتنا اللظلية الداوية التي تصم الأذان حول أسلوب واستراتيجية استرداد الأرض التي سلبت من قبل ، والتي سلبت قبل ذلك ، وتعرض سائنا وأطفالنا والعزل منا للقتل والدمار والتشريد على مرأى وسمسم أكثر من مائة مليون من البشر ، وصمود اصحاب حق وحيدون في معركة ضارية شديدة متكافتة ، وأخوانهم على امتداد الأميال الشاسعة عبر الصعاري والبعار ينظرون ، ليس موضوعاً سياسياً يمكن أن تترك معالجة أسراره للسياسيين والصقوة المتفصصة في شؤون السياسة . فاحتصاب الأرض ليس سياسة ، وقتل الأبرياء وعجز الملايين عن الحركة والدفاع عن أرضها وعرضها ليس سياسة . أنها قضية وجود وقضية مصير .

## الاحتفاء بحرارة المعارك الفظيعة تهريباً من مسئولية الفضل والحركة!



ليزول الآخر ولكن في إزالة الاسباب التي تؤدي الى  
الاثنين معا . وفي شجاعة ، تعديد الجهات التي تريد  
لنا أن تكون امرى كليهما .

### حكاية التغلف

وانذا كان باب الحديث عن ضرورة التضامن وجمع  
الكلمة الى آخر ما يقال في هذا الشأن مزدحماً بالافلام  
والعناجر ، غير مجد في نهاية المطاف ، فما الذي يبقى  
لكاتب يريد تناول هذا الموضوع المصري دون أن يشع  
حساسية خاصة ، وبما أكثر الحساسيات التي تحيط بنا  
من كل جانب فتشغل علينا باب القول والاجتهاد .  
انطلاقاً من هذا الحديث التضامن مطمئن الى انه قد  
اخذ حقه واكثر ، الى حديث آخر الفناء منذ هزيمتنا  
في عام ١٩٦٧ وأصبحتنا - يا قرابة اطوارنا نحن  
العرب - نستلذذ سماعه ولا نمل من ترديده عن تغلفنا  
الحضاري ، وعقلينا البدائية الزاوية التائهة في عالم  
التكنولوجيا والصواريخ والذرة وحرب الجرائم وعزو  
الفناء والوصول الى القمر وبلاغتنا القروية الساذجة  
في شوارع مدن العالم المشتملة ذكاء وعلماء ، ثم نهيل  
التراب في نهاية المطاف فوق رؤوسنا ورؤوس كل الذين  
ورثنا منهم هذا التغلف الحضاري بدءاً بامرئ القيس  
مروراً بالجاحل والمتنبي وغناء أم كلثوم العاطفي .  
وكل ما تمتلئ به من قيم وتقاليده شخصية وبصرية ،  
باعتبارها كلها ، هكذا بلا استثناء ، سبب هزائمنا  
السابقة واللاحقة ؟

هو ايضا موضوع طريف ساخن مشر للاستفزاز  
والحماس يجد الجمهور فيه متنفساً لما يعانيه من كبت  
وشيق ، وهو مجرب استفاد من ورائه كتاب وشعراء  
كثيرون ما تركوا فيها نقية الا اردوها وادوا فيها  
في شبط مذهب او في صراحة بذية ونحن نسمع  
ونطرب ونصق ونضرب الارض ياربجلنا ، وهو ايضا  
- وهذا ما يزكبه - تناول سليم العواقر يرفح حرارته

### الضعف والتفكك

غير ان لهدنا في الانضمام الى جحافل المتعددين في  
هذا الموضوع سببا آخر ينبع من فقداننا للقناعة بتلك  
المعادلة التي تبدو يديهيّة لكثرة ما ترددت على الاسن ،  
والتي تعصب ان ضعفتا ناتج عن خلافاتنا ، وانما متى  
نبذنا هذا الخلاف أصبحنا اقوياء اشداء . نحن - بخلافهم  
- اميل الى القول بان ضعفنا وخلافاتنا التي برزت على  
السطح الآن ، هما وجهان لعملة واحدة يجب واجها ،  
والقول بان خلافاتنا هي سبب ضعفنا تماماً كالقول  
بان ضعفنا هو سبب خلافاتنا وكلامنا مجرد تلاعب  
لفظي لا يعنى في تحليل الاحداث والتوصل الى الحل  
الخلاص . والدعوات المتممة الالفاظ ، الجمهورية  
الصوت التي تدعونا ليل نهار الى نبذ الخلافات لتصبح  
اقوياء اشداء هي من قبيل الدعوات الهوائية الجوفاء  
التي قد تصلح لمرء مقررات البرامج التلفزيونية والاذاعية  
ومرء اعملة الصحف ولكنها عديمة الجدوى .

والحقيقة هي ان اسباب ضعفنا لثامى والمعنوى  
والخلفى هي نفس الاسباب التي تؤدي بنا الى التناحر  
والخلاف والفتال المعارك الحقيقية والوهمية . والقوى  
التي تغطط لاضعافنا هي نفس القوى التي تغطط  
لأشغال نار الشقاق بيننا سواء اكان ذلك عن طريق  
الارة الخلافات السياسية او الثورات الاقليمية او  
القبلية او المذهبية .

وكما ان الضعف والعجز ينتجان عن التفكك ، فان  
التفكك والشجار ينتجان طبيعيتان للاحاساس بالضعف  
والعجز . فالضعف يؤدي الى التبرير والمزايدة والتعويض  
وتوجيه الانتظار عن ضعفنا لابرار ضعف الآخرين والقاء  
الذوم عليهم والاحتفاء بحرارة المعارك الفظيعة كبديل  
لمسئولية الفعل والحركة وتهرباً منها . والعجل الجلري  
في معالجة الضعف والخلاف لا يكمن في إزالة احدهما

# ربما!

## عندما ينطق الشياطين الخرس



### ماجدوى الحديث عن إرهاب فرد في إطار نظام إرهابي كله؟

دولة في العالم تتميز عن رعاية مصالحها ، ما تمارضت مع هذا المسخ ، ولا تستطيع ولا يستطيع رئيسها أن يفرج من قبضة الضغوط الخالقة عليه .

تقول آخر مقبول لدى الجميع وهو يرفض التفكير العام ولكن ماذا يجدي قضيتنا ، وماذا يجني القراء أن نصف كلمات إلى ما تراكم لدينا من كلمات ملأنا بها أوعية صفحتنا وأصدرنا بها كتبنا ومجلدات لو القينا بها في أرض فلسطين لغمرتها . ما الذي يمكن أن نقوله أكثر مما فلان ؟ وما الذي يمكن أن نضيفه لما انتجته عقول علمائنا وعقيرة خطايانا صراخا عاطفيا ، ودراسات علمية ، وتحليلات سياسية ؟ ولئن توجهنا القول ؟ لامتنا وهي أدري بما يفعلون ؟ أم لننصير العالم الخارجي ؟

ولكن من قال أن العالم الخارجي يجهل أساليب الصهيونية والغالها ؟ العالم يدرك ما يجري وهو مفتوح العينين والأذنين ، ومراسلهم على خط النار ووراء خطوط النار أكثر من مراسلينا ، هم هناك في مرجعياتهم وصورهم كما كانوا في سينما الجولان وكما كانوا قبل ذلك في دير ياسين وفندق الملك داود .

العالم المؤيد للصهيونية عن اقتناع أو مصلحة أو خوف ، لا يفعل ذلك عن جهل بالغالها أو إيمان بمدالة قضيتها ، ولكن لأن تأييد الضعيف يكلف كثيرا ، والعالم المادي غير مستعد للأضرار بمصالحه من أجل قيم إنسانية عامة ، وراح زمان كانت الدول فيه تتصرف وفق مقاييس الشرف والشهامة . وقد نتحدث عن فظاعة الصهيونية ، وعن مذالة قضيتنا حتى يبيع صوتنا ، ولكننا سجد التأييد فقط بقدر ما نملك من قوة أو قدرة على الأضرار بمصلحة الآخرين ، وهذا ، شئنا أم أبينا - منطلق العالم التكنولوجي العلمي الذي نريد أن نلحق به .

وعنف هجومه ، لأنه يحتسى بالتعميم يعبدا عن التعميم ، والهجوم المقم مها قوي واشتد لا يقضب أحدا بعينه . كذلك تقول الحكمة : « أشتد ما تشاء ولكن أياك أن تشير إلى جهة بعينها » . وكان يمكن أن يكون ضياع أرض جديدة مطلقا حسنا إلى إعادة الحديث عن تغلفنا العنصرى ، وضرورة الإسراع لنلحق بركب التقدم العلمي التكنولوجي ، ذلك بأن نلقي عن كاهلنا كل ما وراثناه وأن نسلخ أنفسنا عن جلدنا ونقتصر خلقا غير خلقنا وطبيعة غير طبيعتنا باعتبار أننا لا يمكن أن نهزم عدونا إلا إذا أصبحنا مثله تماما ، عقليتنا بعقليته وطبيعتنا بطبيعته . . . . . نعم كان يمكن أن نقول مثل ذلك وأكثر لولا أننا لا نؤمن بشئ منه ، بل نحن على النقيض من ذلك نجزم بأن من بين أهم الأهداف الرئيسية لما نتعرض له من هجمات صليبية واستعمارية وصهيونية هي زعزعة إيماننا في معتقداتنا وقتنا بانفسنا والتشكيك في كل ما نقوم عليه حياتنا .

وعلى أي حال نحن لا نرى في الذي يفعله الاسرائيليون ، مدعمين بسدنة التكنولوجيا ، من أعمال هجومية لا إنسانية ، ويمتلك عصرى عدوانى ملئنا لا يقيم وزنا لشرع أو قانون ، وب عقلية عبور خلت ، مما يمكن أن يوصف بالتطور أو التقدم الذي يمكن أن يستناه المرء إلى شعب من الشعوب .

### العقلية الصهيونية

هل أجد في هذا الذي أوردته مدخلا للحديث الذي أعجزنا تناوله فنسب القول في تحليل العقلية الصهيونية وجرائمها ومخططاتها الجهنمية وتاريخ رئيسها الإرهابي وسجل افاله ، وفطشاء الزيف والابتزاز الذي تعصب به أعين العالم ؟ حتى أن أكبر



## عروبة مصر كعروبة السودان كعروبة شمال أفريقيا كعروبة لبنان ليست موضع شك أو جدال .

كعروبة السودان كعروبة شمال أفريقيا كعروبة لبنان ليست ولم تكن في يوم من الايام وفي وجه كل الدعاوى الشعبية من بربرية وفيتشية وزنتية وفرعونية موضع شك حقيقي جاد أو جدل تساق له الاسباب والعلم .

وما صدر ويصدر عن كاتب مهما علا وسبق قدره في مجال الأدب لا يترفع عن بلد عرويته ولا يملو أن يكون في أجساده حالته تمرينا في المفارقة يمكن أن تنصرف إليه . وفي حاله في مقاعد وثرة تمر علينا اكواب الثراب الساخن والبارد ، حين يفلو البهائم وهذا عويل الصواريخ وهدير القذائف التي تنهال فوق رؤوسنا .

### رَمَما

كل مجالات القول التي تطرقنا إليها ، مفتوحة على مصاريحها لمن يريد أن يدل بدلوه دون أن يدخل في لب القضية ، أما القضية نفسها فهي أشبه بقناة الاساطير النائمة في خدر مسحور في حصن حصين تحيطه أسوار عالية محاطة بحراس أشداء سلامهم مشهور .

ربما حين يستطيع الكاتب أي كاتب وفي أي بقعة من بقاع الوطن العربي أن يفصح عن الحقيقة كما يراها بلا حساسية وبلا تردد وبلا مواربة وبلا تقية ودون احتشام بمواضيع فرعية جانبية ودون أن تنقض عليه مئات الاسئلة المشرقة المشرقة دوما ، ودون أن يقصر اقواله مئات المفسرين الذين يدفع لهم ببسقاء ليصوا القول على قائله . حين يستطيع الكاتب أن يفكر ويخبر بالتقول ويعلن القيل لا في ظله ، إذا تأكد له أن القيل هو صاحب الشأن ، ربما تصبح حينذاك فقط أمة من مائة مليون بني آدم يدل أن تكون كما نحن الآن كتلا متراصة من الشياطين الغرس ستباح أرضهم ومنازلهم وهم مناطات الرؤوس يتفرجون ... ربما .

د. محمد إبراهيم الشوف

ومن ناحية أخرى فإن الحديث عن ابراهيم فحان وعلان في إطار نظام يقوم كله على الارهاب ، حيث لا طائل من ورائه . وقد أراحنا من التصنيف تعليق راين المعارض حين قال « أن الحكومة قد فعلت الشيء الوحيد الذي يمكنها أن تفعله » وهذا الشيء الوحيد الذي يقصده هذا السياسي المعتدل هو عزو ليشيان وانتهاك أرضه وقتل وتشريد أبنائه . وكذلك تعليق إيجال ألون « الغزو حدث في الوقت المناسب في المكان المناسب وبلاسلوب المناسب » كلهم يمتطيق الارهاب والاعتداء الألم يتعدثون . يقول رئيس أركان حربهم أن مهمتهم في لبنان هي قتل الارهابيين وهؤلاء ولا شك يشملون الأطفال والنساء والمزمل - وينفي كثيرهم في تبجح أن يكون الغزو ثارا لما حدث في طريق حينما وتل أبيب ، لذا « لأن النار الشافي لقتل طفل صغير لم يبتسبه الشيطان بعد » يريد أن يقول ، هذا السلي لم تتورع جيوته من تمزيق أجساد الأطفال ، بأن قتل الأطفال جناية لا يمكن أن يغسلها نار .

### حكاية العروبة

هل تنصرف من ذلك كله ونوجه حديثنا الى معركة جانبية نشغل بها وقتنا ووقت القراء فندخل في جدال عاطفي ساخن أو علمي هادئ مع بعض أولئك الذين ينطلقون من منطلقات ذاتية أو الذين بلغ بهم اليأس أو القصب أو الاستفزاز أو الشيوخة أو المرض حدا جعلهم يريرون أن ينسلخوا ، وينزعوا معهم أمة عربية عريقة من عرويتها تمهيدا لتحييدها سياسيا تمسحا بسويسرا في صراع هي أصلا صاحبة حق أصلي فيه وصاحبة جرح وغيبية وثار .

ولكن ما جدوى إضاعة الوقت - وهنالك ما هو أهم - في جدال بين نظمي أو أكاديمي ، وعروية مصر



## نقطة

قبل  
ان يحس  
الزمن  
بصماتها

والنهاية شوخ طويل من ملحمة بطولية كتبها هذا الرجل الاسمر .. هاشق البحر والشمس .. وهاشق اصطياد ( الدنات ) .. كتبها سطرًا سطرًا وحرفًا حرفًا ... احيانًا بقوة عضلاته الحديدية .. واحيانًا بدمائه ونبيض قلبه ... واحيانًا كثيرة بتوجه مشاعره حين يعثر على صلاته بين صدفتي معارة يكون قد انتزعا من فكي سمكة متوحشة ! ...

ذلك هو تاريخ البحر في الخليج ... وهو تاريخ لم يكتبه احد بعد .. الوحيد الذي كتب جزءًا منه هو معبد القاين الشاعر الكويتي في « مذكرات بحار » ومع ذلك .. يظل السؤال : ما العمل .. وما هو المطلوب ؟

والجواب : قبل ان يسحب آخر عملاقة جيل البحر من الحياة .. ولعل بدأ يعلم بقايه استعدادا للرحيل .. هناك فرصة تالفت أمام وزارات الاعلام لتقوم بتسجيل من التاريخ الذي لم يبق من عمره سوى عشر سنوات ( وربما اقل ) من ذلك ! ...

ولمحاولة تستحق ان ترصد من اجلها الاموال وإن تبذل من اجلها الجهود ... فالبحر هو تاريخنا وهو تراثنا .. وهو حياتنا لعبة طويلة من السنين قبل ان

ان ما هو مطلوب حقًا .. وهذه اللعقة بالذات .. هو ان نلحق بقيايا الناس الذين عاشوا اسرار البحر .. وعرفوا الطريق الى مكتوباته .. قبل ان يتحول تاريخ البحر الى مجرد ذكرى غابرة لا يربطنا بها مستوى ما يتبعه لنا خيالنا المحدود من تصور ... ومن كلمات قليلة لاشعة تعوم على رؤوسنا كلما جاء ذكر ( الغوص )

ايها السادة .. يا ارباب صناعة الاعلام .. تحت اقدامكم وامامكم كنز من التراث ما زال ينبض بالحياة .. وكل ما عليكم ان تطلوه هو ان تلوّنوه بقيايا رواته وتوجهاته ... صورة وحرفًا .. تاريخًا وتراثًا .. قبل ان يمسح الزمن بصماتها من فوق مياهه .. وقبل ان تطمس الايام معالم هويتها التي امتزجت به وامتزج بها في حب عاصف ما زال يقالب عواصي الايام ! ...

على سيار

بعد عشر سنوات .. ربما اقل من ذلك .. سيطوى بقايا جيل البحر في الخليج صفحته ليتحول الجسر بينها الى سطور في بطون الكتب ... وليتحوّل شموخ المعانة الذي عاشه جيل البحر ، بكل صراعاته وأحزانه ومواقفه وأرهاصات ، الى حكاية قصيرة ربما .. تسول ربما .. استغزت الذكريات الثامنة لدى بعض الإحفاد ليرووها على سامع أولادهم وهم على أسرة النوم ! ...

ان الذين لعقوا بالبحر وهو يلفظ آخر أمجاده على شواطئه المحرق والدوحة والكويت من جيل الخضرين يذكرون بالكثير من الالم والحسرة كيف كان البحر محور اهتمامات الإنسان على طول امتداد تساويف الخليج الذي كان يرى فيه عدوه وصديقه في ذات الوقت ... عدو حين يقدر به رياحا عاصفة تقطع العيال وتضيق الاشعة وتطمح السواحي ... وصديقًا حينًا ينظير معية وودا حين تهدأ مياهه ويتحول سبطًا الى قنطرة بطورية لا متناهية تنزلق عليها المين الجمال لا نهاية ! ...

والذين شهدوا آخر مواسم البحر الصامرة من الخضرين ، عندما تبدأ رحلة انقراض الجيول يخشون من الرزق في قيعانه بين لعابين البحر واسماكهم المقترسة ، يذكرون كيف تتحول المدينة التي يبحر منها اسطول الغوص الى مسرح كبير تتلغف نواته بالسواد يراقبن من خلف نقاب برافقهين الزوج والابن وابن العم وهم يشرىرون الواح السفن المزجة بالقدماء القسوية المشقة استعدادا للرحيل .. ويذكرون كيف كان الرجال يرقعون الاشعة فوق السواحي وسط هدبر من الاهازيج تحرك حتى ذرات الرمال الميتة في قيعان البحر ... ويذكرون فوق ذلك كيف كانت النسوة يعدن .. بعد توديع الاحبة .. الى بيوتهن ليتاستفن حياة الانتظار طوال خمسة اشهر كل سنة ... تغلق المدينة فيها الا من الصبية والشيوخ وذوى المعاقات ! ...

ان تاريخ البحر في هذه المنطقة من العالم ليس ككل تواريخ البحار حيثما كانت هذه البحار ... البحر هنا شيء آخر تمامًا ... ان بحار الدنيا كلها لا تساوي لؤلؤة واحدة من الالم التي تنض بها قيعانه ... وبحار الدنيا كلها ينتهي تاريخها من ذات النقطة التي بدأ منها ... اما بحرنا فتاريخه هو تاريخ الانسان بكل شموخه وابائته وعناده ... فيه يبدأ تاريخ هذا الانسان وبه ينتهى ... وبين البداية





## الم يعد مبصر واحد؟!!



أما ذلك الذي يشكل خطراً حقيقياً فعلاً ، أكبر الاخطار في رأيي وأعظمها ، بل هو الكارثة بعبئها فهو أن تبدأ التفرعات الاقليمية تأخذ شكل الاختلاف والتنايد الشعبي ، أي يصل المرض الى صلب الامة وعمودها القري الصلب الثمين !

فعلاً ، بدأت ، وبدأت بلا شك تشمون تلك الرائحة وتلاحقونها ، لست واهماً في الاحساس بها أو مبالغاً ، بل حتم الوضع أن يبدأ الانسان يتصلب لها علناً ، ويكشفها ، بل ويكشف جنورها ومن أين ولماذا جاءت. وما الهدف وإلى أي مصير تريد أن تؤدي بنا ؟!

نعم ، نحن أمة كبيرة هذا صحيح ، تملئ مواطنوها المائة والعشرين مليوناً ، تحتل مساحة شاسعة من الارض هذا صحيح ، من حافة المحيط الاطلنطي الى حافة الخليج العربي ، تكاد تشكل أهم جزء من الكرة الارضية وكانما هي القلب من العالم ومركز الدائرة .

ألا تشمون مي رائحة غريبة لم نعهدها أبداً ومتد زمن طويل في عالمنا العربي ؟

رائحة بالقطع ليست مشبعة من داخله وانما هي على وجه التاكيد معقونة من خارجه . شيء غريب نشأ . تسلسل رويداً رويداً ودون أن ندري أو لاننا نطلنا نتجاهله ولا نخفل به حتى صار امراً واقعاً وحقيقة ملموسة ومساللة لا يمكن لأي انسان أن يفكرها .

إن يختلف الزعماء والحكام العرب أو يتفقوا هذه حكاية قديمة ومعروفة تعودنا عليها من قديم الزمان ، حتى أصبحنا نحن الشعوب العربية لا نقيم لها وزناً كبيراً لانها مسألة غير اساسية ، فقد يتفق هذا الحاكم أو ذاك اليوم ثم يختلفان غداً ثم يعودان الى الاتفاق . قد تتلاقى بعض النظم العربية وتتسجم ثم تتفكك وتلتهم أيضاً . واقع عربي اليوم ولكنه لم يكن يشكل خطراً كبيراً ما دامت القاعدة العريضة من الشعب العربي ، أي الامة كلها ، في حالة توافق وتلاحم وانسجام .

ضد الاستعمار الإنجليزي ، وفي ثورة تونس والجزائر والمغرب ضد الاستعمار الفرنسي ، وفي ثورة العراق ضد خونه الحاكم المتعاون مع الاستعمار الإنجليزي عليه .

واستقل العالم العربي من القساء الى القساء ..

لم يعد هناك علم اجنبي واحد فوق شبر واحد من الارض العربية ماعدا ذلك الجزء من فلسطين الجيبية التي ايضا مضينا صفا واحدا نحاصره ونعاريه ونطلب مع الفلسطينيين حقهم الشرعي المنتزع في ارضهم ووطنهم ودولتهم المستقلة ليشكل عليها قوس قزح النافس من الاعلام العربية المرفرفة تتقارب اهليتها ونجومها والوانها لتوشك ان تصبح ذلك العلم الواحد المتوحد نوره اليه ونضائه .

وتكون مع الاستقلال ، جاءت الخلافات ايضا ، وتكونت من الحكومات محاور متعاركة وممسكات ، ولكننا قلنا ان في الامور يستكمل بها الزمن السريع ، وحتمنا الى ذلك .  
ولكن يبدو لنا ان نحن من بعد النظر بحيث نذكر ان المسألة ليست بهذه السهولة التي تخيلناها ، وان العلم ليس قريب المثال كما قلنا اوقاب قوسين او ادنى من التحقيق .

وجاءت الحقنة مع المحسوسة ولكنها المعسوبة بذلة تجل على الوصف ، وبذكاء عدو خارق وعارف تماما من اين وكيف يطعن .

هذه المرة لا يوجد استعمار او احتلال سافر لنلقي عليه اللوم .

هذه المرة توجد ( دول ) - مستقلة - تماما ، مصارها كما يبدو وكما لا بد ان يكون من ايديها وتصرفاتها مفروض انها معسوبة عليها .

هذه المرة تجيء الحقنة الهيبة من الخارج - هذا صحيح ، ولكن المناخ في الداخل كان مهيا ايضا ، وبشدة لتفعل الحقنة بمقولاتها الاكيد القاتل .

وليبدا الامر من لبنان بالذات .

والبداية من لبنان ليست صلبة . انما هي اختيار عميق دقيق ، فليبان كان يشكل اكثر المناطق في الوطن العربي انتهايا وحساسية عرقية ووطنية وعسكرية . وايضا بداخله توجد اصابع وايدى كثير من السكول العربية حتى البعيدة عنه تماما .

ومن الطبيعي في واقعة كبيرة عريضة هذا شأنها ، حتى لو كان لها كل مقومات الامة الواحدة والدين الواحد واللغة الواحدة والتكوين النفسي المتشابه ، من الطبيعي ان تكون هناك خلافات واختلافات بين الامزجة والطبايع وحتى بين السياسات والمواقف ، من الطبيعي ان يحب كل انسان وطنه الاصغر كحبا يتعصب لقبيلته او قريته او منبته . هذه كلها امور طبيعية واردة ومعقولة وموسوعة في اعتبار اي عقل مفكر لهذه الامة ككل ويعمل من اجلها ككل ويحافظ عليها ككل بل ويموت من اجلها ودفعها عنها . ولكن مع

افتراض ان كل قرية من حقها ان تسفر بعض الشيء من القرى الاخرى ، ومن كل قبيلة ان ترى من العيوب في القبائل الاخرى وانها اقل مزايا منها ومن انسابها .

مع افتراض ان كل هذا امر حاد ويحدث الا ان هذا لم يمنع ابدا ولا يمكن ان يمنع ان تشكل كل القرى وطنا وكل القبائل وكل تلك المواقف المتعددة المتناحرة وطنا وان تشكل الاوطان امة واحدة سليمة البنيان مدركة انها وحدة واحدة لا يمكن ان تتجزأ . اذا اشكى عضو منها تداهي له سائر الاعضاء . اذا اغتلب احد منها ، هبت الاجزاء جميعها تدفع عنه الغبار والشر . وقد كنا فعلا كذلك .

كنا كذلك حتى ونحن مستعمرون يعمل الاستعمار القديم بلا هوادة على التفريق بيننا وعلى طعن وحدتنا ليل نهار وعلى اثارة الاتحاد القديمة والعزازات وتقسيمها . دائما حاولوا تقطع اوصالنا وتقسيمنا الى مشرق ومغرب والمشرق الى حلة مشارق والمغرب الى عدة مغارب ، والمغرب الواحد والمشرق الواحد الى طوائف واتجاهات متناحرة تمنع بعضها البعض بلا رحمة . ذلك ان شعار الاستعمار القديم ذاك كان السياسة المرفوضة : فرق تسد .

ورغم هذا لم يستطع ذلك الاستعمار ابدا ان يقطع اوصالنا او يوصلنا الى درجة التضامن الاهلي .

بل اكثر من هذا . لم يشل الاستعمار في فض تجمعتنا فقط ، بل نجحنا برغم مكره وهذاته في التكاثر والتلاحم . وكلما ثارت قطعة منا تطلب الحرية والاستقلال هب الوطن العربي الشعبي ، وحيانا الرسمي ، بأكمله بأشده ويؤيده ليس بالقول فقط وانما بالمال وبالسلاح وبالرجال ويكفل ثوبه . هذا ما حدث في ثورة لبنان ضد الاستعمار الفرنسي ، وفي ثورات مصر والسودان

## أى جنون هذا الذى يحدث.. إن السفينة تغرق.. تغرق!

- خلافات بين حكومات ومعاور
- المدوى تنتقل الى الشعوب والافراد
- ثم النهش الداخلى والسرطان فى دم الامة
- يمسده الموت
- اليس كذلك ؟

أى لا يهمنى أبداً أن يقطعه ذلك الحاكم أو يقتله  
أو حتى يجرم  
أى لا يهمنى أن يصيب ذلك الحاكم من حكمه على  
أى لا يهمنى أن يجرم  
أى لا يهمنى أن يجرم  
أى لا يهمنى أن يجرم

الذى أصبح يهمنى ويقلق مضجعى هو أن الأمر  
وصل حد لعراك التسمى الداخلى  
إذا كان قد أدى الى حرب سافرة فى لبنان  
فهو قد أهدم تقريباً الى كل مكان فى الوطن العربى  
سعر العداية وبفسخ الاعراض  
يا ساداتنا الحكام والحكومات

تستخلفكم حتى يبق الحافطة عن وجودكم نفسه  
بحق رعة كل منكم الضاربة فى القاء والاستمرار  
لنصنعوا شيئاً بعد القلوب فى السفينة ففى الان أمام  
أعيننا جميعاً •• تفرق • كل ما يشبه عزته الغشبية  
الواقف عليه ولكن السفينة ككل تفرق ، ومهمها  
ستفقدون ومعكم نحن نفرق •

يربكم • أى جنون هذا الذى يحدث ؟ أى جنون ؟  
هل أضعنا مع وحدتنا العقل أيضاً •

كل العقل ؟

ألم يعد عاقل واحد ، أو مبسوط واحد ، يرى الفرق  
المعتم القادم ؟

يوسف اندريس

واظن يا أخ أخاك ، واقتل يا مواطن جبارك .  
وليدخل الانتهاج بسرعة الحريق الى دمل واسع رهيب  
مفتوح • بسرعة أيضاً تنتقل عبواه • بسرعة أيضاً  
تنتشر ميكروباته وجراثيمه • بسرعة هائلة تصاب  
الامة العربية كلها بالعمى •

حسى حاكمية أو حكومية من مبدأ الامر ولكن الفسد  
الاكبر كان أن تتحول الى حصى شدة  
أنا العراقي ، فسوف يرد عليه المصرى ويقول : رئيسا  
لمصرى ، وأنا الجزائري ، وأنا الشاوي  
وأنا الخليجي ، بل وأنا الشاوي  
وليبدأ التنايل بالالقيمية •

وليبدأ ذلك الاقلمى بكرة الا  
كرها لعدونا نفسه •

وليجلس العدو على كرسية مستقرها وقد نعم • لا  
مرة • باله فسوف تنكف ، لا العكس • سريعاً  
ولكن الشعوب نفسها أيضاً سوف تنكف بكل أشكال  
وجوده وامته الزعوم • سوف تنكف شغل نفسها تماماً  
حتى لا تعود تملك السيطرة حتى على امتها هى وعن  
وجودها وعن ثروتها نفسها •

لقد تنكف العرب • أخيراً بانفسهم •

وويل للعرب حين يتفكّلون بانفسهم •

وما قصة الاندلس يميمية ، حين كان العالم العربى  
المسلم فيهم يستعين على أخيه الحاكم العربى المسلم بالعليف  
الاوربى الكاثوليكي ، حتى سقطت احبار عرناحه وصاعب  
حصارة وبدأت أمة عظيمة رائقة يتحسى ظلها من فوق  
سطح الارض ولا يفى منها سوى بقايا ولايات متناثرة  
كالآثار الباقية من مدينة هائلة خربها ، أول ما خربها ،  
أهلها ، ولم يعد ياقياً منها سوى آثار باهتة تدلنا فقط  
على ماض حافل كان ؟

المسألة إذن خطيرة جدا •

هى مسألة بقاء أو زوال •

مسألة وجود أو هلاك •

والبداية تبدأ هكذا •



## زاوية

منذ مطلع الستينات والادب العربي يشهد بصورة مكثفه تراكم أعمال للامعقول . وهي ظاهرة وقع فيها قصدا أو عفوا معظم الأدباء العرب كبارا وشبابا في مختلف الاقطار . ومع مجيء هزيمة حزيران عام ١٩٦٧ ازدادت هذه الموجة وترسفت . فنشأ لدينا جيل شاب من الأدباء تربى في سنواته التكوينية على هذا الادب السريالي ( الامعقول ) فلم يعد يفهم من الادب غير العموس والعراة والترمر المتصنع والصبور . المتناقضة المتقطعة بشاعة وفوضى وتشوش يعرضها في مختلف الاشكال - في الشعر والقصة والمسرح - ويرى انها التعبير العميق عن العقائق الجوهرية في الحياة . وهو تحت تأثير هذه النزعة لا يقرأ الا الاعمال الغربية والاجنبية سوى الشعر السريالي والادب القاموس والمسرح التجريبي . ومن تراث الفكر والفلسفة ما لا يقرأ الا المظلم المتشامم الذي يصاحب مع مذهب الوجودية ويأسه وانتحاريتها . والادبي من ذلك ما لا يقرأ الا الشاب الذي تربى في اجواء حزيران الكينيني يتصور ان ما يكتبه من ادب عامس مشوه . ما تشكبه كسائر رجعي .

وأما المثني وأبو الملاء وأبو حيان فاقال ما يقال عنهم انهم لم يصلوا الى مستوى أدباء الطليعة السريالية .

وتحت تأثير هذا الوهم يفقد الأدباء الشباب فرصة الاستفادة من اعظم ما في التراث الانساني من ابداع فكري وأدبي . ان هذا الجيل يعيش في سبيل غرقه في بحر السريالية المظلم . غريبا عن كل ما في الكلاسيكية من اصول وعراقة وما في الرومانسية من شعور وثقاء . وما في الواقعية من صلابة ومثانة . انه ببساطة يفصل نفسه عن التجري العام لتراث الثقافي الاساسي تحت وطأة هذه العمى النفسية . التي لها اسباب واقعية بلا ريب . ولكن يتعتم على الادباء ان يعلو فوقها برسائلته لا ان يقع ضحية لها . ولانعكاساتها في ادبه .

ويجب الا يفهم احد من هذا أننا ضد السريالية . او « الفوق » واقعية . من حيث هي مدرسة محددة عرفتها الاداب الأوروبية . لاسباب معينة . في العهود الاخيرة . ولكننا ضد استخدام (سوا ما في هذه المدرسة لتشوش الثقافة العربية المعاصرة . ومن أجل تقويض أسس التفكير العربي ودفعه للضياع واليأس والانتعاز

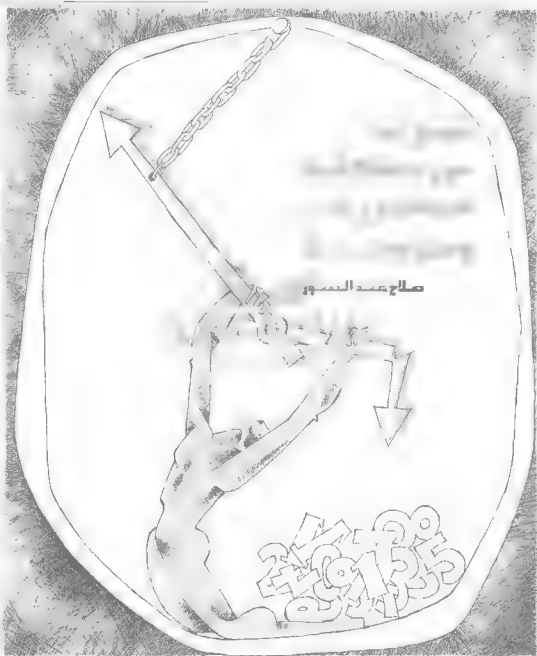
في بركة الامعقول بعد ان يتم شله وإيقافه عن التفكير بواقعية ومعقولية وموضوعية في قضايا ومشاكله . نعم ، هذه الموجة السريالية مؤامرة يجب فضحها ومقاومتها . هي تعديدا مؤامرة خططت لها دوائر عالية معروفة ووظفت لها بعض افراد الجماعات الثقافية الصغرى من الأدباء العرب الضائمين في مطلع الستينات والواقعين في تناقضات ذاتية وشعوبية تجاه مسيرة امتهم في درب التحرر من الاستعمار بمختلف اشكاله . فدفعتهم الى اصدار المجلات الثقافية وتوزيعها على نطاق واسع . باسم لئوابع . باسم لئوابع . باسم لئوابع . لاسقاط النظمية الاصيلية . وبالإيديات والتشعيرات الحصارية الفارغة ، حتى يصاب العقل العربي . سول وهو في ساء صحوه اعقبه حيرة العصر . فارتد الى الامعقول وهو لم يتعد الى سوطاة التقاليد والخرافات القديمة . منبر خرافي عتيق تم وضعه في قالب عصري .

واذا كانت بعض مجتمعات أوروبا قد نزعته الى الامعقول تحت وطأة العقلانية المفرطة . فهل يجوز ان ينجح العقل العربي اليه وهو لم يستوعب بعد معنى العقلانية الحديثة بكامل ابعادها ؟ ان الامعقول غير اوروبا يعيد اليها بعض التوازن تجاه افراط العقل . اما للامعقول في الحياة العربية فانه يعيد الامة الى عهود التفكير الخرافي والفلاحي والمشوش قبل ان تصحو على واقع عصرها وعقليته التي لا غنى عنها .

التفاصيل والاسماء الضالمة في المؤامرة كثيرة . واصبحت مكتشفة مبرورة . وقصة مجلة « حوار » التي اصدرتها منظمة « حرية الثقافة » ذات الصلة باحد أجهزة المخابرات الدولية عام ١٩٦١ . ليست سوى البداية لهذه الموجة المشبوهة . ونحن لا نريد الدخول في هذا الدليل المظلم .

نحن نريد ان يعود ادبنا العربي فيخرج من هذا الدليل الى وضخ الشمس وصحوة العقل وصلابة الحقيقة دون غموض وترميز . وما راى القراء ؟ ما راى الادباء الشباب والنقاد الكبار ؟ ولنا عودة . .

محمد جابر الأنصاري



- ١ -

ما انقصيت وتعرت كالشمعة  
وتومج مفرقها بالنور  
وتهدل سالفاتها كالذهب المصهور  
ايقتت بأن الحرف المستور  
فد يكشف للصوفي المغمور  
ان أخلص في العشق  
والطلسم المسحور  
قد يلقيه الموج الليلي  
للصيد المقهور  
ان وأفاه الرزق  
.....

ربي ٠٠٠ ما هذا القور ؟  
القت له جنية المحال  
من برجها جدائل الضفائر الطوال  
وانقذته من لظى الجبال  
وبللت غريته من بئر القسية  
ووسدته في الخميعة العلية  
وفي الصباح ،

أوقفته بين وقد الشمس والظلال  
وخبرته بين ان يكون سادنا لعرشها  
وخادما لعرشها  
الى مشارف الأبد  
او أن يحور بلبلًا مطلقًا ببابها  
محدثًا بما شهد  
في ليلة الخيال  
اشتق حضورك في صحراء الوقت  
استشعر وقعك في صخر الصمت  
تعروني البهجة ،  
ثم يقاچنني كالمطر المنقطع  
حس الخوف من الموت

- ٢ -

وحيدا حزينا وأواجه عينيك اذ تسالني الفرح  
واذ ترفعان الى مقلتي حجاب الشجي  
واخضروا القدح  
وحيدا حزينا وأواجه كفك حين تمد الي  
لترفعني من رماد الرماد الى حجرة الشفق  
الشاعري  
وحيدا حزينا وأواجه فرحة حبك

- ٣ -

اتسمع في نظراتك معنى الكلمات  
التذوق في كلماتك نفث القبلات  
أمدد في قبلك فوق ثنايا الموج ،  
على شبح الماء  
سبحوا : نؤيد الوضاء  
ملذوة بعفون الزهر  
مخلوقا بتيوط الشعر

- ٤ -

ياليل ٠٠٠ ياليل ٠٠٠ يا عين  
حجرا منصوبا كنت  
عبرت بي آلاف الأقدام  
أقدام الأفكار الهمجية  
والنيات الهمجية  
فتاكنت  
ياليل ٠٠ ياليل ٠٠ يا عين  
داويني أيتها القيمات الفضية  
برحيق الأنداء القجرية  
ياتجم الليل امسح ظهري بأشعثك البللورية  
حتى أبدو مصقولا في آخر هذا الليل  
تحت ملامسها الوردية

- ٥ -

وكنت أخوض صحارى سينى  
ثقل الخطى ، مكفهر الجبين  
وتأتيننى بفتة كالجنون  
فلا أنت موصوفة فى كتاب انتظاري  
ولا أنت واردة فى مجازات حلمي ،  
فى غفوتي أو نهاري

ولم تتنبأ لى الطير باسمك ، رغم استماعي  
اليها طويلا  
ولا كشفت لى السحائب رسمك ، رغم تملي  
فيها طويلا  
تظل الطوالع خرساء ، حتى يفاجئك الوجد  
وهذه  
حين تهب من ليل الليل مستوحشا أو عليلا  
فلا أقت أعددت مائدة السكى ، لأنك  
أرسلت في طلب الغدء : لقد جاءت الريح ،  
جاءت  
ومزنت حتى سقط عنك الغصون ، فتفتحت  
عريان

مستوحدا ونحيلا  
وتقرنك الريح سورة سلطانها وانسحاقا  
تستقبل الصبح ٠٠ حملت حملا ثقيلا  
سنقرنك ٠٠ فلا تنسى ٠٠

- ٦ -

ويصعد نحوك حبي ، ونحن على فرشنا  
المستعار  
قويا رقيقا كما يصعد البحر نحو الجبل

- ٧ -

واسدلت سحابة مثقلة شقراء  
ستارة الختام بين الأرض والسماء  
المشهد انتهى ، فلتسكن الأنعام فى الاتها ،  
ولتخمد الأضواء



اذكر اشواق عيوني لامرأة . . .

كانت تخلص لي العشق

- ٩ -

يومي عريان

امشي عريا من جذع الشجرة

فلاحق في ماضي الأزمان

قلعي القى بعض الأعشاب النضرة

أو بعض الأوراق الخضرة

والسقاء

أفسدها عصفور النسيان

لم لم أبعد هذا الشريد عن البستان ؟

- ١٠ -

وكانت أسس الحزينة

تصب ناراً حزينة

في البحيرة الحزينة

لامرأة حزينة ، ورجل حزين

في بلدة حزينة

واقبل الشتاء

وكان مطر منهمر حزين

يهطل فوق جبهة حزينة

لرجل حزين

في بلدة حزينة

- ١١ -

انحسر البحر ، ولم يبق سوى ملح القاع

أبيض ، صخريا ، مقورا

انحسر الحب ، ولم يبق سوى الشعر

هرما ، وحكيما مقهورا

- ١٢ -

وحيدا حزينا أواجه ما كان هيك

وليدو رجع الصوت في الأرجاء

قال رئيس الجوقة - الزمان - للمهرج

العجوز :

- رد ثوبك المعار ، وامسح الطلاء

عن وجهك الديبغ بالاصباغ والغضون

والعياء

.....

بدا أمير القلعة الجميل مسحا ورقيا

مجوفا مختنقا بالكتب الصفراء

ويانت الأميرة السحرية الحسناء

امرأة شاحبة باحثة عن رجل يظللها كشجرة

وغرفة تضم فيها جسمها الليل

تقيم في جدرانها ٠٠ كالصور المؤطرة

أشباح ذكرياتها المبعثرة

- ٨ -

ماذا يعطيني الزهر

يعطيني بهجته اللونية

الزهر . .

اثواب امرأة تخلص لي العشق

.....

ماذا يعطيني الزهر

يعطيني شهقته العطرية

ويبعثرها حتى يتخللني السكر

الزهر

أنفاس امرأة تخلص لي العشق

.....

ماذا يعطيني الزهر

يعطيني حزنا فوق الحزن

اذ اذكر غيبته الشتوية



قالت لي العصفورة الذهبية :

« أنا العصفورة الذهبية ، ولدت في عش من القش فوق غصن صفصافة . أحب النجمة الحقيقية التي تلمس ريشي بعنان ، وأحب الندى المنثور فوق الزهور لأنه يريني الصياح مشرقاً باسمي ، وأحب الشمرة المناضجة لأنها لا تؤلم منقاري ، وأحب الأشجار العالية لأنها تعميثني من غدر السور وأنا نائمة . »

« أكره الغرابين والقطط والصيدان ، وأمتك الظلام والعواصف ، وأرهب الرعد والصواعق . »

هذا بعض ما قالته لي العصفورة الذهبية .

أنا متأكد من أنك لن تصدق ذلك ، ستقول : إن المصافير لا تتكلم ، أو هي بالأحرى لا تتكلم لنفسه الناس . ولعلك تسألني بعد ذلك : وإين هي العصفورة الذهبية ؟

وستقول : هذا خيال ! حسناً ، ولكن ! ألا يحدث إن تستسلم أنت كذلك للخيال ؟

البارحة ، مثلاً ، كنت تعلم وأنت مستيقظ :

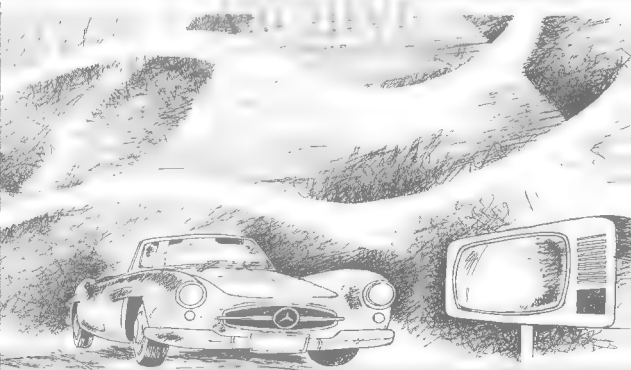
كنت تتفيل أنك تمشي فوق ماء البحر وكأنك على أرض صلبة . تعانق الأسماك الملونة ، وتنفث الزهور فوق الصياد . هم يلقون بشباكهم في البحر ، وقد خيل أن عافيد المسب من تريا السماء . وأن مروسة البحر الجميلة تمد يديها للناغمين نحوك .

عالم اسمه

الخيال

## حديث العصفورة

محمد العربي الصلبي



تؤويهم ولا مدن تجمعهم • وكانوا يعيشون في بيئته  
موحشة مليئة بالمخاطر ، يقتاتون من الصيد ولا يستقرون  
في مكان • وكانوا يجهلون الزراعة والصناعة •

ولما كان الإنسان ذا عقل وخيال فقد استطاع ان  
يتغلب شيئاً فشيئاً على عوادي الطبيعة القاسية والوحوش  
الضارية •

وربما كان الكلام ثل فيء اختصره الانسان مدفوعا  
بضرورة التفاهم والتفاهط مع افراد أسرته وجماعته •



ويفضل العقل والخيال تمكن الإنسان • مع مرور  
الزمن ، من ان يدرك وجود خالق اعظم يدبر شؤون  
هذا العالم ، خالق يشعل مصابيح السماء في الليل ويذكر  
لهب الشمس في النهار ، وينزل من السماء ماء فيحيي  
به الارض ، ويبعث القوة للوحوش ، والنفث للطيور ،  
والرضاقة للأسماك ، ويرسل الرياح خفيفة كالنسيم حين  
يريد ، ويمسحها اعصارا وهواصف متى يشاء ، ويمجد  
الماء ثم يذيب الثلوج ويحمل من نجوم السماء منازل  
يهتدي بها الناس في ظلمات الليل ، ويصنع الزهور  
والاعشاب بمعانب الألوان ، ويفجر الينابيع من الصخور  
ويصنع من بطون النحل عسلا شهيا ، وفي انياب  
الحيولين سما قاتلا •



كل هذا مر بخيالك دون ان يغامرك شك في ان  
العالم الذي خلقتة لنفسك وعشت فيه لحظة عالم موجود  
مع ان الذي شاهدته لم يكن الا من نسج خيالك •

ولست انت الوحيد الذي تجعله عرائس الخيال على  
اجنحتها الوردية • الناس كلهم في ذلك مثلك ومثلي ،  
لان الخيال هبة من الله خص بها البشر جميعا دون  
الحيوانات المجما •

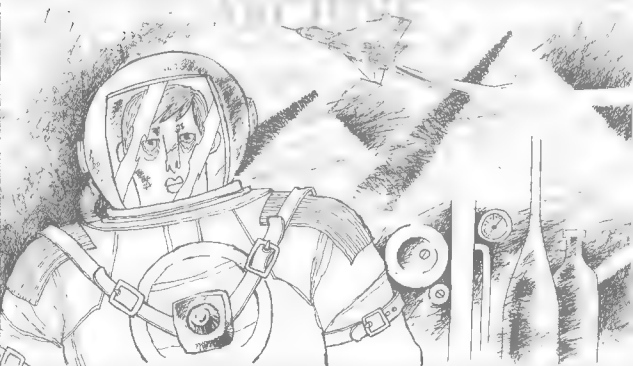
انس ، حينما كنا بشاسطى البحر ، رايت ينتنى  
الصغيرة ( هلى ) تجمع بعض الاصداف ثم ترتبها متخيلة  
ان الاصداف تلميذات في المدرسة ، وانها هي المعلمة  
تخاطب تلميذاتها وتعلمهن الحروف الابجدية وتعاقب  
بعضهن ، وتحتو على الاخريات •

والكبار يتخيلون كاصفار • ومن الخيال ينشا الشعر  
والقصص والابحان الموسيقى وبدائع الرسوم والنقوش •  
والخيال يساعد الكبار على اختراع الادوات والآلات  
المعجبة ، واكتشاف الاشياء التي يجعلها الانسان •

### لقصة الخيال من المبدء

ان وجود الانسان على الارض يرجع الى عشرات الالاف  
من السنين •

وقد بدأ الناس الاقدمون حياتهم عراة عزلا من السلاح  
والادوات الضرورية • وكانوا لا يمتنون الكلام  
ولا يعرفون الكتابة والقراءة • ولم تكن لهم بيوت



## عالم أسرار الخيال

المصنف لا يتكلم لغة الناس  
فمناذعن المصنوعة لهية

الخيال هبة من الله إلى البشر  
جميعت دون تجيوت لعماء

ومن حينئذ ينت لتعرو لتقص  
والبحر الموسيقى وبدايع تسم

## قصيدة العصفور

شغلت خيال الإنسان منذ وجوده على الأرض ، فهاك  
حولها الأساطير والخرافات وجعل لكل منها « الهة »  
يتحكم فيها ويدير أمورها ، وما لبث أن أدرك الإنسان  
بالخيال والعقل ، أن « الآلهة » التي اصطنعها لم تكن في  
الواقع سوى ظواهر متعددة لقوة واحدة عليها هي مصدر  
الخلق كله « هذه القوة هي الله الواحد الأحد لم يلد  
ولم يولد والذي تظهر قدرته في حرارة الشمس وضوء  
القمر ونظام النجوم ، ويتحكم في فصول السنة وفي  
تقلبات الطبيعة ، فهو الذي يهب الحياة للناس والنبات  
والأسماك والطيقات ، وهو الذي يتفرد بمعرفة الأشياء  
كلها ما ظهر منها وما بطن ، يعرف عدد النحل وحبات  
الرمل ، ويعرف مواطن الاصداف البحرية ، ومواقع  
أبراج السماء ، ومهبث الأمواج والرياح »

لما أحسن الإنسان بأنه في حاجة إلى حفظ الوقائع  
والأحداث التي يعيشها ، وشعر برعوه شديدة في نفسه  
أن تسجل معارفه وتجارب له لتستفيد منها أولاده وأحفاده  
وليتقن قاعدة عليه بعد موته ، وأجدد خياله لاكتشف  
الكتابة « بدأ ذلك بتصوير الوقائع البسيطة المصادفة  
وبسمها على العجالة وجدران المقابر والكهوف ، ثم  
جعل من تلك الرسوم رموزاً صغيرة يعبر كل رمز  
منها عن غرض من أغراضه ، وبذلك اكتشف الكتابة  
من عصر التاريخ من أوسع باب »

زيد ، الكتابة التي نقشها الإنسان القديم على  
الطين والطوب ، وخطها على البردي وجلود الحيوانات  
« عينا بعد ، وصلنا في عصور  
حديثة إلى حياة الإنسان وحضارته في بلاد  
صفاق النيل والكنج ، وفي بلاد  
عند ، ثم بعد ذلك في بلاد أمريكا الجنوبية ،  
وفي بلاد اليونان وحزيرة العرب وأرض الرومان ،  
وفي عهد المغولاب المدين ولحكم والمواظع والعلوم  
والسحر والفنون ، كما وصلتنا من العصور القديمة  
تمائيل من العجالة والرخام والمعادن ، ورسوم  
بديعة الألوان »

استعمل الإنسان مع العقل خياله حينما شاهد الصواعق  
تحرق الأشجار ، والبراكين تفتت العمم ، فاكشف النار  
وعزى كنف يبقيا مشتعلة ، وكيف يضرمها يالزند ،  
فأحد يستعملها في الاقتحام من البرد وفي طهي الطعام  
وصهر المعدن لئى صنع منها سلاحه ودواته ، وكان في  
بداية أمره يصوغها من العجالة والخشب »

وقد سعد ، كشاف النار خيال الإنسان في انحصور  
تدريجه تصديه وحك حولها الخرافات والاساطير بسبب  
ما رآه فيها من طاقة خارقة »

وحينما أدرك أنه يستطيع أن يتحكم فيها ليهبط  
واتجه بوجهه نحو الشمس والقمر والنجوم « جيدة  
لعبها فلما رأى أنها تافل قال :  
لم صنع من العجالة والخشب والبقا .  
فيها ما قلته أنها بعيد ، خلق بخياله ، ببقا  
متعددة ، وجعل لكل اله اسماء .  
ما أضفى على « الهة » صفات بادية ، ببقا  
القدرة على الصفر في الحياة ، ببقا  
الطباع والأخلاق وتدير شأن من شؤون الطبيعة »

وبهذا كانت النار ، والشمس ، والبحار ، والغضب ،  
والجمال ، والقوة ، والحب ، والغير ، والثور ، والنور ،  
والظلمة ، واللوت ، والبعث ، والخلود ، مواضع

ومكتشفات توصل اليها الانسان بفضل عقله وخياله .  
ولنذكر ، على سبيل المثال : الطائرة ، والسيما ،  
والتلفاز ، والمذياع ، والبرق ، والهاتف ، والسماع  
للكبروس ، والادب ، الى سرب الكبد ، ونصو  
من بعد . والصواريخ والراكب الفضائية التي اوصلت  
الانسان الى سطح القمر ، وحامت حول بعض الكواكب  
الاخرى مرسلات الى الارض معلومات دقيقة عن طبيعة  
هذه الاجرام .

وما زال العلماء والمخترعون والادباء والقصاصون  
يستعملون ، مع العقل ، خيالهم المبدع لاستحداث الآلات  
جديدة او لتطوير ما هو موجود منها وجعله اكثر اتقاناً  
وحكمة صفاً ، ونصير بطاقته كى يوم تى جميع ابناء  
العالم الروايات والقصص ودواوين الشعر ، وتنتج  
شركب اسيد ودور البصرة عذاب الافلام شوية .  
ويلعب الخيال فى كل ذلك دوراً رئيسياً هاماً .

## النحلة والانسان

ان النحلة المشيطة ، التي لم يهبها الله الغياب  
ومنتها المهارة وصلق الغريزة ، ما زالت - كجميع  
بنات جنسها - تبني خيلتها على الاسلوب الذى كسبته  
تبنيه بها جداتها منذ ظهور النحل على الارض ، تقيمها  
بالشمع على شكل سداسات متقنة الصنع وتملاها خلا  
تحتها . ولم يقف اى جيل من النحل تركيب الخليطة  
او خيلتها .

الى وهبه الله الخيال مع العمل .  
وماذا لو كان النحل قد ابتعد عن عمله ، وذلك منذ اليوم  
مضى ، كنى الكهوف وجذوع الاشجار

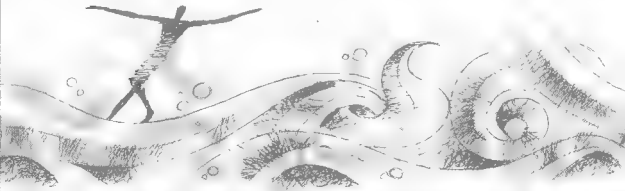
فبالقوى ، الذى هو من أبرز ملامح الذكاء  
وانسبوع عند الانسان ، قد يتجه الى البناء والتشييد .  
وقد مصر الى الهدم والتدمير . واحسن مثل على ذلك  
اكتشاف الطاقة النووية التي قد يستعملها الانسان فى  
العلاج الطبى والزراعة والصناعة فيفيد منها البشر .  
وقد يستعملها لتخريب العالم وتدمير الحضارة وذلك

ولم يقف خيال الانسان باختراع الكتابة والحروف  
الايجدية ، بل ان هذا الخيال ازداد اتقاد بفضل ذكته .  
فاخترع الانسان الورق والكتاب والطبعة ومن تعجيد  
الكتب . كما اخترع العجلة والحربة التي تجرها الخيول  
والاسلحة المختلفة كالسيف والخنجر والسم والقيوس  
والمنجنيق ، واكتشف البارود فتطور بذلك السلاح  
واصبح نارياً شديداً الفتك وظهرت البندقية والمسدس  
والمدفع والرشاشة .

واخترع الانسان كذلك الآلات المتقدمة الاشكال  
والاغراض كالسكين والمحرث والتمثال والنساعة  
والفضة والمشار . وكانت معظم الآلات تدار باليد  
او بالرجل ثم تطور الامر ، بفضل خيال الانسان ،  
فاصبحت الآلات تتحرك بالبخار ثم بالكهرباء حينما  
اكتشفها الانسان . فى عصرنا الحديث ، ونظر الناس الى  
الكواكب والاجرام السماوية قصد الاستفادة بها فى البر  
والبحر ، وتنظيم اوقات اليوم والاسبوع والشهر  
والسنة وفصولها الاربعة ، وبذلك ظهر التنجيم وعلم  
الفلك ، وتطور علم الحساب والهندسة وتقدمت الملاحة  
البحرية بفضل اكتشاف البوصلة والاسطرلاب وتطوير  
صناعة السفن .

وكان للخيال أيضاً فضل كبير على فنون المعمسار  
وهندسة المدن . فبعد ان كان الانسان يسكن فى الجحور  
او فى جذوع الاشجار الضخمة بدأ يبنى مساكنه  
باحجارة والطوب والخشب مسددة . ثم اذ  
هو فوق الارض ليسه ، ثم اذ  
والمدى والافراء صنعت لها العج  
البحر والقيوس . وبقية على  
وما يزال العديد من المعالم التاريخية  
الاساسى المدع فى هضبة ناء  
وشيد المبس .

وفضل الخيال على التصوير والنحت والنوسيقى  
والمرسح والفناء عظيم . وتاريخ الثقافة الانسانية حافل  
بروائع دور . نسبة الى ابداع خيال الانسان والتي  
ما زلنا نجد فيها جمالا ومتاعاً وفائدة ، واننا لننشر  
فى عصرنا هذا من كثرة ما نشاهده من مخترعات



## عالم اسمه الخيال

## صميم المصفورة

مصر العقول والخيال تذكر الإنسان  
من أدرك وجوده لم يلق لأفئدة

اكتشاف النار.. ألهمت خيال الإنسان  
في العصور القديمة.. فعبثها!

عن طريق الخيال.. اخترع الإنسان  
كروموسل فيه نعمته من صارت

بالقابل العناكة التي يصمم ويرى في انماها  
وجعلها أصغر حجما والقدر على الابادة والتدمير .

في الخيال من الألوان ما في قوس قزح ، ومن  
الاحكام الهندسية ما في اجنحة الفراشة وفرو النسر  
وريش الطاووس . وفيه من العزقة ما في ميايم  
الزهور ، ومن الهشاشة ما في نديف الثلج ، ومن الحركة  
ما في تموج الرمال في الصحراء والقياء في البرك  
والعبرن حينما يعمت بها الرياح . وفيه من السريق  
ما في عين الظباء واليوم ، ومن الرفافة ما في اجنحة  
طيور الليل .

وفي الخيال الزوايح والاعاصير ، الرعود والبروق .  
الحوريات والافوال وكل المخلوقات المحببة .

والخيال يخلق في المعاء كد .. ويبتكر ما  
البحار والانهار ، ويبتكر ما بين الارض والسموات  
خلال السحب والظلام ، ويمتدح بانحة البحر ..  
المر . وسرى في اعمام الموسيقى ..

والخيال رفيق الامل ، والامل فسيحة الحياة ، فهو  
يعينك على أن تجعل من الصعب أمرا سهلا كما  
يساعدك على أن تنظر الى الاشياء المحزنة السوداء  
نظرة مريحة بيضاء .

## العقل والخيال

بينما يقول العقل : واحد + واحد = اثنين .  
يقول الخيال : مصفورة + غصن = اشودة . وحينما

يؤكد العقل أن القمر كوكب بارد مظلم يستمد نوره  
من الشمس يعيب الخيال أن القمر ، وهو بارد ، وجه  
باسم وضاء تتوسطه عينان ساهرتان وشفتان تهمسان .

## حوافز الخيال

كل ما في الكون يغذى الخيال ويعيث فيه النشاط  
والقوة والقصوة ؛ النجوم وهي تسطع في ظلام  
الليل ، وقافلة النمل وهي تسير في نظام يدبغ ، ووميض  
البرق حينما يتقلل الاشجار ويضيء الصغور وامواج  
البحر في لجة خاطفة ، والزهور البيضاء تجلج اشجار  
اللوز عند مقدم الربيع وخامات الزرع الاخضر تنغلله  
شقائق النعمان الحمراء ، والطفل الصغير يذهب صلب  
أمة ، والشيخ الكبي يسر متكئا على هكازته . والماء  
البارد يتجسس من بين الصغور ، والمتساقط يرنل  
انشوده الرتيبة .

## تمرين الخيال

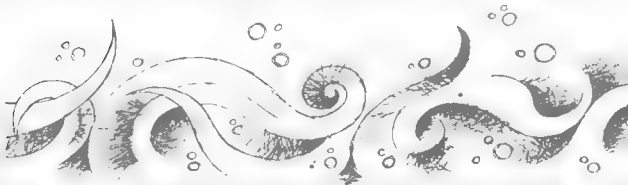
الخيال يحتاج ، كمفصلات الجسم ، الى ترويض  
وتمرين ، لكي يبقى نشيطا حيا ، والا فهو يصعد  
ويغسل .

يقص علينا « مولد » الكاتب الامريكى الطريقة التي  
بساها احد العلماء الباحثين لتنشيط خياله على مدى  
ايام الاسبوع :

فكر في .. علم هذا العالم بالحياء فوق  
الكواكب .. نريخ والزهرة وعطارد . فيصور  
حيوانات التي قد تكون موهوبة  
حايوة الميدة .  
يعمل ان كز ما نفع عليه عيانه  
تعد صور معايرة لنوايح . فمثلا  
اله فيلا غريب الشكل د حروطه

طويل ملتو .  
وفي يوم الاربعاء يغفل اليه ان الادوات المستطيلة  
تصبح منحرفة ، فالمسطرة تصبح على شكل ع ، والكتب  
تصير مستديرة .

اما في يوم الخميس فيثقل انه مجبر على ان يسم  
وهو يرقص عوضا عن ان يمشى على رجليه كـ كـ  
الاس .



وكلنا قد قرأنا أو سمعنا خرافات تتحدث فيها بعض الدواب والطيور كما يتحدث البشر الفلاسفة . ومن هذه الحيوانات التي تقبل الشراء وكتاب القصص أنها سكرم كما تتكلم نحن : الأسد ملك الغابة ، والغنم المتغلب ، والحصار ، والحصار النقي ، والحصار العبد ، والحصار المنحوس ، والبطلة الشفة ، والسلفاعة العذرة ، والنقط المتريص ، والنملة الشفاعة ، والصرصور الغسائل ، والديك المحجب بنفسه ، والتههد الحكيم .

نقرأ ذلك في كتب القدماء والمحدثين من أمثال كليله ودمية ، التي نقلها إلى اللغة العربية عبد الله ابن المقفع ، وخرافات « لافونتين » و « حكايات أندرسون » وصور « والت ديزني » المتحركة .

كل ذلك قد ابتدعه خيال أشخاص أذكيا موهوبين ، كما ابتدع آخرون رسوما وتصاویر وتماثيل وزخارف تسر القلب ، وتمتع النفس ، وتملأ العين وتضيف إلى تراث الثقافة والعصارة ثروة عظيمة القدر جليلة النفع .

إن الخيال هبة من الله ، شأنه في ذلك شأن العقل والشعور ، فإذا أحسن الإنسان استعماله كان خيرا ينمي شخصية صاحبه وينفع الشر ويفر حياتهم بالتمتع والسرور .

### الخيال ما هو ؟

الخيال هو ملكة التفكير بالصور الذهنية باستحضار الأشياء وهي ثابتة ، وهو نوعان : خيال تسجيلى ، يكتسب في الصور بالذكريات أو بما هو محفوظ في الذاكرة ، و « خيال خيالي » ، يتجاوز عالم التحصيل الذهني ، فيستلهم من مصادره الخيالية .

والخيال « ملك الملكات » كما قال الشاعر بولسبي ، وهو رفض الواقع كما أنه مرحلة تسبق العلم والاعلم كما يرى الفيلسوف باشلار .

وكثيرا ما يعلم الناس ليتخلصوا من واقع كره ، أو ليصلوا إلى عالم صنعنا جسديا على هوائهم ، أو ليضيفوا إلى الحياة أشياء تنقصها ، وهذا كله من مييزات الخيال .

معد العربي الخطابي

وفي يوم الجمعة يتجلى خيلطا غريبا من الأشياء : سيارات مجهزة بصمامات مملوءة بماء في مكان المقاعد ، ودراجات ذات عجلة واحدة ، ورجال ذوي أنوف مقنونة .

وفي يوم السبت يصور له خياله شمعة مثبتة في قرص الشمس ... بهذه الطريقة يروض العالم الخيال في خياله ويبحث فيه النشاط والحيوية .

والناس متفاوتون : فبعضهم من يتدفق في نفسه يتابع الخيال ثروة تعينه على الإبداع والإيكار في العلم أو الآداب أو الفن . ومنهم من يكون خياله فاقرا ضيقا .

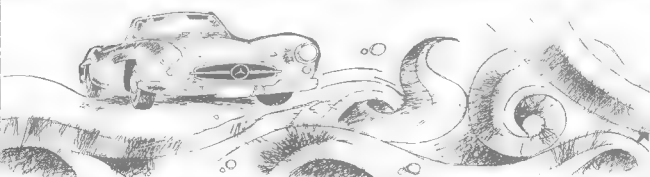
وخيال الإنسان يقتصر أحيانا على استعراض اشربة من الذكريات الماضية قد تكون مطابقة لما وقع ، وقد يزيد فيها الخيال وينقص ما طاب له ذلك . وقد يمدى الخيال الماضي فيخترق حجب المستقبل ، ويتجاوز حدود الواقع المألوف ويبدو في عالم لا يصدق العجز . وهذا هو الخيال المبدع الذي يهبه الله لصفوة الشعراء والمفكرين والمصورين والنحاتين والموسيقيين والمخترعين .

### مخلوقات عجيبة

من منا لم يسمع أو لم يقرأ يوما عن الحمار ، والجمال ، يتسلق من جدران البيوت كما يتسلق النور من شقوق الباب ، فيصعدون إلى أشيوخ الطيبيين أو يساعدين النائمات الحوامل في التدب مع بعض الأعشاب التي تقترضهن ؟

ومن منا لم يتطرق إلى سماعه ، في البحر ، البحر اللاقي يظهر من حين لآخر في أعاليه ، يتمسك بالذئب ، فوق العزير المرجانية ، السفن ، ويفرق بينهم الساهر بهارًا وسيمًا أو جوابًا بهي الطلعة في الأهاب ؟

وكثير منا قد سمع أحاديث عن حيول مجنعة تخلق في الأحياء ، أو أغوال مغيبة تعيش في الأدغال وتنتع الرعب في قلوب السالكين . كما سمع بعضنا عن وحوش وهمية عجيبة الخلقة غريبة المنظر متعددة الأيدي والأرجل أو ذات أجنحة يعبرها بعض الناس أنهم رواها بأعينهم مع أنه لا وجود لها إلا في الخيال .



لكن الطموح كان الهوى من الانماء المادى .. ومضيت  
فى العروبة .. وأمامى آمال عريضة تتركز  
فى نقطتين :

أولا - خلق صحافة قطرية تكون مواكبة لمسيرة  
الاستقلال وثالثة لقطر على العالم .. ورغم اننى لم  
انجح فى ذلك فى البداية الا نرى شعرا بان الهوى  
بأننى استطعت ان أفعل شيئا .

ثانيا - كان حروشى على استقطاب الاقلام القطرية  
يرداد يوما بعد يوم لقناعى بان البداية الشاتكة انى  
خضناها ستكون بداية لاصدار اكثر من مجلة ومن هنا  
فأقمت القراء .. واعتقد اننا نجحنا فى ذلك .

وكانت البداية عندما بدأت المجلات القطرية فى  
الصدور ولم يكن بيننا وبين هذه المجلات سوى اننا  
نريد ان تكون .. والتهوى بها الى ما تصبو اليه .  
فم . س . م . ١٩٦٠ كنا امام امتحان صعب .. ولكننا  
.. ١٩٦٠ .. س . م . ١٩٦٠ .. س . م . ١٩٦٠ .. س . م . ١٩٦٠ ..  
صحيفة قطر الأولى - العرب - ولكن انكسارات هذه  
التجربة كانت قوية ولا زالت هذه الانكسارات قائمة ..  
ويؤسفنا الوضع الذى نرى فيه نتيجة اصدار  
الصحيفة اليومية .

وليس خاليا ان اؤكد ان الصحافة الاهلية فى  
الخليج ، وفى قطر بشكل خاص خسارة مادية فى  
اصحابها . ولكننا لا زلنا نسير الى الدعم الذى نامله  
لنبتدئنا مما نرى فيه .. واذا كنا نتطلع الى صحافة  
قطرية متطورة تكون على مستوى التطور الذى حققناه  
فى مختلف المجالات فان تساؤلا كبيرا يبرز بوضوح  
كيف نحقق هذا التطور ؟

لقد حققنا ما نستطيع ان نتحققه منذ عام ١٩٦٩ حين  
صدروا العروبة .. وحس اصدرا .. العرب .. عام  
١٩٧٢ . واعتقد ان الزميلات المجلات الاخرى تمتلئ  
من الحرس على تطوير الصحافة القطرية . ولكنى  
اقول بوضوح اننا لا نملك الآن من وسائل التطوير لغير  
الطموح وغير الاصرار على التطوير .. وهى سسر  
اهمية الدعم المادى لتحقيق الهوى بخلق صحافة قطرية  
متطورة .

ونرجو ذلك ...

قبل ان اخوض فى موضوع صحافتنا المحلية وكيفية  
النهوض بمستواها وتطويرها .. اؤكد هنا ضرورة  
وانا اكتب فى مجله السوجه التى جاءت لتكميل الرسالة  
الى اصدرا من اجلها مجلة العروبة وجريدة العرب .  
كما اؤكد اننى كنت ولا زلت اؤمن بان التساهل  
بين صحافتنا القطرية الحكومية منها والاهلية كقياس  
يفلق والحق صحفى افضل فى بلدنا العزيز .. ويكفى  
هذا التساهل لنبوءة الافاض من اجل تحقيق الرسالة  
الصحفية التى نؤمن بها جميعا .

حين وعدت الدكتور الصديق « الشوش » بالكتابة  
عن الصحافة المحلية . وكيفية النهوض بمستواها من  
اجل خلق صحافة قطرية متطورة . كنت ادرك ان الكتابة  
فى هذا الموضوع يحتاج الى وصف ..  
تأمل ومراجعة .. وايضا مواقف نقد . باعتبار ان  
البناء كفىل يمتدح شئ يضعنا على طريق التطور  
صحافتنا التى نعرض جميعا عليها .

فى البدء اريد ان اؤكد حقيقة - ..  
المحلية ليست مقطوعة الجذور - ..  
العربية .. واسا عندما يدار ..  
قطرية اهلية - العروبة - لم ..  
ورغم ان الارضية التى كنا نقف عليها ..  
صلبة ولكننا كنا نتركز على المرتكزات قوية . واول  
هذه المرتكزات اننا كنا نسعى الى تصحيح التساهل بين  
الصحافة والقرء . كما اننا كنا نركز بقوة على طموحات  
كبيرة بان تخلق فى هذا الوطن العزيز صحافة تعبر  
عن واقعنا ، وعن آمالنا ، وطموحاتنا .

اقول .. كنا نواجه الكثير من التحديات واول هذه  
التحديات .. وضعت المادى .. وقضية التوزيع  
وقضية كثرة تعليق بالافلام التى تكتب ، وكيفية  
احساسها .. ولكن الامم الكثر كان فى ان ترى اقلها  
قطرية شاب تكتب على صفحات العروبة .

ولا انكر ان كثيرين حاولوا ان يفهموني وانا استمد  
لاصدر .. لعروبة .. ان هذه الخطوة خطيرة وقد تكون  
قاتلة على الصعيد المادى ، لدرجة ان البعض كان يتصور  
ان اصدار مجلة فى وطن محدود القراء - انذاك - هو  
فى حد ذاته - جنون - ولكنى كنت ادرك ايمان ما اقوم  
به كما كانت كافة المخاطر واضحة امامى .. ولكننى  
قررت المسح .

وبعد شهر من اصدار .. العروبة .. ادرت انى اسير  
فوق الكثير من الزجاج المعطم الذى يلمى الضمير ..



## أحلام

● يروى في الأساطير أن الشيطان رأى رجلاً فقيراً متبرماً في قرية أهلها من الأثرياء ، وللقرية « عمدة » بالغ الثراء يهوى شراء البضال . قال الشيطان للفقير : يا هذا ، إن لك عندي هدية تراب بها صنوعك وتدفن فتركه إلى الأبد ، فالتفت الرجل الفقير العدم مذهوراً وهو يسمع كلام الشيطان ولا يراه ، وصاح جزعاً : ماذا عنده ؟ قال الشيطان : لقد ساءني يؤسك وسوء حالك يا رجل ، ففكرت أن أتحوّل فوراً إلى بقل عتي متين مطعم ، وما عليك إلا أن تقتادني إلى السوق وهناك سيدفع أحد أخوتي بالعمدة لكي يشتريني منك ليبيعهم نهم هواياته ، وعند ذلك تطلب ما تشتهي من الدنانير ، فها هنا عينا . وفعلت ثم الأمر ، واشترى العمدة ذلك البقل الذي لم يك له رأى طوال حياته نظيراً له ، وعاد إلى دهره جذلاً فرحاً . وكان ...

تلك ، إذا اشترى أحدهم ، عمدة أو حبة خبز حديدية ، أن يؤمن بوليمع عظيم . ...

وأحياناً ، دون فقرائها .... وهناك ...

في الوليمة ، القترش العمدة « مصطفية المسكينة » لبئيل . والنخل مربوط قبائنه في ...

كل صوت حتى تباح كلاب القرية التي كانت مشغولة مع قطعها بالتهام الفتات والعظم . وساد صمت غشيت خلاله سنة من النوم أو النعاس أجناف العمدة . وما كان أن يغمض ، حتى علت زفرات مزعجة من البقل المربوط ، فطار النوم ، وحملق العمدة في مشرقه الجديد ، فإذا به يراه يرفس الأرض بأرجله الأربع ، وينطق الرباط من ألوتد ، ويتحرك مقرباً نحو أيريق الماء الذي كان عبر بعيد على المصيبة . ثم أخذ العمل بضال جعب ويصفر جرماً حتى قلّز إلى داخل الأبريق ، وطق يطل برأسه وأذنيه الطويلتين من فتحة الأبريق . ثم يغتنى داخله ، ويكرر ذلك على مشهد من الرجل الذي جلس على فراشه القترصاء فأغرا له مبهوتاً في صمت لما يرى بعينه اللتين في رأسه . وما لبث حتى صاح : « يا ناس ... البقل في الأبريق ... » فاجتمع أهل القرية من كل حطب وصوب ، وأخلوا ويتبادلون النظرات ويهايمسون : « لا حول ولا قوة إلا بالله ... » لقد مس عذتنا الوكفور طائف من الشيطان ... يا ساتر ...

لقد جن العمدة ... » وحمل الناس عيبتهم إلى المارستان ( مستشفى الجائنين ) ويعد مامين كاملين ظل أحلامهم بصر مؤكداً : « أن لبفل في الأبريق » تاب إلى رشده حتى إذا ما عادته الطبيب ذات يوم قاتلاً :

« ها ... يا عمدة ... البفسل في الأبريق ؟ » رد بهدوء : « كيف ينخل البقل في أيريق .. هل أنت مجنون أيها الطبيب ؟ » فكتب الطبيب ورقة تفيد بشفاء العمدة من لوثته ، وعاد العمدة إلى قريته وفرح الناس وابتهجوا ، ويعد وليمة عودته بالسلامة ، أخذ العمدة يعد نفسه للمقبل على ذات المصيبة ، وما أن انصرف آخر المهنتين حتى أطل البقل برأسه من الأبريق يلوح للعمدة بأذنيه الطويلتين ، فطفي العمدة عينييه بصماته وقال للشيطان : « والله لن أحدث بفكره أبداً وكفاني ما عانيته عامين بين الجائنين » . وحتى تسمع مجتمعتنا للذي يروى في الأبريق » كما تقول هذه الأسطورة ...

تعرّفت ... يقص على الناس ما رأى وهو مطمئن ... بحسب في هداد الجائنين ، يستظل ...

... حمل على فراش الموت . ودعا كل ابنه وحاصته وأصدقائه وكلايه وقطعه وحيواناته الأخرى ، ليطلب إليهم أن يساموه ويستقروا له قبل رحيله إلى رحاب الحساب . وكان لرجل جعل أصيل موسوم عاش معه دهرًا طويلاً ... فلما حان دور العمل للوداع قال لصاحبه المعتقر : « والله يا سيدي انني لجسز لفرافك ، وكم قرعتني بصصاك ، وكم ذا أثقلت لي في الاحمال ، وب كتر ما أعطشتني في الفلوات والبولوات . ولكن من أعماق قلبي أسأل الله أن يسامحك ويغفر لك كل هذا . إلا أن لك حقاً لا أستطيع أن أسامحك أو استغفر لك الله عنها » . فتصايح الناس حوله مستكترين يقولون ... ويحك أيها الجمل السود ما ذاك الذي لا تسامحك سيدك العظيم بسببيه ؟ فقال الرجل . ودعوا : نغفر من عينييه : يا سيدي انني لا أستطيع أن أسامحك في أسامة بالقة القدر وهي انه ( قد ربضت ذات يوم خلف حصار ... ) وطالما غلظت جمال كثيرة في هذا الزمان العجيب مبربوه في آداب العمر . فان امر الناس لا يمكن أن يعتدل أو يستقيم . ولن يفر التارخ إلا سمانى ذلات أولئك الذين يقبلون أية أسباب أو تعلات تؤدي إلى أي شكل من أشكال ربط أصائل الخيل والأبل في ذبول العمر والأثر »

درويش مصطفى العار



## د. عون النفريوف

# الاسلام والجمهورية العربية السورية

والواقع ان علاقة السودان بالعرب عامة ترجع الى ما قبل الاسلام ، وعلاقة السودان بالاسلام ترجع الى السواك الاولى من ظهور الاسلام ، ويكفي ان اذكر هنا ان كانت تسيطر عليه دولة المقرة المسيحية ، بدأ اتصاله بالاسلام بمجرد دخول الاسلام في مصر ، وأول معاهدة بين هذه المملكة المسيحية وبين المسلمين عام ٦٤١ م ، ومعنى ذلك ان الوقت المكر موحدا وحاضرا في هذه الاتفاقية تنص على المحافظة على المسك حرة ، العرب في ملكة المقرة الى جنوب البلاد مصفا المسلمين الى داخل البلاد .

### مجموعة بشرية جديدة

وكانت العلاقات مع شرق السودان ولبية مبكرة ايضا وترجع الى هذه الفترة الاولى من ظهور الاسلام . وحين التي عمارة دونقس زعيم الفونج بعبد الله جماع زعيم العرب القواسمة لاسقاط دولة الفونج في سوبا عام ١٥٠٥ م كانت طبيعة المجتمع قد تغيرت ، وتم تشكيل مجموعة بشرية جديدة متحدة القساية متجانسة النظرة انصر فيها المنصر العربي بالانصر السوداني الافريقي في بوتقة الحضارة الاسلامية لاجرار مجتمع اسلامي جديد . وكان عمارة دونقس رسر التكوين البشري الجديد ، وفي اسمه الدليل الحي على امتزاج وانصهار العروبة في عمارة بالافريقي في دونقس .

والمرعة الخافطة التي انتهت بها ملكة حليوة وعاصمتها سوبا تقترض احد اميرين احدهما ان يكون العرب قد دخلوا البلاد باعداد ضخمة جرارة بحيث استطاعوا بقوتهم المندية اخضاع وانهاء المجموعات السودانية الموجودة ، وهو افتراض بعيد ، وثانيهما ان يكون العرب دخلوا ودخل معهم الاسلام واقتلطوا بالمسكان

اذا كان هناك من شعب يدين للاسلام بوجوده وتكوينه وتمتعه بميزات ذاتية اكتسبها ما هو عليه من شخصية ، فهو شعب السودان الذي اقتسرن يروزه في العصر الحديث بالاسلام ، وارتبط به ارتباط الروح بالبدن . وليس ذلك من قبيل اللب بالانفاظ ، وانما هو امر تؤكد الحقائق ويدعمه واقع المجتمع السوداني المعشاش .

فان ميلاد السودان الحديث جديدا للاسلام بعد ان كادت حرة ، بعد سلسلة الهزائم المتكررة التي بها المعشاش الاسلامي منذ القرن الحادي عشر الميلادي حين تعرض العالم الاسلامي للغزو الصليبي ، عشر الميلادي حين تعرض لأكبر تكة في تاريخه اذ تعطلت بغداد عاصمة الخلافة وزالت الخلافة العباسية تحت سنايك خيل التناز ، وكان آخر التكات التي سر بها الاسلام سقوط الاندلس في قرب العالم الاسلامي على ايدي الفرتجة في اواخر القرن الخامس عشر الميلادي عام ١٤٩٢ م أي قبل ثمان سنوات من نهاية القرن حيث طرد آخر مسلم من جزيرة الاندلس .

بعد كل هذه التكات الجسيمة بدأ وكان الاسلام في شرقه وغربه قد أصيب بقاصمة الظهور او منى بالضرية القاضية ، ولكن بعد تكة الاندلس بثلاثة عشر عاما اذا بالاسلام الذي حسينا انه قد زال وقد خبت جنوته ، اذا به يتفجر في قوة وعنفوان عن شعب جديد في دولة اسلامية جديدة في قلب افريقيا .

وكان ميلاد دولة الفونج وملكة سنار عام ١٥٠٥ م ( ٩١٠ هـ ) ميلادا لحوية الاسلام وتجديدا لمطافاته .

كانت لحظة الانطلاق معصلة لمصلحة طويلة من التلاحق والتفاعل بين البشر وبين الثقافات انتهت بهذا التكوين البشري والحضاري الفريد الذي فخرت به دولة الفونج وظهر به شعب السودان .

آخر النكبات التي مني بها الإسلام  
كان سقوط أندلس على أيدي الفرنجية.

وشرقه وغربه مع بقاسمة الط

وعلى المستوى الثقافي ، وإحدى هذا الامتزاج في المنصر  
والثقافة والعقل وفي العلاقات الاجتماعية والانسانية  
هو نظام فريد يمتاز عما سواه من الاديان . فزعم  
انه نظام عالمي النظرة وخطة عامة خالصة بالقيمة في  
سواء وبيادنها ، لكنه دائما يتجزم عن نفسه في اوضاع  
معسوة يتألم عليها ويتخذ لنفسه اشكالا حية ويصوغ  
مجموعات لها الصفات العامة التي يمتاز بها الاسلام  
دعوتهم وصيبتهم . حور سماها الخلفه ويعطيها  
منازلها الخاصة عن الذاتية ويطورها ويهضم  
عندما لا يملك الكيان الحلي وانما يعاقل  
عليه ويعمقه بالصفة الاسلامية . وهكذا كان الاسلام  
دائما . وتلك كانت طريقته .

فالمساواة بالنسبة للاسلام ليست شعارا فصيح وانما  
هي نظام اساسي من اسسه التكوينية يفتح به المجال  
لكل الشعوب لكي تتبناه وتتطور من خلاله وتدافع عنه  
وتنقله وتشيعه في العالمين على مدى التاريخ . وهكذا  
نزل الاسلام بين العرب فحور حياتهم واخذت في وجودهم  
نورة فانتقل الاسلام بالعرب من المحلية الضيقة الى  
العالمية .

ولم يقف الاسلام عند العروبة وان كان العصر  
هم العصر المعاصر في البداية لانهم كما قال عمر  
ابن الخطاب مادة الاسلام . ودخلت شعوب اخرى اكثر  
تقلما ، منهم الفرس وكان الشام من رعايا الروم ففجر  
الاسلام من حياتهم ، ثم استند الفرس دورهم وجاء  
الترك وهكذا دواليك . كلما خبت الجلوة سواء جاء  
الاسلام فترة يقظة جديدة عن طريق احياء جديد عن  
طريق شعب جديد الى ان استقر في اواخر الفترة في  
افريقية وبالذات في السودان بعد ان راينا ان جلوته  
كانت ان تنطلق في معظم بيئاته القديمة سواء اكان  
ذلك في شرق العالم الاسلامي او مغرب . ولكنه لمعة  
يبرز ويعيا حياة جديدة ويخذ وسيلة احياء عصرا  
جديدا ممثلا في شعب جديد .

الاصليين وتوالدوا معهم فتفرت بالتدرج طبيعة  
المجتمع ، وهو الافتراض الذي نرجعه ويكون الذي  
حدث انقلابا داخليا سيطرت بمقتضاه الجماعات  
الاسلامية المتصورة على السلطة في البلاد .

وكان الموقف في غرب السودان شبيها بما كان عليه  
العالم في دولة الفونج فان سلطة القور الاسلامية  
قامت على نفس الاسس وكان وضعها  
رمز التكوين البشري الجديد في تلك المنطقة  
وتكامله الثقافي . فمى سليمان ذلك في  
وفي صولون دلالة الامتزاج بالعنصر  
وصولون تملئ بطلاة القور العربي .

### التأقلم الحضارى

أخص من كل هذا الى ان شعب السودان هو في  
حقيقته صياغة للاسلام وحضارته على المستوى البشري  
انتهت بتمازج العروبة والافريقية كما يمتزج ذلك في  
المنصر البشري في معظم بقاع السودان ، وهذا  
الانصهار البشري والتأقلم الثقافي والحضارى اخرج  
لنا الرجل السوداني المسلم الذي امتزجت فيه العروبة  
بالافريقية ، وتفاعلت في اعماقه الثقافة العربية  
الاسلامية مع الموروثات الحضارية المحلية لاجراء مزيج  
ثقافي لا يفرج عن اطار الاسلام العام ولكنه يتميز  
بنته المحلية الواضحة .

هذا التكوين البشري وما يتميز من السمات الثقافية  
والحضارية ولید شرعي للاسلام ، وهو في ذلك من أبرز  
النماذج واكثرها دلالة على الطريقة التي يصوغ بها  
الاسلام حياة الفرد ويحدد بها شخصيات المجتمعات .

### الذاتية المحلية

ومما لا بد من وقفة ومن بعض التوضيح . ان  
الاسلام الذي فعل كل هذا الفعل على المستوى البشري

## الجديد في الإسلام

والسؤال هو :

كيف يحدث الإسلام هذا التغير ؟

الإسلام ليس ديناً بالمثل التقليدي للدين وأما هو نظام جديد لا يقتصر بمعالجة القضايا التي عالجها الأديان من قبته من تنظيم العلاقة بين الفرد والمجتمع أو تنظيم العلاقة بين الإنسان والبيئة الطبيعية بل مجموعة صفوة مما ينطبق على اليهودية التي لم تعد في نهاية أمرها بعد أن حرّفا اليهود سوى ديانة قومية خاصة لمجموعة من البشر بعينها .

وأنت المسيحية لغير هذه الدسة القومية قديمة الضيقة التي أنتهت إليها اليهودي ليس في هذه القضية الإنسان على مستوى العالم ، وإنما المسيحية لتخرج من هذه النظرة الضيقة والصغيرة .

أدعى اليهود أنه الهم القومي دون بقية البشر وأنهم شعبه المختار دون جميع الناس ولتجعل رسالة الدين لكل البشر محبة ورحمة .

لكننا نعلم أن المسيحية لم توسع في تنظيم حياة المجتمع وتفصيلات العلاقات المختلفة بين الناس داخل المجتمع لأنها جاءت في زمان كانت فيه الدولة الرومانية ونظامها القانوني والاجتماعي قد بلغا درجة كبيرة من النضوج فلم تنطبق كثيراً إلى تعدد العلاقات داخل المجتمع وأما اكتفت بأن تترك ما لله لله وما لقصر لقصر .

أما الإسلام فقد جاء نظاماً جديداً لأحداث سورة في علاقة الدين بالمجتمع وكان بذلك نقطة تحول ليس في تاريخ جزيرة العرب بحسب وإنما في كل تاريخ البشرية .

أدى الإسلام معبر عن مرحلته أسبق الشريعة من مرحلة البداوة والزراعة البسيطة وحياة القبيصة إلى مرحلة التجارة والصناعة وحياة المدينة حيث تتعدد حياة المجتمع وحيث يحتاج الناس إلى تنظيم علاقاتهم داخل المجتمع ، وقد سعى عن طريق تشريعاته وأسنده العامة وطقوسه الدينية وفلسفته وفكره أن يصوغ حياة الفرد المسلم بحيث يصبح كل فرد منا دولاً

داخل الدولة بحيث يمثل كل ما المجتمع في شخصه . وهذا أعلى درجات الإيمان . أن تعدد الله كانت يراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك .

فكل عبادتنا من صلاة وصوم وحج وزكاة وتشهد هي عبادات شخصية في ظاهرها ولكنها عبادات اجتماعية في صميمها . فالؤمن الحقيقي تؤثر فيه عبادته تأثيراً اجتماعياً محدداً فصلاته تنهيه عن الفحشاء والمنكر وزكاته تحدث التكافل الاجتماعي بينه وبين أخوانه وحجّه يوصله برياط الأخوة على نطاق العالم مع أخوته المسلمين . وصومه عما يشرب ويصلى بماطلفه المشاركة مع بقية أفراد المجتمع .

## الإسلام الحي

الإسلام ليس ديناً بالمثل التقليدي للدين وإنما هو نظام جديد لا يقتصر بمعالجة القضايا التي عالجها الأديان من قبته من تنظيم العلاقة بين الفرد والمجتمع أو تنظيم العلاقة بين الإنسان والبيئة الطبيعية بل مجموعة صفوة مما ينطبق على اليهودية التي لم تعد في نهاية أمرها بعد أن حرّفا اليهود سوى ديانة قومية خاصة لمجموعة من البشر بعينها .



تترجم الى واقع وان تصبح حياة معاشه ، والاسلام في معانيه على بعض الاعراف والسمات التي وجدها في حياة الانوار الذين برل بين ظهرايهم قد حافظ على الكائنات المحلية للمجموعات المسلمة في اطار الاسلام وصونها بصيغته المميزة .

فالرجل المسلم السوداني قد هضم في اسلامه كل  
موروث الماضي وكل انحسابات التي تعافت على ارض  
السودان وكونته هو شخصيا ودخل كل ذلك في اطار  
سلامة التعامل . ومثل ذلك يصح على الرجل المصري  
حاضرة عربية تمتد لآلاف السنين

وهي  
بعضية  
كل القيم الإنسانية والأعراف الفخيرة  
فصبح المصري المسلم  
تاريخ مصر وتراثها في إطار  
فكرة القومية الإسلامية

تؤيى سبب سى لا نف عىء ءءوء العىصر والءكء  
وان اءءءءما فى الاءءبار وءءاعءء ممءما لءءاءوءءما  
وئرءبء المءءوءة القوءمة الءءىة بفرءا من المءءوءاء  
القوءمة المسءة عى طاق العالم برءاب العالمة الاسلامىة  
ولمءما الانساءة البالءة .

وإذا نظر الناس إلى أنفسهم نظرة جديدة تتطابق مع تلك التي كان الكويون الاجتماعي والتكويون الشرقي والثنائي يستمد أصابه ووجوده من نظام حضاري ومحدد وفلسفة للوجود قائمة على الرواسية والعالم ، على القول بتقليد يرثه الأبناء عن الآباء في عقوبة وسلبية ما يعيشون فيه اللهم في حياته ومعيقه في وجودهم ويعونونه وعيا عقليا وروحيا من طريق الفهم للأصول وردد لك مميزات الشخصية التي جعلوها الفلسفية والاضطرابية بحيث تكسب الحيوية وترتكز على تربية التراث الفصيلة التي تمتعها القدرة الذاتية على النماء والازدهار ، وهذا هو سبيل الحق القومي الحق الذي يستطيع الشعب المسلم أن يكتسب من مكارم إنسانية عريضة ، الشخصية الحقيقية ويريد ذاتيته المميزة ، وإذا لم يعد ذلك من قبل فلا كثيرا من الشعوب الإسلامية التي جاءت في القرون المتأخرة جاءت بالإسلام في حالة انهزام وقد فقد الفكر الاسلام واصبح الاسلام

المسلمة وغيرها في السودان تتحدث اللغة العربية أما  
الذين هم أم أولئك قدامى ، وانقيادهم للأرض المشتركة  
هو في السودان ، والناحية الوضع الاقتصادي ، فإن  
مقيم سكان السودان يعيشون تحت وضع اقتصادي  
يؤثر بينهم يعتمد على الرعي وقرىهم وغيرهم  
المتنوع في الفئ - ورايها عنصر الثقافة المشتركة .  
هذا ، لأننا ينبغي أن نلاحظ ، لا سيما في  
السلامة والرفاهية ، فإن اسمهم أيضا بامتياز القوم ،  
والأسماء ، القصص ، القصص ،

وقد يقول أحد الناس ان المجموعات الموجودة في السودان مجموعات مختلفة في ثقافتها . ففي غرب السودان مجموعات ثقافية وفي وسطه مجموعة متميزة في ثقافتها المحلية متصهرة في إطارها العام .

فإذا ذهبت إلى غرب السودان مثلاً تجد أن الإسلام  
قد دخل لم يدخل في فراخ وأما وجد مجموعات من  
المسيحيين لها ساحتها الخاصة ولها عاداتها وتقاليدها وإيمانها  
وتنظيراتها المبنية للعقيدة وهو حين دخل لم يبلغ كل ذلك  
ولم يدع الناس للتلف عن كل ذلك حتى يصحوا  
بمسلمين، فلذلك ليس من طبيعة الإسلام، وهذا هو  
الدين الذي أسس به فانه يدخل في حياة الناس وينسرب  
إليها ويغير من الداخل ويعود ويصوغ هذه العقيدة  
أو أحداث هزة كبيرة في حياة المجتمع، ولكنه ينتهي  
بأن كل ذلك بأن يغير من طبيعة هذا المجتمع فيسافر  
جذوريا بحيث يجعله مجتمعاً إسلامياً ذات طبيعة محلية  
تتكون يتصل مع كل المجتمعات المسلمة بروابط التوحيد  
مع الله التعريفات أو التفصيلات أو الخلافات الصغيرة  
بالمسلمة.

الاسلام والقومية

فالإسلام بهذا الفهم لا ينفي القومية وإنما يصوغها صياغة حاسمة تمنحها التعدد الأساسي الذي يربل كل مفاهيمها البيضاء من عنصرية ومعلية صارخة وعلوان، ويقعها في حدود إنسانية الإنسان وفي أطوار ليم الإسلام العامة ، ولكن كل هذه العلود والقيم لابد أن

دنا بالهني التخليد . كماله بين الإنسان وربه  
فحسب وانقسم من حياة الناس . لكننا الآن في مرحلة  
حاسمة من تطور البشر لا يقاء للعالم فيها الا بتأكيد  
هذا التصور الثوري لتكامل شخصية الفرد البشري  
وامتزاجه مزجا عضويا في حياة المجتمع لاجداث ثورة  
في علاقات الامم والشعوب تلتفي كل العواجز القومية  
والعنصرية والاجتماعية وهو ما جاء به النظام الاسلامي  
وصاغ على مثاله شخصيات الشعوب .

### طريق المستقبل

وكل ذلك يفرض علينا تحولا في النظرة الى طبيعة  
التطور البشري . ولابد من تكامل في قوى الانسان  
المادية والمعنوية ولابد من تضافهما بخلق انسان جديد  
تلتقي في شخصه هذه العناصر بحيث يتكون راعي  
المجتمع ، والقائم على امر الدين والدنيا معا . وهو  
الذي يؤكد بصلته انسانية الانسان ، فيجعل الخير  
بالضرورة . وينتهي عن الشر بالضرورة .  
في ضمير الفرد الارض بالسواء . هذا الطريق  
لمستقبل الانسان ولطبيعة الانسان وطريقه .  
وسلك الفرد فيه . هي التي تدرج  
من الالتزام الخلقي التابع من داخل الضمير ، حيث يزول  
الحواسن الاثني عن الطريق لا لان احدا امره بذلك وانما  
يفعله كجزء من ايمانه الراسخ الذي يلهي ان ازالة  
الاثني عن الطريق شعبة من شعب الايمان كما ورد في  
الحديث الشريف . فلا تزول العواجز بين ما هو دين  
وما هو دنيا فحسب وانما يستقر التكامل بينهما  
في ضمير الانسان ويتحول الى مسلك في حياته الخاصة  
فلا يسرق ولا يزني ولا ينتهك حرمة من حرمت المجتمع  
لا لانه يخشى سلطة او يخاف من شرطه وانما لانه  
يفشى الله الذي فوق كل سلطات المجتمع . فتكون  
المواطنة الزاوما خلقيا وسلوكيا فطريا وتكون  
كل قيم الدين هي قيم الدنيا وتكون الدنيا هي الصورة  
الاخرى للآخرة . وتكون كل قيم الانسانية قد انصبت  
في حياة البشر فتمتزج قيم الدين بسلوكه الدنيا . وهذا  
هو الاساس الفلسفي والاساس الحضاري لشخصية  
المواطن المسلم وهي قيمته . وهذا هو الذي يحصل  
المسلم احلا للمسلم في كل بقعة في الارض . مع وجود  
الفروقات المحلية بينهما التي لا تلتقي هذا الرباط  
الخالق اليافي بين المسلمين .

الا عن طريق هذا الانتماء : الانتماء الحضاري والانتماء  
الثقافي والانتماء القومي الذي يؤكد كل ما في هذه  
الارض وما في هذه المجموعة من البشر من اصالة ويصلها  
رغم هذه المحلية بماكعب هو العالم الاسلامي في الوقت  
الحاضر وهو الانسانية كلها في المستقبل . لانه الاتجاه  
الذي لابد ان يسود اذا كان على الانسانية المتقسمة  
على ذاتها ان تتفادى الصير المحتوم .

### تفاعل الثقافات

ورغم ان هذا الحديث ينطبق كما ذكرنا انقنا  
على المجموعات السودانية التي فعل فيها الاسلام هذا  
الفعل واكسبها هذا التجانس في النظرة وفي التكوين  
... . وفي المعنى الحضاري العام ، فان  
... . تفق عند هذه العهود وانما تمتدداها لتشمل  
... . لا تشاركها في الوقت الحاضر  
هذه السمات الحضارية التي تشكل الاساس المتين  
... . معمول هذا النظام الحضاري الشامل  
... . في امتزاج هذا صوغ حياة كل هذه المجموعات المتناثرة  
... . التي كانت موجودة في السودان وان يمزج بينها  
... . ونقائفي القوى هو النموذج الامثل  
لا يجب ان تكون عليه العلاقات البشرية في العالم  
اجمع . فان تجري التكوين القومي التي حدثت وبرزت  
في هذا المستوى الراقي من الصلاطات البشرية بحيث  
امتزجت العناصر بهذه الطريقة العضوية الفريدة وخرج  
الترجيح البشري الجديد من هذه البوثة متجانس النظرة  
متعد الفاية ورغم الخلافات المحلية الكثيرة لهي المسلك  
الذي هي التقارب الفاعل بين البشر حيث كان هؤلاء  
البشر . ولم يتم هذا التفاعل عن طريق الحرب او  
الصدام وانما حدث بالتقاء الفاعل في جو من التسامح  
والمساواة والحب في الله وفي الانسانية .

وما حدث في السودان في الماضي فصره العناصر  
والثقافات في بوثة القومية السودانية الاسلامية وما  
يحدث في الحاضر من سعي لاجداث توازن قومي بين  
الترجيح الحضاري الذي صاغه الاسلام وبين المجموعات  
السودانية الاخرى في جو من العرية والوحدة الوطنية  
لهو النموذج الذي يجب ان يعتديه كل العالم ليصدق  
عليه قوله تعالى ( يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر  
واُنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند  
الله اتقاكم ) صدق الله العظيم .

هو الشريف قاسم

واني اميل الى ان التقدم الحقيقي والى ان اكتشاف  
اصالة الناس واكتشاف ذاتهم وتأكيد هذه الذات لا يتم



## لا بُدَّ من معيار نقدي اجتماعي خاص بهذا الشأن . عزيت كلشم هناك عادات عصرية زائفة مهددة أكثر من التقليد .

في سنة ١٩٥٠م في صحيفة قطرية الى وصف هذا النوع من الأدب «للمائة المرأة العربية» . وهو تقيم النقدية العالمية الحديثة ثم أخذ يحاكم الفاضل الكاتبة الناشئة على أساسها ، وحيلة هذا النوع من النقد معروفة ومقررة سلفاً فهي تنتهي بإسقاط العمل موضع النقد والحكم عليه بالادانة .. حيث الهوة واسمعة وشاعرة بطبيعة الحال بين « القانون » التقدي المستورد والمجرد وبين « العمل » الخاص المرتبط بظروف زمانه ومكانه ارتباطاً يجعله معقداً الى استنباط قانون نقدي آخر ملائم له ، يصلح لإصدار الحكم عليه .. وهذه الحاجة لا تنطبق على الأدباء الناشئين فحسب .. فمن سبيل المثال تمسك بعض روايات نجيب محفوظ ذات الطابع المجدد في الرواية العربية آثاراً واضحة من الواقعية الطبيعية للقاص الفرنسي أميل زولا الذي تجاوز النقد الفرعي وحكم عليه لقب صالحه ، ولكنه حكم لا يستلزم أن نستورده ونسجبه على قصص نجيب محفوظ المماثلة لأن لها دورها الخاص في التطوير الراهن للرواية من منظور تاريخي اجتماعي لا يمكن تجاهله ...

كيف نقيم محاولات فتيات النسخ العربي .. تصور الكاتبة والاهتمام بالأدب والثقة

ان ظهور عمل أدبي لكاتبة في مصر بطور مباشر من الاستنتاجات المبالغ فيها .. ٥٠ .. ثم يذهب الى إبراز خصائص هذا الأدب ومميزاته .. ٥٥ .. علماً بأننا ما نزال نبحث عن اكتمال أدبنا « الرجائي » .. ٥٥ .. أن صبح التعبير ؟

لهذا علينا أن نستقبل هذه الأعمال الجديدة بالكثر من التواضع وبالكثر من الاقتصاد في إطلاق الأحكام النقدية السلفية .

### النظرة الاجتماعية

واعتقد أننا نحسن صمتاً اذا نظرنا الى هذا الشأن الجديد من زاوية الاجتماعية لا الأدبية الفالصة . لأننا اذا قلنا ذلك استدلنا أن نربط الأدب بجزءه الاجتماعي - وهي ناحية ما زال نقدنا مقصراً فيها - وقلنا من جانب آخر بإعطاء العمل الأدبي قيمته الواقعية من منظور التطور الاجتماعي حيث ينضج دوره المعقد وتبرز أهميته دون أن تقسو عليه بمعايير نقدية عالمية تم وضعها بعد فزون من تطور الأدب والمجتمع في البيئات الاجتماعية المتحضرة .

هذا التعطف أراه ضرورياً بعدما قرأت بعض ردود الفعل النقدية في صفح الخليج تجاه نشر الفاضل الكاتبة القطرية كلشم جبر المصنوعة : « أنت .. وغاية الصمت والتردد » .

## انت .. وغاية الهدنة الزبد



زخارف سطحية على جلد ظاهرة الإزياء والاضواء وحفلات الكوكيتيل ، وأن تجعل من الكتابة عملا عبيدا من أعمال المعاناة الصائقة والاعتراض الإيجابي عن النزعة الاستهلاكية التي تجرف المرأة والرجل معا ، وتعمل من أعقق العلاقات بينهما مظهرا استهلاكيا كذلك . هذه هي المسألة الأولى . وهي كما نرى تتعلق بالتقدم الاجتماعي الحضاري ولا علاقة لها بالتقدم الأدبي . وما يجب أن يكون موقفنا عليه تجاه هذه المسألة في المرحلة الراهنة الترحيب بدخول المرأة إلى عالم الثقافة كادبية وباحثة وحتى .. كقارئة متذوقة مهمة ، فكل كسب يتحقق في هذا المجال هو كسب نوعي ضد التقدم الكمي لتبار الاستهلاك .

أما المسألة الثانية فتتعلق بمعنى اخلاص الكتابة في التعبير عن قضاياها الحورية ، ويجب ألا يجعلنا هذا التصور تصور قضايا انسانية كبرى مجردة ، فالمرأة تبدأ .. من تستطيع أن تفكر - وهذا ينطبق أيضا على الرجل - إلى عالم المثل الانسانية . يجب أن يكتب بدافع الصدق والاحلاص . كما نرى - ذلك - عن أمور بسيطة نبدو لنا نظريا وتربويا بسيطة وساذجة ، ولكنها ينبغي وضع الأيدي صغرية وساخنة وذات معزى

النظرة الاجتماعية التي نحتاج إليها في تقييم المرأة في الخليج - أو بتعبير أصح بعضو وراكس - وأراءصاته الأولى - تلخص في مسألتي :

المسألة الأولى تتعلق بالأهمية القصوى لاتجاه المرأة في مجتمع كمجتمع الخليج إلى التمسك بالكتابة . إن أسوارا عالية وحوحر عديدة تحول دون القيام بهذه الوظيفة العصرية للمرأة . بل إن نزع الرجل لكتابة والتأليف ما يزال يبدو عنديا ظاهرة غير معتادة . وفي العهد الماضي من « النوبة » قرأنا للاستاذ رجاء النقاش بحثا عن شاعرة مصرية مجهولة لم يكن يسمح لها بنشر اسمها . هذا في مجتمع سابق إلى العداثة كالمجتمع المصري فما بالك بمجتمعات أكثر معاصرة ! وسنلتقي في نهاية هذا المقال بكتابة ناشئة من الخليج تنشر باسم مستعار للاعتبارات ذاتها .

## العلاقة الإيديية وتنوعاتها

ويقدم لنا كتاب كلثم جبر مثالا حيا على ذلك . فللوهة الأولى تبدو القضية الحورية في الكتاب مسألة العلاقة بين المرأة والرجل ، وحكاية الحب الفاشل التي يتكرر في كل القصص بشكل أو بآخر . وقد يربى القارئ المتسرع هذا الكتاب جانبا على اعتبار أنه لا تتصف في الحياة العربية بقصص هذا الحب الفشل أضربنا بتهاراته في الأغنية والفيلم والكتاب والتفصيلة .

ولكننا عندما نتقصص أشكال العلاقة التي تعرضها الكتابة في تلك الإقصيص ، ثم نربطها بالعلاقة الراضة من حلقا تطورا الاجتماعي وطبيعة موقع المرأة ضمنها ، سنجد أن الكتابة استطاعت - بقصد أو بدون قصد - أن تقول لنا شيئا معنويا وموجيا يحكم أخلاصها لعملها الفني وصدقها الشعوري في التعبير عن قضاياها الحورية .

إن « الاشكالية » التي يطرحها كتاب كلثم جبر هي التالية : نحن نسمح لفتياتنا اليوم أن يعشن في العصر الحديث اجتماعيا وثقافيا على أرفع المستويات وأكثره تقدما فيما عدا مساله واحدة جوهرية :

## نحو رفض العداثة المزيمة

ثم إن بيوت الإزياء ومؤسسات التجميل الغريبة تقيم لسنائنا - من ناحية أخرى - فراكا باسم العداثة والصبر لامتصاص قسم على الأقل من العادات النفضية وعادة صبيها من جديد في شرايب الاقتصاد الغربي . لذلك عندما ننفذ فتاة الخليج اليوم في وجه هذه الاغراءات والحوارج - من تقليدية وعصرية - وتقرر الخروج من لعبة الإزياء والخطور إلى معاناة الكتابة والتأليف وهوم التايمة الثقافية ، فانها تقوم بلا شك بعمل بطول . بشرط ألا تسعى إلى تحويل كتابتها إلى





## إذا ارتطمت المرأة بمعاناة الثقافة خارجت من غابة الضمير.

لأنها في حقيقتها يوح ذاتي يأخذ شكل الحكاية وامتداد  
القصص لا أكثر .

### والى خولة بنت الأزور

وتبث الينا الكاتبة الناشئة التي توقع بأعضائها  
« خولة بنت الأزور » مجموعة من القصص المنشورة  
في جريدة « الأضواء » البحرينية طالبة تقيمها  
واسجابه عنها بدر الملاحقات التالية :

● أن لديها اهتماما بالجوانب العامة في الحياة  
والمجتمع يمكن تجاوز الإطار الضيق لدائرة اهتمام  
T. 4. أن سبها تنمية الاهتمام بهذه الجوانب حتى  
تكون لديها كليات بدلين قضايا المجتمع كمؤسسات  
سولون لا كمنه، ممتلكات خاصة .

● تتكلم بعض القصص لفترتها على إيمان  
« وحدة الحدث » و « وحدة التأثير » وهذه ميزة لأبد  
أن تصورنا إذا شأنا الاستمرار في كتابة القصص  
القصيرة ، لأنها فيما يبدو أساس موهبتها القصصية .

● عليها أن تتجنب تحويل كل خاطرة أو فكرة  
عابرة إلى قصة ، فالتقصي بناء شعوري وفكري أكبر  
من الأفكار والخواطر . هذا بالإضافة إلى ضرورة  
الاستغناء عن تقديم النقد المباشر أو النصح المباشر ،  
لأن هذا المظهر يحول القصص إلى مقالة نقدية  
لا قيمة لها من الناحية الفنية .

● لا بد من تنبيهها أن القصص تمثل محاولات  
أولية ذات مادة خام ، وأن أمامها طريقاً من الأسطلاح  
والتدريس والاهتمام بالنتاج الأدبي والنقدى ، عليها  
أن تخرج من دائرة الاهتمام بالقصة التقليدية الشائعة  
إلى البحث عن النص المائلي في مدارسها المختلفة  
وأن تتوقف مؤقتاً عن الكتابة لتقرأ كثيراً ، مع تزيين  
تجاربها وأفكارها - لتعود إلى الكتابة الأفضل بعد  
فترة أخرى ، فلملها تستطيع أن تبث الينا نتائج أنجح  
وأجود .

محمد جابر الانصاري

سانام حقاً . ولم أتعود أن أرفض مع أحد سوى والدي  
.. ثم ما موقف والدي متى الآن ؟؟ اني لم استشره  
لم استطلع أن الأول لا .. وانتهت الرقصة وعبدنا  
ثانية . وددت اني لم اعد حتى اواجهه . فعين كنت  
فوق كتفه كنت لا أنظر إلى أحس به . ولأن في  
مواجهته . وعادت السلاسل تقيدين من جديد . وعدت  
أطلب الفرار من جديد . والتقت بعيني سفيراً وسر  
الباحثة عني . تلفست الصمداء . وتو بت ربي .  
متعلقة بلذاته هاربة من الوهم الذي قيدني !!»

هكذا فالوالد هو الذي يأخذ ايته الى حفلة الرقص  
ويرتكها ثم يبعث عنها في نهاية العمدة ليعيد الى  
البيت . وهي في أثناء ذلك تنطلق الى رحى في الاربعين  
ياخذ بمجاميع قلبها تطلق عليه اسم « المستحيل » . لأنها  
تعودت استعالة مثل هذه العلاقة - وحتى وفصلها  
معه يصبح نوعاً من الكابوس رغم أضراره ، ولا تشعر  
بالطمأنينة إلا بمودتها الى الأب .

### الحدث والرمز

ليس من الضروري اخذ هذه التفاصيل يعرفها  
ولكن العلاقات والإيماء واضحة . فالأب يضع ايته في  
العو الجديد . ويرتكها ضائعة . وهي تعرض لشتى  
المؤثرات . لم يسعها ليعيدها الى البيت بعد أن يعرضها  
لعلاقة عابرة مثيرة ومخففة .. ثم لا شيء . غير ازدياد  
تشابك الأغصان في . غابة الضمير والتردد .. حيث  
التمزق بين الواقع والمستحيل هو الثمرة الوحيدة لتلك  
الشجيرات الشائكة التي لا تكف عن النمو والتشابك .

### ... والإسلوب

إما أسلوب الكاتبة فهو مرحلة وسط بين النثر والشعر  
وجاء ملائماً لطبيعة الموضوع الذي تعالجه ، متسجماً  
مع العاطفية الانثوية التي لا تكف عن البوح بالأم من  
بداية القاصيص إلى نهايتها . وهي القاصيص نطرية  
إذا بحثنا فيها عن شروط القصة القصيرة ومواصفاتها .



## شعر کمال عمار



۱۱۲۸ - ۶

د. أمين الميوشي

## ليلي العشمان..

لست أعنى المرأة من المساهمة في هذه التسميات  
لعلها استباحت فكرة القموض الشائنة.

لها التعمير عن نفسها ، ان الفن تعمير  
عن الذات ، فراحت تعمير عن إعلامها  
ورغباتها وتزعانها برومانسية شاحبة  
معتلة ، دون أن تحاول أن تحتل  
حاجز جنسها لتفرض علينا رؤاها في  
الانسان والمجتمع وقضايا العصر بعيت  
لا تقل عن الرجل شمولا وعمقا .

### امرأة في إناء

لهذا فانه حين تطلع علينا كاتبة  
عربية بعمل يتجاوز جنسها ، فانها  
بذلك تكون قد حققت التكافؤ الذي  
يلزم مع تعبير « أدب نسائي » شيئا  
من مخلفات عصر العريم - ولعل ليلي  
العثمان قد وصفت قدمها على بداية  
هذا الطريق في مجموعتها امسرة  
في إناء .

من الغريب ان افضل قصص هذه  
المجموعة ليست تلك التي تصالو  
الكثيرة فيها ان تكشف طبيعة المرأة  
وعالمها . فلا فضول المرأة في

من تشعر حثي يمد يده على مطبخ -  
وفي المايك لم يحجب عن المرأة بكل  
الفهم والمق والعماسية كاتب مثل  
« د. هـ. لورانس » . وحين كتب  
« فلوير » مدام بوفاري ، وصور  
معاناة المرأة في مجتمع مهملود ،  
وكانه يصدر عن حساسية امرأة ،  
قال « مدام بوفاري هي أنا » .

في كل هذه الحالات خرجت علينا  
الفنائة والفنان بتصوير للانسان  
والحياة يضارب في روعته وروحة  
الانتماء التي خرج علينا بها « بتهوفن »  
من عالمه الاعم . ثم يكن هناك  
« أدب نسائي » و « أدب رجائي » .

لست أعنى المرأة من المساهمة  
في هذه التسميات ، لعلها استباحت  
فكرة القموض الشائنة لترضى  
غرورها ، او لتجد فيها تعويضا  
عن سخط الرجل حين أغلق عليها  
القمقم وقال أنها شيء غامض . لعلها  
ايضا مسئلة اد تحيلت ، حين اتيج

تقسيم الادب الى « أدب نسائي  
و « أدب رجائي » اشبهه بالتمرفه  
العنصرية !

والذين يؤمنون بأدب نسائي  
ينظرون الى ما تكتبه المرأة على انه  
تعريف لذاتها وعقلها وروحها  
ومشاعرها . بينما هم يتلصصون من  
تحت الباب ليقنطسوا نظرة الى ما  
أسوء غموض المرأة . ولم تكن المرأة  
مخلوقا غامضا الا في مجتمع كتم  
فاما . فلم تبع بمكنوناتها وأصبحت  
لغزا مغلقا . وما المرأة سوى مخلوق  
له عقل وقلب وروح شأن الرجل .  
فان صاغت لنا ، فانه لا يبدو ان  
يكون تصويرا انسانيا تشارك فيه  
يقدر ما يشارك الرجل .

اننا لا نشعر حين نقرا « اميل  
برونتي » ، « جورج الينوت » ،  
« كاترين مانتسفيلد » ، او  
« فرجينيا ولف » أن العنسية التي  
انتجت هذا الإبداع حساسية نسائية ،

« فضول » ، ولا تفرقتها في « سواء » ولا نزواتها في « الجيلة الثانية » تقدم كشفاً مثيراً ، وعلى الرغم من جرأة الثراء الأول وتجربتها ورغبتها في اقتحام الأشياء .. من وحشة حياة المائس .. ومن طفولية نزوات الثالثة ، تظل هذه القصص ، في أحسن حالاتها ، قراءة مسلية .

لكن ما إن يدخل التجربة الإنسانية التي تصورها ليلي الضمان بعد جديد حين تتناول العلاقة بين الجنسين حتى ننتبه الى عنصر جديد • تجديدياً في الإشارة الحمراء • يجرأتها في اقتحام عالم الرغبة المحرمة حيث يستنوي الأخ زوجة أخيه • تشدد انتباهنا « امرأة في آاء » في كشفها العلاقة الخفية بين شقيقة الزوجة العاشقة من الفارج وبين والد زوج أختها • ليس السبب في اجتذابي هو مجرد الرؤيا الجديدة في النفس الإنسانية التي تفرق في شهوات بين الأشياء • لكنه ذلك التحلل الذي نفسه في مكان ما من المجتمع ألعت اليه القصصتان تلميحاً ولم تتناولوا صراحة • لقد اتسعت مجال التجربة •

هذا المجال يكسب بعداً أوسع حين تصور القصة التفاعل العميق بين المرأة ومجتمعها • في هذا التصوير تتضافر مسألة المرأة بجانب مسألة المجتمع الذي تعلقت فيه وفقدت إنسانيته حتى استغل الأخ زوجة أخيه الراجل لأرضاه شهواته ، واستغل الزوج لحم زوجته لأرضاء نزغته الى المال والمركز • القضية الاجتماعية التي تتربها • الفصل القادم • قضية المرأة التي لم يسلمها المجتمع بأكثر مما وهبها الطبيعة لتتحارب معركة الحياة • لقد حكم على كورن ان تظل سعة في حظيرة الكباش في سبعين بربية أسنبا وتروبجها • هذه الجرأة في تناول قضية اجتماعية • يعود في الثوب الآخر • حيث تقوم العلاقات الإنسانية على الشهوة الفاسدة ، شهوة الجنس الذي يدفع فيه لمن وشهوة التنازع الاجتماعي دون اعتيبار



ثم تمثل المجموعة التي ذروة حين تقتحم عالم القضايا الإنسانية المعاصرة في • بيت في الذاكرة • من خلال رؤية صبي فلسطيني في اقتناء دراجة • وصمد قدرة الأسرة • تسع القصة قضية شعب سلبت أرضه غدراً وكذبا • وقصة الحلم الذي لا ينأى أمل في العودة الى الدار في • صفد • حيث قوادير الفل على الجدار ، وحيت الأغنياء ، والإهازيق القديمة والأطفال يمرحون ، بهذه القصة تصل المجموعة من لحظة تبدأ من الذات الى اعتناق قضية والدوران في فلك أرحب •

### • • • وعالم الرجل

ولقد تركت هذه الرحلة من عالم الذات الى عالم الموضوع أثرها على الأسلوب الفني في سرد القصة • كل تعرض من زاوية رؤيا واحدة • هي رؤيا من وجهة نظر فتاة في « فضول »

حائس في « ملو » ، أم في « الفصل القادم » و « آخر الرسائل » ، عشيقة في « امرأة في آاء » ، أو زوجة في « الإشارة الحمراء » و « الثوب الآخر » • لكنها ليست دائما وجهة نظر امرأة • فالكاتبة تقتحم عالم الرجل في « مسافر بلا حقائب » • عالم المراهق في « القلب ورائحة القفز المحروق » • عالم العاة في « عريس في حي البات » وعالم الصبي في • بيت في الذاكرة • • لكنها في كل منها تسرد قصة من وجهة نظر وأحداث ثابتة • بهذا تتمكن من أحكام فيضتها عن مادتها وعلى مسار تطورها • يب نفسها مزالق الانتقالات من وجهة نظر الى وجهة نظر أخرى داخل القصة الواحدة مما يشتت الانتباه ويفقد القصة وحدتها • في هذه الرحلة تميل الى تركيز عينها على العالم الداخلي حين تكون القصة بعيدا هائبا عن الذات في « مسافر بلا حقائب » و « حالة مستعجلة » • أو تتراجع بين التمييز الذاتي والموضوعي في تصويرها للتفاعل بين العالم الداخلي والخارجي أو تصير الى الممارسة الواقعية التي لم تقب عن معظم قصص المجموعة •

### رحلة داخل العقل

في « حالة مستعجلة » ننع داخل عقل امرأة يعمل تحت تأثير مفكر • وهي تولد لمجولة الإرادة ، تسري الأشياء ، وتسمع الأصوات من خلال غلالة الجدر الذي ينثر بيننا وبين حال غشاوة لا تشدد منها • في رحلتنا داخل عقلها نلمس إحساسها القاتم بالأشياء • رفضها لها • خوفها المجهم الذي يتحرك بداخلها ، وفلقها الفلنفس • في مثل هذه الحالة يصعب الاتصال بين الذات والشعائر معلوما • قنوات الاتصال بين الحواس والعقل معطلة • وما يجري حولها بلا معنى هي لا تستطيع أن تفهم شيئا • تحاول فرض أرائها على

# كاتبية من الخليج



بحاجة الى الهرب من هذه الاضواء - يتعداها ان تجرؤ على السقوط في وجهه ، وهي تداعبها الرغبة في التعدي وتجد نفسها عاجزة .

الارادتان تتعاونان حول محصور صلب • من خلال التزال بينهما يتبول موقف وتنضج معالم مشكلة انسانية تكسب حدثها من انها تضرب بجلونها في موقف اجتماعي هام • الرجل احد الانماط الطفيلية المتسلقة يبيع امراته ليعقق اهدافه الاجتماعية • المرأة تعاني احساسا برخص كل شيء ، تحاول التخلص لايات وجودها ، تحاول ان تعتنق قيمة تصبح شيئا له قيمة •

لكن التهام الارادتين لا يصل بالموقف الى حد الاكتمال ، الا حين يذكر اسم الآخر ، الذي يبيعها له الليلة ، ذكر اسم يولد شرارة من التهام الارادتين • يأخذ رد الفصل عندها شكل الدلول • فالرجل الذي يذكره يمثل القيمة التي تمنعها •

ويتحول الدلول الى رغبة في اكتشاف معدن الرجل • يكتمل الموقف هنا حين تلتمع الارادتان حول محصور ، يتولد رد فعل ، وتتعدد ابعاد مشكلة ليس الرجل والمرأة الا صورة لها • انها مشكلة مجتمع •

حول هذا المحور يتطور الموقف • تلعب المرأة مع الرجل يعدوها عاملان : عامل الاساس بالذلة وخيبة الامل ، وعامل الامل الباهت في ان تكشف فيه قيمة ما • الموقف بينهما يلعب على وترين مشاويدين داخلها ، والصمت المتوتر بينهما يتردد بين انفس التوتير بداخلهما • توترهما يصل الى قاع الانهيار حين تنهمر دموعها • فانها صورة الرجل في ذهنها يعني انهيار امالها في شعاع ضوء واحد • لكن كلماته تبث الحياة في النور الطيب فيها ، حين يشهد هذا المرأة انها تحاول ان اعادة • ويطلب منها ان تستسلم للاستغلال • كلماته تدفع الى التصديق الذي يجعل املا في ان تتحول الى • لؤلؤة مشرفة

غير متراصة • هروب الشخصية هنا من رتابة الحياة الموحشة يتكفي الى العزلة وانعدام التفاعل مع الواقع • ويصبح اهتراز العقل تمسحاً عن اهتراز هذه الملاقة • هكذا لا تصل في النهاية الى فهم محدد او ادراك تجربة محددة • تصبح القصة سوعا من التهييمات الذاتية •

## حالة مستعجلة

غير ان تصوير هذا الحدث الذاتي بأسلوب ذاتي ليس هو النغمة السائدة في قصص المجموعة • في « التوب الآخر » موقف يختلف في نسجته تماما عنه في « حالب » مستعجلة • القصة تبدأ بموقف درامي ينسج صراع ارادتين من خلال حوار حاد • يجرى هذا الصراع بين ارادة امرأة مقهورة على امرها • وزوج متسلط يامر بقطع • ارادة التعدي تصول بينهما • هو مشهود الى اعضاء النجاح الاجتماعي • وهي

ما بداخلها لتقبض على الاثيم • لكن وعيها معطل • فهي ترقد في قمع غريب ، في دنيا منزلة •

يل ان العالم الخارجي لا يستجيب لها • انها تحاول ان تنفقا قشرة البيضة التي تغلفها ، وتصرخ • لكن ردود فعل العالم الخارجي هي الاخرى معطلة • يتقلب عقلها حائرا ، يدير سؤالا اثر سؤال ، وتظل الاسئلة بلا جواب • يتحول الحوار الى حوار داخري بينها وبين نفسها • وعيها لا يستجيب الا بسد من جمل واحاديث وصور وانطباعات سجلها عقلها حين عرضها على الطبيب لأول مرة • هذه المتفرقات توضح الى حد ما طبيعة

مشكلة الفتاة ، وهي مشكلة عاطفية في مظهرها • انها لا ترى من احد الا عينا جائعة ، ويذا تعتمد لتلمسها • والحدث بينها وبين الطبيب لا يترك في الواقع • بل في احلامها • وهي جزء من وعيها تتداعى صور تربيت كلها باحباطات رجل وامرأة قسود

في تحقيق ذاتيهما في عالم ضيق الاقن ، وانتهوا الى الجنون والموت من خلال ذلك تتذكر انها رفضت العالم ، رفضت الاتصال به او قبول مساعدته ، قررت علاج نفسها بنفسها • وانتهى بها الامر الى مستشفى المجانين •

نعم ، إذن ، امام حالة مرضية • تحاول استكشاف الذات في علاقاتها الداخلية دون امان الى الواقع الحى • الطريقة التي يعمل بها عقلها يضعها في موقف منزل • حيث هي عم فائرة على ايامه علاق مع الآخرين • بل راضية مثل هذه العلاق ، غير قادرة على التلاؤم مع الاثيم والبشر • هكذا تتحول نفسها داخل حنود ذاتها • وتحلل الحقيقة الخارجية ، ولا تعيش الا في خيالها فقط لكن استنادا على تيار الوعي لا يفشل فقط في تصوير الواقع الذي تعيشه والذي كان سببا في مشكلتها المبهمة • بل ان هذا الوعي ذاته قد اختزل الى جزئيات









سلبية . في سبب الإجرام . وقد يتعرض على هذا الرأي بأن المجرم دائماً يتألم عقابه في هذه الأفلام التي لا تترك مجالاً أو تقليد من طرف المشاهدين . إلا أن الفرد الذي يرى أفلام الإجرام في مجتمعنا العربي يهتم بتفاصيل الجريمة والتفصيلات المستخدمة في ارتكابها أكثر من اهتمامه بالتبعية التي يؤول إليها المجرم ، وذلك لاعتماد أفلام الجريمة على عامل الإثارة أكثر من اعتمادها على معايير إنسانية وأخلاقية .

### أخيراً : الثقافة السطحية

وهناك مظهر آخر لسلبية الدور الذي يقوم به التلفزيون في مجتمعنا العربي وهو مظهر ثقافي وفكري . مما لا شك فيه أن الفكر العربي يعيش حالة من الركود نتيجة عوامل متداخلة ومتنوعة لا مجال لتناولها الآن . وهذه الحالة تبث الكسل والأمية ولا تشجع على البحث العلمي الجاد الذي يتطلب الصبر والموضوعية وتكرار الذات ، والتلفزيون بما يقدمه من ثقافة سهلة وسطحية يدعم حالة الركود الفكري . ومهما كانت حذبة البرامج الثقافية التي تقدمها للتلفزيونات إلا أنها تقلل برامج تعليمية ترضع لنفسية البرنامج التلفزيوني . أما الثقافة فلا يمكن أن تزدهر بواسطة البرامج التلفزيونية الثقافية وحدها . بل يجب أن ينعكس ازدهار الثقافة على برامج التلفزيون لا أن ننظر من التلفزيون أن يقوم بازدهار الثقافة .

### ... والتوتر النفسي

إن التشخيص الموضوعي لواقعنا يكشف لنا أن هذا الواقع لا يستجيب لحاجتنا وعلومنا . هو على صعيد الجماعة أو على صعيد الفرد . الشيء الذي يحلق هوة بين ما نرغب في تعميقه وبين ما يتاح لنا أن نغمقه . والتلفزيون يزيد هذه الهوة عمقا ، بل أكثر من ذلك أنه يولد فينا توترا نفسيا قد يجرنا إلى أشكال حليّة من السلوك . فالطفل الذي يعرض عليه التلفزيون مشاهد العنف المختلفة يصل تدريجاً بهذه المشاهد إلى درجة تقمص أبطالها ، وهذه الظاهرة ليست مقصورة على الأطفال . فعلى الكبار كثيرا ما نراهم يقولون بما يشبه أحلام اليقظة وهم يشاهدون برامج التلفزيون .

### دروس في الجريمة

وفي هذا الصدد يجب أن لا ننفلت ميل الإنسان للتقليد . ويتأكد هذا الميل عندما يشعر الفرد أنه يقلد بأنه أدنى من الشخص الذي يقلده .

وهذا ينطبق أيضا على المجال الفكري حيث يسود الاجترار والتقليق وتمجيد الماضي تمجيدها بمسبدا عن الموضوعية وراحة واداء أخبارا يعبر الإنسان هذا الواقع الذي يعيشه أدركنا خطورة ما تعرضه تلفزيوناتنا من برامج سلبية وبصفة خاصة الأفلام التي تعتمد على العنف والتي تتحول في بعض مشاهداتها إلى دروس

## د حسن ابنصرالطيب

# الخدمة العامة ومفهوم الإصلاح الاداري



قد يتوهم البعض أن كلمة مثقف هي  
اصطلاح مرادف للمتعلم.. وما هي كذلك!

A B C D E F G H I J K L M N O P Q R S T U V W X Y Z

ليس هناك من سبيل وحيد يمكن ان يقوم به هذا  
الترشيد المطلوب ، بل هو واجب تقوم فيه كل مؤسسة  
من مؤسسات المجتمع المدني والاجتماعية والثقافية بقدر ،  
وليس هو بالناقلة التي اذا قامت بها مؤسسة من هذه  
المؤسسات كتبت البقية منها عناء الجهد الذي ينبغي ان  
يسبل .

### ثروة التجربة

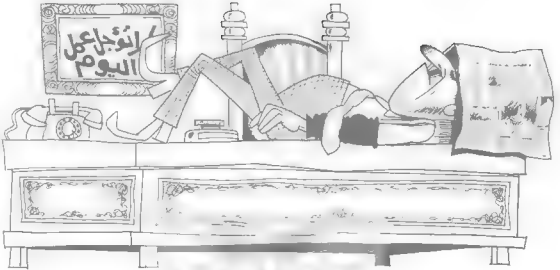
بناء على حقيقة ان العاملين في الخدمة هم يحكم  
الواقع ، بناءً بينهم وحضارتهم ينبغي ان لا نأخذ اهمية  
تحقيق الترشيح في الخدمة العامة بمعزل عن اهمية  
الغاية الاجابية لكل المواطنين . فلو احدا مثلا اهمية  
الموضوعة والاسس العلمية لتحكم عمليات الاختيار  
للدرجات الوظيفية المختلفة ونظمنا ذلك باهمية  
الاختبارات التحريرية والمقابلات التقييمية ، فاننا قد  
 نجد ان جميع هذه الضوابط قد تتحول الى عمليات  
اجرائية لا تحقق الهدف المنشود منها اذا لم نحقق تحولا  
اجابيا فاعليا في سلوكه من يقومون بعملية الاختيار ،  
والعاملون في أجهزة الخدمة العامة بقدر ما هم  
سح حضارتهم . هم أيضا كثر قدرة على تطوير هذه  
الحضارة واثراء الجوانب العظيمة فيها ، يحكم انهم  
اكثر استنفاذا وانفتاحا لتقبل الجديد ، او هكذا ينبغي  
ان يكونوا يحكم فرص التعليم التي نهلوا منها ، غير

الادارة الرشيدة في الخدمة العامة هي جوهر  
الإصلاح الإداري ومركز إشعاعه . وكذا الامكانات القادرة  
والفنية والهيكل التنظيمية تظل مبددة ما لم يسندها في  
المكان الاول فكر ابداعي واع متجدد .

وجوهو الإدارة الرشيدة يهدف الى تحقيق الانتماء  
لعمل والتعاون في انجازها كما وكيفاً لتجديد اساليبه  
بما يكفل تحقيق الاهداف المنشودة .

ولايد لنا اذا اردنا ان تحقق ذلك في الخدمة العامة  
الا نأخذ هذا الامر بمعزل عن التكوين انشعاري للبيئة،  
ذلك لان العاملين هم نتاج حضارتهم . والحضارة كل  
شامل يتمثل في كل مظهر من مظاهر حياتهم اليومية ،  
بمعنى ان العادات والتقاليد العربية في البيئة هي التي  
تحدد الى مدى كبير الدور الذي ينبغي ان يقوم به كل فرد  
في حياته الخاصة والعامة ، وهي بهذا المعنى لها الاثر  
الكبير في الدور الذي يؤديه في العمل العام .

ان الحضارة في كل بيئة من البيئات ديناميكية دائبة  
الحركة ، تتجدد عواملها ومؤثراتها بحكم ضرورات الحياة  
وما تقتضيه من تحول اقتصادي واجتماعي وثقافي ...  
والحك دائما يمكن في مقدرتنا على ترشيد عمليات  
التحول بالقدر الذي يكفل لنا الاحتفاظ بكل قيمة  
اجابية ويساعدنا في التخلص من القيم السلبية التي  
لا تتوافق مع مقتضيات التطور والتحديث ...



حاضر نفسه في تخصص ضيق ورحم الله سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه عندما قال : ( كل وعاء يضيئ بما جعل فيه الا وعاء العلم فانه يتسع ) .. المثقف هو صاحب التخصص العميق الذي يشرى تخصصه بالامام بعوالم المعارف والتجارب الأخرى - وليس التخصص بالضرورة أن يكون تكنولوجيا أو فنيا .. فالرعي ميدان تخصص ومدرسة الرعاة في فرنسا تقف شاهدا على هذا التخصص - وهو الذي يلتزم سلوكا بما يستوعبه من القيم الانسانية الفاضلة ويعمل على تعميقها في بيئته .. وعندما يتحقق هذا النموذج الأمثل من المثقف يمكننا أن نشهد اثره الايجابي في محيط عمله وخارج دائرة عمله وهذه درجة متميزة من الثقافة الايجابية التي ينبغي أن نعمل على تحقيقها .

### القيادة الرشيدة

ان ترشيد الإدارة في الخدمة العامة لا يتحقق الا اذا توفر المناخ الذي يحقق نمو عوامله ومن هنا ينبع اسؤال : ما هي العوامل التي تخصب مناخ العمل : وهذا سؤال كبير وهام والاجابة عليه تستوعب عوامل عملية ومعددة في مجملها لسلوك الايجابي عند العاملين .. وهذه العوامل المتعددة يتصل كل عامل منها بعزليات تفصيلية .. وانني لاعتقد ان اهم العوامل التي تخصب المناخ في دائرة العمل في الخدمة

انه من الاهمية بمكان أن نشر الى ان الامر القائل في التحول الحضاري الايجابي لا يحدثه المتعلم وانما يحدثه المثقف .. والفرق بينهما لا يزال غير واضح عند الكثيرين .

فقد يتوهم البعض ان كلمة مثقف هي اصطلاح مرادف للمتعلم وما هي كذلك .

وقد يقول البعض ان الثقافة درجة اكايمية كبرى وما هي كذلك .

وقد يقول البعض ان الثقافة هي الامام بمعارف وموضوعات متفرقة وما هي كذلك أيضا .

الثقافة في جوهرها نظرية في السلوك وليست بنظرية في المعرفة .. الثقافة هي التزامنا سلوكا بالقيم الايجابية الفاضلة التي نرثها عن السلف ونسوعبها بالدراسة او التجربة ونلزم بها أنفسنا في حياتنا الخاصة قبل أن نشر بها عند الآخرين .. والثقافة بهذا المعنى هي درجة رفيعة من المعرفة الملتزمة الواعية المتجددة .. وليس كل متعلم بمثقف .. انني استلهم القول الدارج فاقول ( القلم ما يزيل يلم ) بل انني أزيد فاقول وقد يزيده يلما والمياد بالله .

فالمثقف الحق الذي يستطيع أن يحدث اثرا فعليا في بيئته هو ذلك المثقف على المعارف الانسانية غير

ان الوصول الى وثيقة عليا ، لا يعنى بالضرورة الوصول الى درجة القيادة الادارية . فموقف القيادة الادارية يستلزم توفر القدرة الفكرية المتكاملة ، والمعرفة الفنية العميقة والسلوك الإيجابي الرشيد .  
فى رئيس العمل بالقدر الذى يجعل الرؤوسين يشقون فيه الثقة الكاملة كقائد لهم ، موجهاً ومنسقاً للمهام التنفيذية التى يقومون بها .

والادارة فيما يقول أستاذنا التجانى الماحى « هى فى مجملها العلاقات الإنسانية فى جوهرها الناس ، فى غايتها الانتاج ، فى مقارها الألهام ، فى استجوبها التعاون ، فى ادارتها الجماعة » . والقائد الادارى بهذا المعنى العميق هو الذى يحفز الافراد على التعاون والمشاركة لتحقيق أهداف مشتركة وهو بهذا المعنى نقىض للأسلوب الادارى التقليدى الأمر التسلط الذى يعاود ان يضفى على ذات نفسه مهابة يكتسبها من بهرج الوظيفة . متوهماً ان التكبر على مرؤوسيه أمر يحفظ له مكانة . ورحم الله سيدنا عمر بن الخطاب صاحب الكلمة النقية ( ما وجد أحد فى نفسه كبراً الا من مهانة يجدها فى نفسه ) - ومجور القيادة الثقة المتوفرة لدى المرؤوسين فى قائدهم ولا يتحقق ذلك فى ادارى يتعالى عليهم ويعيب نفسه متميزاً بحكم منصبه الرسمى .

الأستاذ الماهر المهندس المقتر لمناح العمل الذى يحفز به روح دواعى الاستقرار المسمى والمادى بحدس لا يتهاوى ولا يتباهى بشيء ، لا يتمتع بحرفية الاشياء بل بروحها ومعناها ، لا يفرض على مرؤوسيه قراوا من على بل يشاركهم فى اتخاذ القرار ولا يتمسك



للقيادة

والادارة

الادارة

العلمه ونحقق بذلك ما نتشده من ترشيد الاداء وتؤمن من القيم الايجابية هى :

القيادة الادارية الرشيدة وضوابط العمل الواقعية والتدريب وتمهيد مبدأ المشاركة ومعايير التقسيم والتميز الموضوعية وبرامج الحوافر ومساهمة الجمعيات المهنية والنقابات .

ولا بد لنا ان نتصور من ناحية اخرى ، فاحسن هذه العوامل فى دائرة متصلة العمل ، فاحسن الاطراف ، لا تفنى واحدة عن الاخرى . فاحسن الاحوال ولا بد لنا من العمل بعمله فى نفسه اذ لا تناسقة متكاملة .





بلون تعليق

التكامل عن جوانب العمل المختلفة تصمم القائد الإداري من التحيز لتخصصه الذي مارسه في الماضي ، لأن الناس يحيطهم أميل إلى الظن بأن التخصص الذي يعرفونه هو أهم التخصصات لكنهم عندما يعرفون عن التخصصات الأخرى يقدرونها ويقولوا من غلوهاهم لتخصصهم الذي ينفذونه . والمهارة الفنية هي قبل هذا وبعد هذا بذرة تنمو في مكان الذي وضخنا ضرورته فيما سلف من العمل .

## التعامل مع الناس

أما المهارة في التعامل مع الناس فهي المنهج في القيادة الإدارية يحكم أن الإدارة نظرية واسلوب عمل في السلوك الإيجابي الهادف لتحقيق أهداف مشروعة . . . والقائد الإداري الناجح هو الذي يعمل سلوكه الشخصي مثالا يحتذى قبل أن يصدر التعليمات الرسمية المتقنة . . . وهو الموضوعي يقدر ما يمكنه فكره وحسه مع جميع مرؤوسيه . عنده سواسية لا يتميزون عن بعضهم البعض إلا بقدر ما يؤدون من عمل ، لا يعتقد على واحد منهم ولا يخلط بين الاعتبارات الشخصية خارج دائرة العمل وبين ما يقتضيه واجب العمل ، تهمة سعيه مرؤوسيه كثير يمانونهم في حياتهم الخاصة متى ما سمع به يستوجب مساعدته أو لعاز ، إليه . . . وهو من بعد لا يالو جهدا في حقهم بمختلف الأساليب لكي يقوموا بواجبهم لتحقيق الأهداف المشتركة .

## عناصر الفشل

إذا توفرت هذه العناصر الثلاثة في المشرف الإداري كان قائدا إداريا ناجحا وإذا انصبت كلها أو بعضها تقوضت ماهية القيادة الإدارية وأصبحت اشرافا سلبي الطابع عديم الفائدة . . . وقد سألنا البعض هل هناك من مؤشرات بينه ، يمكن أن نعرف بها المشرف الإداري

مرأى وجد عند من هو أدنى منه وثيفة ما يفعبه بتعديبه . . . واضح الرؤية لما يريد تحقيقه من أهداف ، واقعي التصور لما بين يديه من إمكانيات لتحقيقه . مقننا إذا تحدث ، ملهما وحافزا إذا وجه . وهذه سمات وخصال لا تتوفر في القائد الإداري إلا إذا توفرت فيه الجوانب التالية :

المقدرة على التصور الكلي والمهارة الفنية والمهارة في التعامل مع الناس وثلاثتها واجبة ومكاملة لبعضها البعض .

## التصور الكلي

فالتصور الكلي يجعل رؤيته واضحة للهدف المنشود التي يراد تحقيقها وتباعد بينه وبين التفاصيل التي تعيل بعض الوسائل إلى غايات في ذاتها . والتصور الكلي يبعد بينه وبين التصور الجزئي للعمل مما يقود البعض في الدخول في التفاصيل الجزئية . غارفوس بين الضابير يتخذون كل قرار صفوا كان أم كبرا . وقد يكون ذلك ناتجا في بعض الأحيان من خوفهم أن يغطي مرؤوسهم فيحاسبوا على ذلك ، أو لأنهم يخشون تجسيد السلطة في ذواتهم وكل ذات فانية . . . وسواء كان سببهم هذا أو ذلك فإن النتيجة مركبة في العمل . وإبطاء في الإجراءات واختناق في نهجها ، ذهبي الروح المعنوية عند مجمل العاملين . . . من أهم أسباب ذلك العالم الإداري الذي قال عن علم توجيهي من عند الإداري الناجح هو ذلك الذي إذا دخلت عليه في مكتبه وجدت أن متفردة مكتبه ليس بها ادراج لانه لا يحتاج الى ادراج يحفظ فيها السجلات ، لكل قرار يتخذ في موقعه أو مرحلته المنطقية ، ولا يلجأ إليه المرؤوسون الا في القرارات العرجة الصعبة ويساعدهم في اتخاذ القرار المناسب . فواجب القيادة الإدارية تخطيط ، وابتكار لأساليب جديدة ، سعي لتحقيق كل الامكانيات ، تدريب للمرؤوسين وحفز لهم على أداء واجبهم .

## المهارة الفنية

أما المهارة الفنية فتتمنى المعرفة بجوانب العمل على اختلافها ، فليس أضر بالمشرف الإداري من أن يكتشف مرؤوسوه انه جاهل بماضيه ما يقومون به من عمل . . . وقد يقود ذلك إلى تدهوره منه وينتهي بهم إلى فقدان الثقة فيه ، ومن لا يملك لا يعطي . والمعرفة الفنية التكاملية عن جوانب العمل المختلفة ، تصمم من جانب التفاصيل الجزئية الخاصة بعناب واحد من جوانب العمل خبرة في سنوات عمله الأولى ، فقد يصل بعض الأحيان بعض الأفراد إلى الدرجات الإدارية الإشرافية دون أدنى تطور قيمارسون العمل في درجتهم الإشرافية بسلوبهم الجزئي القديم . . . مرحلة من التحجر في إطار معين لا يقدرون على الانفكاك منه . والمعرفة الفنية



## هكذا انصوت من يرأس الموت!

جئت إلى مكاني . وأخذت  
أنازل موفى هذا الذي  
لا أحد عليه طيبا .  
فلو أن يربى في أن حرجت  
من مكاني هذا . والجواب أن  
بقيت فيه إيماء . فمستحب  
كثير من الدخان الأسود  
الغالي أخذت تنثر داخل

[illegible][illegible]

وتقطعت الكلمات ، وصوت  
كقصف الرعد يصم الأذان فم  
لم أجد أشعر بشيء يمسني

A black and white illustration of a turtle and a log in a forest. The turtle is in the foreground, facing left, with its head and front legs visible. It has a patterned shell. Behind it, a large log lies horizontally across the middle ground. The background shows stylized trees and foliage. The drawing is done in a sketchy, expressive style with bold lines and some cross-hatching for shading.

دقائق كذا من بواب  
وعطرت ثماني طائرات من  
طائراتنا تعلق في السماء  
تشكل همني جميل ، ولم  
ينفرد هذا المنهج  
تصنيف الطائرات الهندسي  
سوى لحاظ قلب ، فيها هي  
تأثره فخصبت في لبر  
والغيب كصغر معنى علي  
فرسته تبصها اخرى ثم  
اخرى ، ثم اخرى .

یا احمقمانی .. سخت  
آیدیکم .. فقد بجوب من  
برائن الموت

محمد جوريه  
حماسة - علييات -  
شارع قس بن مساعده  
- سورية



## عبسى الماعورى

# من ساعسة سبيلىة وحلق سبيلىة

عبسى الماعورى . . . . .  
فيله باجر . . . . .  
تتاولها دوت . . . . .  
ورافقته بغياتها وخيالات غلاتها وشياطينها ومردتها :

عَبْسَى ، لَقَرْ الغَيْب ، مَا وَطَنْتْ  
اَكْتَلَفْهَا الَا لَأَيَّاهِ  
لَمْ فَتَرَى كَيْفَ شَيَاطِينُهَا  
تَوَلَّى فِي عَيْنَيْكَ مِنْ بَابِهَا  
وَكَيْفَ مِنْ فَيْكَ ثَعَابِينُهَا  
تَحَلَّى مِنْ فَوْقِهَا بَرْدَاهِهَا  
وَاتَّقَرَّ إِلَى الْيَسَلَانِ فِي وَجْهِهَا  
تَهَيَّأَ أَذْنَيْكَ بِتَضَاهِهَا



### القصيدة الغرساء

ولا يكتفى الشاعر بأن يرافقه في شحابيب عبقر  
شيطانه . ويطوق به مثلما طاف فرجيل بدانتى في  
مخريب لعجم . ليريه حوافى أسرارها . وعرايب  
سأكبي . فهو يرعى لنا في قصيدته ( القصيدة  
الغرساء ) أن له . رفيعة وعييه « أخرى كانت تراقبه

هل الفضل فضلى أن يكر جن حشور  
تداز كن شعري بالبيان الخلد  
حنون على عوى . فسلت انماولى  
له وترا من شعرهن المجدد !

كذلك يقول الشاعر المجرى المبدع شقيق العلوف .  
وأنقا من جمال بيانه الشعرى . غير أنه ينسب الفضل  
فيه الى جن عبقر . وليس الى موهبته الساحرة المبدعة .  
وهو ادرى الناس بفضلها عليه قبل سواها . بل دون  
سواها .

ولكن عبقر صاحب شقيقا منذ شيايه الباكور .  
وصاحبته كذلك جن عبقر . فثلثت لمبقر ولجن خيالات  
ملارمه لشعره . يعون ليهن كنما انبند . ولا يسي  
ما في الاسطورة من سحر ومن ايعاء جميل . او ليست  
اساطير اليونان الى اليوم مصدرا من أغزر مصادر  
الانبياء للكثير من الشعر في العالم كله ؟ او ليس الشعر  
الاسطورى مجالا فسيحا لمعالجة كل جوانب الحياة .  
وما وراء الحياة . بطريقة ناعمة موهبة أخاذة ؟

وعبقر كانت دائما ينويها ثرا يقترب منه شقيق  
أجمل الغيالات . ويبدع في استلهاها ما شابت له  
عقريه الإبداع . ولقد رافقته طويلا : رافقته



جاء في يده يا شاعر بالجمال ، وتفوح بالشذى .  
 يا عيسى بن اسكندر العلوق ، الشاعر  
 والبرازيل المهجري الانيق .

ما الفارق في سؤي وهي يقطتى  
 وكل ما هي بمقتلاني رؤى :

تَكُونُ يا شَمْرَاءُ  
 الهَمَّ في السَّماءِ  
 أَنْتُمْ لَهْمَن بَدَامِ  
 فَتَشْرُونَ السَّلاما  
 مَلَّةَ الثَّوَرِي وَالْفَقَامِ

لنفس في أوطانها حُرْمَةً  
 صامعة في غير أوطانها

وعسى الحية في عمر اغيتها : أعية الشهوة  
 المحمومة المريرة . التي تترقق بها وحدها دون ان تقضى  
 منها وطرا . ولكنها تغنيها بالفاظ من ضياء ومن شعاع :



في طوافه هناك - وهو يعني بها زحمة وفاء  
 ويده في يدها ، وعاد ويدها في يده

فمَنَعْتُ ما طَوَّقْتُ في مَصْرَعِ  
 وحيداً . ولا طَوَّقْتُ فيها بِمَفْرَعِ  
 فَبِى في نَفْسِي السَّوْحِي فيها نَجِيَّةُ  
 أَكْوُذُ بها الدُّنْيَا وفي يَدِهَا يَدِي

اننى لست ممن يؤمنون بالشياطين ، او يعيسون  
 معاشره الجن والمردة . ولكن شقيقاً - فمر الله فبره  
 بالسورد والسوسن ، وعطر اكفانه بظوب الاس  
 والياسمين ! - اراد ان تكون عبقر مدخل الى الحديث  
 على نيل الشاعرية ونيل الخلق عنده .

وكيف يكون النبل في الشعر ؟

قبل ان اشرح ما اقصده بنعير النبل في الشعر .  
 اود ان اقدم ابياتا من هنا واخرى من هناك من شعر  
 شقيق ، في جولة اقوم بها في رحاب دواوينه الاتيقة .  
 وفي حداثك شعره المعطرة : ابياتا اتفريها - ربما -  
 ولكن الحقيقة ان الجمال والغمير والنسج تحورتها قبلي .  
 ولعلها وحدها ستهدينا الى معنى النبل في الشعر .  
 سنقضيها الشاعرة . وعبرتها الشاعرة . وموسمها  
 الشاعرة . وصورتها الشاعرة . وعاطفتها الشاعرة .

أشعاره تنتقل مثل لمحة  
ليرق إلى القلب فتزده همزا!

شاعر مبدع  
صالح مسلم

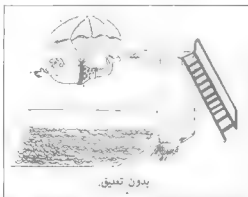
٥

لعل هذه الايات ، التي اختلستها اختلاسا من  
أناشيد عبقر المدينة الطويلة ، تستطيع أن تدانسا  
بعضها على عبار النبل الشعري الذي يريد . والنسب  
في ذلك بعدد الخيال المتكرر في اللفظة الشعرية .  
وفي لغة شعبيه . وفي الصورة الشعرية ، مما  
يجعل شعر ينتقل كلمه البرق الى القلب فيزده  
هذا . والى الخيلة قبلها بالعنان والدفء معا ، فيشعر  
بأنه في عذبة الشعر بعمسة لطيفة . لا يعرف  
كلمه ولا يعرف لغة . انه اللغز الشاعر الذي  
يبحث في النفس الطيف الارتياح والرضى . وما أكثر  
هذا خلق شقيق المخلوق !

في قصيدته ( متع الشباب ) من ديوانه ( عينك  
مهرجان ) يقول :

لننا مَنَعَ الشَّبابِ ، فَأَيْنُ كُنَّا  
خَلَقْنَا حَوْلَنَا لِلدَّاءِ كَوْنًا .

...



بدون تعليق

هَلْ أَنَا إِلَّا دَرَّةٌ مِنْ حَبِيَاءَ ؟  
هَلْ أَنَا إِلَّا زَفِيرَةُ اللَّحْرِ قَدْ  
صَدِمًا فَوْقَ فِجَارِ حَبِيبِ  
فَلَمْ تَزَلْ لَاهِيَةً فِي عَفْصِهِ ؟  
وَيَعْبِي : مَنْ يَشْفَعُ فِي أَحْسَنِ  
أَكَلْنَا أَسْلَقْتُ عَرِيَّةً مَسْمُومَةً  
رَوْحٌ ، فَكُفِّرْتُ الْيَبْسَ فِيمَا  
تَمَلَّصْتُ . فَلَمْ تَسِرْ بِي  
أَضْمًا إِلَّا عِدْمًا فِي عِلْمِهِ ؟  
...

ولقمان ، الذي تصرخ الحكمة في فمه قائلة :

كَمْ لِي فِي الْعِبَاةِ مِنْ مَأْرَبٍ  
فَالشُّطَّ مَا لَامَسَهُ مَرْكَبِي  
لَأُفْقِسِي الْبُرْطَانَاةَ !

### أناشيد عبقر

اتراء كان لقمان حقا صاحب هذا العليل الى القاء  
الرساة بعد أن يلاصق مركبه الشاطئ ، أم كان  
صاحبه شقيق المخلوق نفسه : الشاعر الذي قضى بعيدا  
بعيدا ، وحينئذ أبدا الى القاء الرساة على شواطئه  
لبنان ، ليقطع حبل القرية الطويل الى الأبد ، ولكن  
العجل انقطع به بعيدا ، ولم يلاصق مركبه الشط  
العييب ؟

ولكن ما لنا وللقمان وأناشيد ، وللجنة وعبقر ،  
وعن نتحدث عن النبل في شعر شقيق المخلوق ؟

## كلمه عطاء .. والحزوف لم تولد في اللغة قبل أن يلد هخيل الشاعر !

وهذا الغنى النبيل للعطاء والخير والغضب بمسود  
اليه شقيق مرة أخرى في قصيدته ( وكور لبنان ) من  
ديوانه ( سنابل راعوث ) التي يقول فيها :

يا أَرْضُنَا لَبْنَانُ إِلَّا كَمَا نَهَوَى :  
عَفْوَناهَا يَرْضَعْنَ صَدْرَ الدُّوَالِ  
وَعَصْرًا مِنْ الخَوَابِي ، وَأَعْمَارًا  
مِنْ شَيْءٍ وَفِيهِ الْعِلَالِ

### النبيل الشعري

لكن لماذا كان شقيق المعلوم غنيا - أكثر من إقبال  
شعراء العرب في الوطن وفي المهجر - بهذا النبيل  
الشعري في عبارته ، ولغظته ، وصورته ، ومعانيه  
المتكررة ؟

أنا لا أستطيع أن أورد هذا إلا إلى الروح النبيلة ،  
والخلق النبيل ، في شقيق نفسه : صورة النفس  
الرضية ، والخلق الرضي الدافئ - كما قلتم -  
تنعكس على شعره ، فتظهر رفاقة في عبارته ، وفي  
خيالاته ، وفي صورته ، وفي رؤاه ، وفي لمساقته  
الشعرية التي تأتي عفوية ، حارة ، لذيلة كفيضة  
التنوير الطازج من أيدي بنات الضيعة اللبنايات .

من معاني النيل : النقاء ، والصفاء ، والنضاعة ،  
والصدق . وفي عبارة شقيق المعلوم الشعري ، وفي  
صوره ولغظاته الشعرية ، كل النيل ، لأن فيها كل  
الصفاء ، والنقاء ، وكل النضاعة والصدق ، وفيها  
أي حباب ذلك كله الحرارة .

أَهْوَيْتُ أَبْعَثُ عَنْهُ فِي التَّوَرَبِ

نَاجٍ بِدَحْرَجٍ عَنْ حَبِيبِ أَبِي

كذلك يصف شقيق شعوره لدى وفاة شقيقه فوزي .  
أو يصف سقوط الناج الكريم التعيس عن حبيب أبيه

وفي ( سطوة ) من الديوان عينه . يقول بساطه  
عجيبة ساحرة :

حَمَامَةٌ مَهْجُرٍ بِصَبْرِكَ سَدَّ  
فَلَمَّا احْتَبَسَتْ بِشَيْفَرَةٍ مِنْ  
لَبُونٍ بِالْعِصَابِ مِنْ مَدِينَةٍ  
بِغَمَالٍ غُدَابِرِكَ السُّودِ فَجَبَّ  
وَرَأَيْتُ تَشَقَّقَ الْعَفْصُ : : : : :  
عَى كُلِّ جَنْبٍ مِنَ الصَّبْرِ فَرَحًا

...

فهل أسل وأدق وأجمل من هذه الصورة المتكررة ؟

وفي الوطني يقول شقيق من قصيدته ( إلى روح  
أبي ماضي ) من ديوانه ( سنابل راعوث ) :

وَكَيْفَ أَنْطَقْنَا ، مَدْمَعًا الْأَرْضُ  
بِقُتْلٍ فِي كُلِّ أَرْضٍ لَبْنَانُ  
فَتَحَنَّنَ الْمَوَاعِيذُ فِي كُلِّ جَنْبٍ  
وَرَجَّعَ الْأَعْدَاءُ فِي كُلِّ فَمٍ  
وَمَا نَطَأَ الْغَيْمُ حَتَّى سَجَّ  
عَى النَّاسِ مِنْ حَابِيَّتِهِ الدَّيَمِ :

أفانها قيل شقيق شاعر : أفي الشعر صورة نبيلة ،  
وعاطفة مبتكرة ، مثل هذا العيم الذي سجع من جانيه  
ديم الغطاء البشقي ؟ أو يمكن أن يكون للعطاء معنى  
أسل وانقي من هذا المعنى الشعري الذي خلقه شقيق .  
وكان حروفه لم تولد في اللغة قبل أن يمدحها هخيل  
شقيق ، وفهم شقيق ، وبرشة العنان المدح الغلاق  
في شقيق المعلوم ؟

اندلعت الحوارة في كلماته  
عند ما تصور نفسه  
على أرض الوطن:

ساعى ساعده  
وتلقى سبل

ولا سيما حين يغطه الشاعر فيقول :  
يا ساعياً بأنتقامات تَزَعِيها  
يا شامها بلا من وتَقْيِيها  
يا وَجْهَهُ أَمْ عَجُونِي إِنْ يَرَوْتِ لَهُ  
يا مَنْ مَنَ أَمْسَرَ فِيهِ لَتَسْهِيها  
يا كَسْرَ غِلَافِي مِنْكَ مُتَعَبُها  
يا بَيْنَ رَسْمِ تِلْكَ الْأُمِّ مَشْدُونُها  
...

والرهرة النابتة في قلب الصقرة . التي يقول فيها  
الشاعر :

الشيخ الجليل . وهل في الدنيا تاج أثمن من الإيثار ؟  
وهل إذا سقط تاج عن جبين ، تعادل خسارته فقد  
ابن غال ؟ وابن سقط ذلك الكثر الثمين الغال ٥٥٩  
في التراب ٥٥٥ التراب التافه الجبس ٥٥٥  
يبعث عنه الشقيق المتناع ٥

وحين يصف شقيق بعد حين عن حائل حقيقه  
فوري . المنسوب عند مدخل . في حور من  
الشعر نبيلة من فقه . كنيل الدخيل الاخوي التي  
لاحيه العيب . فيقول بأصدق جوده . في حظه

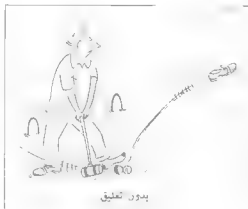
فوري ! وما لي في حور من  
ما هكذا الأخوان يلتقيان  
فَرَبْتُ صَدْرِي لِلْمُنَاقِ فَلَمْ أَقْصِ  
إِلَّا عَلَى حَجَرٍ مِنَ الصَّوَانِ !

فأية صورة نبيلة رائعة هذه التي يرسمها شقيق  
للغناء بينه وبين تمثال أخيه فوري ، وبأية ريشة نبيلة  
بارعة يرسمها . ومن أي أنواع الزهر يرش عبيرها ؟؟  
انه أمام تمثال أخيه الغالي ، وانه ليوذ ان يضم أخاه  
الى صدره ليطلقه بضمه لوعة القراق الطويل ، فيقرب  
صدره للمناق ، ولكنه لا يلقى غير الصوان الصلب

الاصم يتلقى صدره الاخرى العنود ٥٥ و ٥٥ « ما هكذا  
الاخوان يلتقيان !!! »

وفي التصوير الشعري . في الشعر صورة اجسر  
وادي من صورة ( ساعي الريد ) . هذا الذي :

حَلَفَ النَّوَافِرُ أَجْفَانُ مَشْوَفَهُ  
الْيَمِّ تَغْفَقُ مِنْ وَجْهِهِ وَتَسْهِيهِ  
كَمْ قُبْلَةٍ مِنْ كَمْ الْمَسَاقِرُ يَحْمِلُهَا  
عَلَى يَدَيْهِ وَيُطْعِمُهَا إِلَى الْفَيْهِمَا



بدون تعليق

## أسرته الشعرية حارة مكحلة كالحجر لطاير ميسر يبدى بنت الصيعة.

أيامه وأحلاها ؟ أنبل الحب وأعذبه في لهفة عيني الام  
الترقية ، ولهفة قلب الابن العائد ، يتحول الى نبل في  
المباراة الشعرية ، وفي الصورة الشعرية .

أخيراً ديوان شفيق ( نداء المجازيف ) نعيش مع  
الشاعر في عواطفه التاجية النبيلة نحو الوطن ، ونعو  
الامل في يوم غدٍ كيف يعبر شفيق عن مشاعر  
الوطن في تمجيد عن لهفته الدائمة الى العودة  
والجيرة القلبية للاستقرار في الوطن :

تم غلبت المشرقين جراح

مدمرنا على الجحار الجراح

زرعنا في بروجنا

جنتهم يد التسميم الهادئ ؟

أتراني بحاجة الى مزيد من الامثلة والتمناج ؟

ان دواوين شفيق كلها ، وشعره كله : ( لكل زهرة  
غير - ونداء المجازيف - وعينك مهرجان - وسنابل  
راحت - وعبر ) وما لم يطعم من شعره في ديوان  
خاص : ( على سندان الخليل - وشموع في القباب )  
وغير هذه ومثل من مجموعات الشعرية - منذ مطولته  
« الاحلام » ، بنت شبابه المير - مليئة بالكثير من مثل  
هدى النماذج بحوة ، وكثبا من الشعر الذي حمل لشعر  
المهرج يوما لونه ومذاقه ، وبكته المتميزة - وبشفيق  
وامثال شفيق القائل من عمالقة الشعراء المقربين ،  
كان ادب المهرج الجميل القوي ، الذي جدد شباب الادب  
العربي ، وأطلقه من قيود الماضي والتقليد ، ليضئ  
مع الحياة الجديدة بصدور رحب مفتوح .

ولقد مضى ذلك الجيل من العمالقة ، ومضى معه  
ادب المهرج الى الابد .

جلست برهقتها القديمة صخرة  
حتت الى عهد السراب القانت  
فتضقت املها عن رصاص  
بيضاء . لم تك غدا .  
سألتها . فاستجبت  
ومضت تقول بهمسها العذبة  
أنا لست الا ومضة تنمر على  
تقطيع الصخر الكثير السباعية .

وفي قصيدته ( حنين ) من ديوانه ( نداء المجازيف )  
حين يصل به الخيال الى تصور نفسه على ارض الوطن .  
تندلع الحرارة في الكلمات النبيلة ، فيهدف الشاعر :

إذ ذاك ألامني وذكرياها  
نطوي عن خرمي جناحيها  
لأن أمي . حين الفاص  
إن طوقنني براعيها  
تغيرت في نوبتي عندها  
الشد آلامي وأحلاها ؟

ما عرفت قط ان حرف الشرط التوقلي ( ان ) يكون  
توكيدا ، مثلما عرفت هنا في قول شفيق : « ان طوقتي  
بنراعيها » . فقد أعطاه شفيق معنى أنبل من معناه .  
ومنحه جمالا لم يكن له . وإي أم في الدنيا تلقى ابنها  
العائد بعد غياب طويل ولا تطوفه بنراعيها بكل حنين  
السرير وحنانها . بل لا تكاد تصمه داخل صوعها . وهو  
في الشعر صورة تملد في نبلها وجمالها صورة عني  
الام . يلقي في بؤبؤيهما الابن العائد من الغربة الذي

## فلم على الحبل

المفروس في البيوت • حين سمعت النغلة ما أجمعوا عليه ، ألوت السلامة فالتقت بطلهما التضييق فاكسوه وشربوا الماء • وقالوا • « ستثمر عامها القادم فاداً عشنا أطعمنا » وما قطعوا النغلة الطويلة التي أبقت منذ سنين •

وللقمرية هذا الميدان القصيح • • شجراته وصنن • • والنهر وشجر السطخ الذي يحف شاطئه • • ولها ضوء الشمس • • وقدر من الترويح • • والنجوم شاحبات الضوء • • وحق النظر • • على أرجل الدراجات وعجلات • • في مملكتها تطير • • غصن • • أول طائر يستقبل الصباح • • نزل على ريشها فتمنحه ذاك اللعنان الغامض الذي لا يقهر • • ثم تجيء إلى النهر • •

وذات صباح • • كان ياما كان ، وروى الرواة • • أنها قدمت إلى النهر ، مكبودة بأن عليه الاجهاد النهر • • وما شعع لمير بعد • • وأصعبه اني بلنت قابعة • • ولا لون مانه المير مثمنا هو قد أصيب في كليتيه وكبدته وأعضاء نفسه كلها • •

جاءته القمرية • •

سمع ضجاءها ، أخرج من غطائه الصباحي نصف عين • • ابتمم رغم تعبها وقال :

— أعلم أن القوم اجتثوا الأشجار الا قليلا • • أطرفت ، فقال :

— وانهم أبقوا على ثلاث مئتين • • أين مكان حشك ؟ أطرفت ثم قالت :

— قريبا من هام أكبرهن • •

قال النهر في شهامة :

— وعدى قاطع • • فللشجرة أن تنهمل من مائي ما يزيدنا سموخا وعزة وأغصانا • • اغضبت عينها ، شكرت • •

منذ عصور ممحقة في القدم • • حين كانت الاحجام غير الاحجام اليوم وتخلل الاشياء ما هي خلال الاشياء والصفات ليس كما قد عرفنا من الصفات ، والدنيا في طفولة مهدها • • حين تراءى اليوم إلى حفتها تسعي بعجم يعاظم • • وعية نسائم • • كانت هي كاسبه وموجودة دونما تغير • • وهي الآن تكون هذه القمرية • • المصور عصفوا صوبها • • ولات المور • • والخشب والنحاس • • مجزت أن تقلدها • • وتمت كل فرشة رسام أن تبع حتى ما هو • • فافصرت : هذه القمرية • •

وميدان فسيح • •

ليس بيته وبين النهر غير أمتار • • هي في واقع الامر شارع تجري فيه العريات الليل والنهار • • والمحلات الكبيرة ، ولواري النقل وفيه الساب • • والميدان فسيح • • كان ياما كان ، وروى أن فيه كانت تقوم اشجار كثرات ، صنوف وأجناس والوان • • وإلى ظلالهن خلق الله تعالى • • الراحة يطلبون حين يشتد أوار الشمس • •

وأكل الصند أهل البلديّة • • فاصفوا في الشجرات الغنوص • • وما بقي غير ثلاث • • شجرة مهوى • • وبابية جميلة • • والثالثة الأخرى نغلة أبقت منذ سنين • • وحجب ساقها الخليط شجرة المهورني أن تجتث • • ونجت الجميرة لدات السبب وفاعطوا الاشجار كساي يستسبون على صفار الشجر • • وكتب للنغلة عمر جديد ولم يكن ساقها ضففا وما كان عظيما ساقها • • ولكنها كانت تعمل طمعا نفيذا • • وقال القوم فلتنهمل لعين أن تلقى بثمرها فئاخذة : الكساي • • يريدون أن يجلسوا حتى تلقي بثمرها النغلة فياكسوه • • قالوا فلتنهمل • • من تقصر هذا العام تضر عامها القادم • • • فكروا • • وعن ادراك انها تضر عامها القادم؟ ثم كيف تضمن ان تكون في قرلة قاطعي اشجار البلديّة ؟ • • ثم فكروا • • وأخسر الامر قروا أن ليس سويا تقتل نغلة وهي مرضع • • انظر كيف تفكر قرلة الاحجام ! ثم كان أن حمل الهواء نيا ضحك النهر ، والسحاب ، والشجر النعم المستانس

العرىض الغاضب ان شاء ، الراضى اذا رغب • قال  
النهر :

— تفوقن السائلة اشد اذى ؟

تقول :

— لانهم يسطادون الطير برغبتهم •

— وكيف يكون صيدهم ؟

يقول النهر ••

قره القمرية :

— بشتى الوسائل •• كل السيل حجارة • شراك ،  
كيفما اتفق •

قبل ان تفتح الشمس عيونها كان الشارع يسدا  
بالاعان لاطارات السيارات •• تنفج الطيور من  
اشجارها •• انظر هذه حافلة تضيق بمن عليها •  
ستطيع ان تراهن ان هذا الفوج من الناس يصعد  
اليها •• ولا يتفرون ، واماكن جلوسهم  
معزولة •



القمرية وقالت هي نفسها ••

— ما لهذا جئت •

عرف النهر ما يتطوى عليه الريش الجميل والشيء  
الخفيفة •• قال :

— ما اقبكت اذن ؟

حينئذ نصف عينه اصعبت كل عين •• ويسمده  
ما زالت تلامس شعر الاخضر التخييل على الشط  
الاخر ونطقت اميرة القناء :

— فليفيض على الشارع ماؤك حتى يمتنع على السيارات  
العافلات فلا تجرى عليه عجلات •

صمت النهر ، يكتم ضحكة ، كانه يقول :

— ليتك تعلمين •

وما كانت القمرية تعلم ان النهر لو اراد ان يطرد  
من سطحه الذباب والناموس استاذن ان ياخذ غصنا  
ميتا من الشوك تكون اشجار السنط قد لففتها عن

صدرها • اذن فهو لا يمكن ان يضيى وفي عصره  
يقول :

— ليتك تعلمين ان الماء لكي يصبى لابد ان يوجد  
به انقيث ونهيه للنهر الجبال ذات السامع •

ثم يقول لها •

— ليتنى استطيع •

ترد معزونة •

— الان علمت ••

ويسكت النهر ليقول ••

— وما يضايقتك من امر السيارات والعافلات ؟

— بل السائلة هم اشد اذى ••

ولعلم الطيور ان المكان مثل زمان كانت تعج الى  
ما اصبح شارما فقصت عليها السيارات •• ولهممت  
الطيور •• ان الدنيا تبدلت •• فانكان استصلح وقام  
عليه شارع فسبح ، صار يستقبل العافلات الكيرات •  
ملئت منهن القمرية ربما •• واول من امس كانت  
ان تصلطم باحدا من في طرائها الى النهر • وما امكن  
حلوه مرة • هو مرة ثانية محتمل الحنوت وقصد  
لا تنجو • وما هو حليفها النهر واظهر ضعفه • وقد  
كانت تنظن الا شيء فى كل هذا الكون يرد رغبة  
النهر • اولا يغشى وعيله • اذ هذا الطامع الطويل



- من أيام الترام .. هذه ثلاثون عاما ومضت .  
 - تقرينا والحديد تنح .. تذكر الوارى الكندا ؟  
 - الكندا الشينة ؟ .. أفتية شريفا عليها سنين  
 ودنسين !  
 - يشحان . اسطى سلطان .. أصبح ميكانيكي  
 كبيرا ، بدأ صبي ميكانيكى ... وصبي الميكانيكى ..  
 لا يدوم صباه .. ويذكر بدايته .. اول عهده كان  
 الترام ، يطوى المسافة فى نصف ساعة . وهذا  
 البص يقطعها ، وبعد ثلاثين سنة ، فى مثل ذلك الوقت .  
 - هل طالت المسافة ؟  
 - لا يا معلم سلطان ولكنك تضيف الملل والسمة  
 الى مسافة الطريق .  
 هذا اسطى ميروك .. زميل سلطان من ورشة  
 التجارين يقول :  
 - الاشجار قطعوها يا سلطان مالها ؟  
 - لكى تصنعوا منها دواليب وقرق نوم للجماعة ؟  
 - ايدا قالوا قديمة ومجوز يا سلطان .. ان شاء الله  
 الجماعة ما ناموا !  
 نظر الى نفسه سلطان ، وليس عضلات ترابعه ، بل  
 جسها ، ما تزال قوية ولكنها بدأت بالضمور :  
 - قلت مجوز وقديمة ؟ لكل اول آخر .  
 - يا سلطان البلدية قالت هذا .. ما علينا .  
 والعائلة تسبح ، وتجرى ، تقف تلتقط انفسها  
 ريثما تعود تجرى .. تبتلع الاصوات والانفاس  
 حديث ميروك وسلمان الا قليلا يسمع فى موضوع  
 يتغير وسلمان كثير الكلام :

- يا معلم ميروك .. ماء النهر قليل هذا العام ..  
 - وماذا يعنى هذا ؟ اتمنى ان يستره الله حتى يكفى  
 الماء الاسماك ! فهو اول بمائته !  
 والقمرية عند مخدع النهر .. والنهر يقضى نائم  
 رغم الحركة الشديدة حوله .. وهو فى حواره مع  
 القمرية :  
 - ولان السابلة من الشياطين ..  
 - والصقور هاجرت .. والبزاة اغتربت ..  
 - أثرت ان تصطاد لغيرها ؟  
 - لكى تضمن عيشها ؟

- نعم .. بالطبع ...  
 - هذه هى القصبة ..  
 - وهل كلفت بهذا الامر من جسد الطير ؟  
 - نعم انك تسال عن الذى يجعلنى لهذا الدور اهلا -  
 - يعنى ...  
 - حسنا .. أعلم انى ملكة الطيور الساحة .  
 - هل يعنى هذا انك تامين غدر الجارح منها ؟  
 - بكل تأكيد بدليل اننى احيا ..  
 - غريب امر هذا الاجماع ..  
 - المسألة ليست بالاجماع ..  
 - يعجا الجمال ان ..  
 - والسبب لو اردت ان تعلم - هذا الشارع الجديد .  
 وتلك العائلات ثم السابلة الملعين ..

وصمت النهر . اقتنع ، زار صفحته التسميم : طيبه  
 الذى يجرى ، ولا عليه حرا طليقا كانه يقضى ، وربما  
 كاد النهر يشك فى امر ان القمرية صارت الى ملكة  
 الطيور .. كلها .. وربما كان يبحث من حصى طرف  
 الى تاجها والصولجان . والجند الحراس .. ثم الى نفسه  
 نظر النهر ، متفكرا فيما قد اضنى عليه الحال ...  
 بهذا المكان قد كان خلاء .. وكانت تحفه ناحية الغرب  
 غابة كثيفة الشجر - والماء ياتيها من السماء ، وتسرق  
 عروقها من النهر ما تستطيع . وقد يغشاها النهر فى  
 غضبته ويترك على شفاها ماءه وطفيه وما يسمح  
 لها بالحياة حتى يغضب من جديد . وكان ياما كان ،  
 فى الغابة طيور ، وفيها حيوان . وادرك النهسر  
 بقطرة القرون ان اقدام البشر - من حلت ارضا -  
 اخرجت منها الطير والحيوان . قليلا .. قليلا ...  
 كثر الناس والطيور قلت .. ثم انهار منك الحيوان ..  
 والشجر اجث واغتلت به النار .. وما فعل النهسر  
 شيئا .

- اسطى ميروك الله يرفع قدمنا .. حديقة قديمة  
 بس ترثار ..  
 - يارب .. تعرف يا سلطان الليلة ونحن فى انتظار  
 البص مرت سيادة حسن نجم الدين ..  
 - فضلا ..  
 - تصور ولم يكلف نفسه تعب ، ولا ياتراف اطراف  
 اصابعه . معه الحق اصبح مديرا كبيرا ..

— ما علينا .. ليس أسوأ من غيره ..

— المسألة تعمر ..

الاصوات تقوى في انفس الراكبين وكلامهم ،  
وصوت المركبة العالي يصم الاذان .. والدتيها  
صباح .. والدنيا صباح ..

يذكر النهر يوم ولد الى المكان القوم .. مثلما كانت  
القاية بكرا كان موضع الشارع ترابا وغيارا .. وحين  
تهدل السامة على عالم الطير والحيوان يفر من القاء  
منهم طرف ويمشي على الارض حيث الشارع الآن ..  
اثار مغالب ، ويقايا ريش قديم ، وحواضر ، وثني من  
روث .. حين يدت طلائع القوم طار من الشارع الطير  
الصغير .. اذ له بالقادمين علم ، وفر من الحيوان ما كان  
يعرف الانسان .. ولم يلد بالهرب الوحش من الحيوان  
ولا الكاسر من جنس الطير الاسي .. وظن هؤلاء ان هذه  
ليست سوى زيارة لن يتيمها شيء .. وعلم الصغار بما لهم  
من خيرة ان لا يد لهذه الاولي الزيادة من زيارات وهي  
لانهم عرفوا صرار سي بشر .. ..  
الطير ، وضلال الحيوان .. اذ لن تكون الامور  
كانت عليه ابدا ..

ويوم في الصباح .. روى الرو ..

جاء القوم بالماكينات ، صوف ..  
تصبح مثلما هو يصبح : فتفرج ..  
الحيوان يركض ، فتر النار ..  
يعمل مغالبه فتوجع كبد الارض .. روثها دخانها ..  
وفضلاتها زيت كريش الطير وأطراف الحواضر والمغالب ..

( التذكير ) يقول في نفسه النهر كانه يذكر  
القمرية عهدا قديم .. ولعلها طلعت رسالته ، فقام  
وجهها ، والرجال كانوا على اصرارهم ، يتذكر النهر  
والمماكينات على اصرارها .. فتح الطريق ، الالتجاء  
وقطعت بلا رحمة .. الحيوان يركض والطير تفر ..  
واول سيرة يمر دهمت من الطيور عرة ومسننها  
لشارع الجديد هدية تشين .. والنهر صامت يجسر  
حين ذكر يانه ( يمسح ، ولا تفخير .. ) هـ هو  
الميزال ) .. هذا هو السؤال ..

وقد عرف النهر جريته .. من الطير والحيوان  
والشجر والتراب .. وقد ألف قربه منهم ، والقوا  
قربهم منه .. وانه ليستشعر عجزا شديدا اذ لم يستطع  
فعل شيء حين الجاوا انقسم اليه .. ومن الطير  
والحيوان ما غضب واستويا المكان .. جاءته العدة  
وكان النهر يتأمل صباحه الذي يمر ويفضي به الى قريب  
من النهر .. كانت العدة مطرقة .. فهي لا تحب  
القمرية .. وان لم تقاها بوجودها عند النهر .. على

العدة كانت عبادة ريش ذات مهابة .. اصبح الملك في  
جنس القماري .. هانت .. سمات ملك .. ولون  
العدة خليط ألوان تشبه عزين التراب الذي مضى ..  
وفيها من غير الحبة القديم مشامه .. ( سمات ملك  
واله ) تقول اعدده .. هذه انشي فربس مابلسو  
والحليق السامق والانتقاضي السريع فالنيطش ..  
( آة يلفت الامور ذاك الحد ) .. وما استقر النهر  
قدوم العدة اليه .. وانكسرت الطيور الصغرة فوق  
اغصان السط .. وعلى النخل هبط صمت كثيف ..  
وثمة تجوس عام هنا وهناك .. وقدر من الرهبة  
غير قليل .. وهل عرف عن العدة الكلام ؟ ولكن .. روى  
الرواة .. ان العدة جاءت تحدث النهر .. وبصرت  
بالقمرية هناك .. وحسنت العدة ان القمرية قد

افرغت في اذان النهر كل ما تريد ابلاغه من كلام ..  
ثم ان القمرية قد طارت بضعة اقدام وحلت ببصمة  
يسير عن مكان العدة .. غير ان النهر اشار اليها :  
عيني .. ..  
الزهر .. وكل النهر سؤال ..

— م .. ملكه الطير ؟

— عارية .. حست سؤال في ادبها يجب

— ي ..

وينول النهر دون الفصح

— وما هذا الشقاق في مملكة الطير ؟

ويرين صمت .. ولم يبدل النهر رفدته اذ كان  
مستلقيا على لفاه .. ينظر الى ضيفته : القمرية  
والعدة تارة ، وللى السماء التي لم يكن فيها  
ما يقرب بالنظر .. دع عنك التأمل .. كانت قد زرقاء  
حين ارسل بصره اليها اول الصباح .. والسماء الزرقاء  
في طله .. سمح شاطر من الارض اليها ، احباب  
بالنض والضياع .. فهي بعيدة بعدا لا يحصى ولا يقع  
تحت مقياس .. تكون ايضا حين تكون زرقاء كبيرة  
تفيض عن حاجة الكون .. فساد النهر يبصره الى ما يحيط  
به من شجر وعمر وحيوان .. ذلك الذي يسدو لشعره  
ضئلا .. ويشمره انه يكره تلك الكائنات في العدم  
والهابة .. فيطعن النهر عددا لى بمرده بالكمبر  
والسيادة .. وأمله هذا الاطمئنان فصد ينظر للسماء  
من جديد .. فلذا هي قد صارت غيشاء .. وان سحبا  
نوات ألوان قد تجمعن بكبدنها .. واحتلن الاق  
الساوي .. وصعدن يرين اقفاء قبة السماء .. وقد  
أعلم الهواء .. التي نشط قليلا .. النهر ان اللون  
الازرق في السماء سيقبب في ناظره الى حين .. ثم

في مكين ؟ وهناك يحضرها الحكيم الطامح الموج :  
النهر - ألا تتعامل على بنى البشر ؟ ( فهاسيم صوف  
والوان ! ) - وصفي القمرية للحكيم النهر يستورد  
يقول :

- ينفض مائي ترتفع قيمة الخضر .. ثم تسقط  
نساء ! ويعرم أطفال .. يرتفع سعر اللحم يهوى  
للقاع زجال . المهم ؟

وما فهمت القمرية إذ الانسان عليها صائد ...  
تفكر ( الانسان صائد ) المطر اليوم كان أشد والفرغ  
أكبر . تنفض ريشها مما جاء عليه من ماء ، والسماء  
معركة تلتمع كانت بأسلحة البرق .. وللبرعد أوزام .  
يتندر كله بمطرة وشبكة - أياها المهر ؟ ( والحصاد  
صائدة ) .. ولم تقل القمرية بهذا .. وإن فكرت فيه .  
وما طاق بذهنها أن القمرية أيضا تصيد . غير محتر -  
والمطرة الأولى : المهمة كانت مدارا .. خاص في  
المطارع ماؤها .. ( كيف يهزم الانسان ؟ بل كيف  
يموت ؟ ) الموت ضرب بالخضر والشم والسكر موت ..  
ورجال ينفضون الى المرفة .. ويقفزون على المشل  
الجنون .. الجنون المثل ! تفكر .. ألم يقل بهذا  
النهر : النهر : نعم .

هذا في الكورث أيضا جاران .. مبروك ذلك  
وسلطان .

- ليس أسوأ من غيره ولد تجم الدين .. المثير !!  
ولم تسر حافلة على الشارع .. وأخذ السيل ليلتها  
بيوت الحي . إلا قليلا منها وأمتنع عليه ، وما رحم الماء  
البحاق الثرثار بيت مبروك ، ولا بيت سلطان و ( السيل  
صيد ) . ولم يذهب للعمل رجال .. واصطاد النصار  
الكهربائي رجالا ، تفرمهم المنايا إذ هم من المساكين ..  
وما صلح لهم في الصحف نفي ..

و ( الشمس تصيد ) وفتحت عينونها لتعلن نهاية  
العداب النور .. وبأن ليلتها أن كل ما تراه بماء  
المطر امتلئ وعليه منه أثر . ومن الكائنات ما ضاع  
صفوه ففكر . كما حدث للنهر القديم . فعلته - حين  
نظرت الشمس اليه - كانت تقالعت - وبني في هدوء  
المجدد كأنه أشفى على الهلاك . والبيوت التينة ازداد  
بهاؤها ، والأشجار القوية تصنفت وتبرجت . وضماها  
ماتت وقليل من النفا كان يتفع . والنخلة أجهضت ومات  
ما كان يشرب بطلع وفيه ، والجميزة شمتت ، وشجرة  
الموالتى كانها تزف الى عريس قوى يقوم الليل يمسها .

والقمرية فوق قمة عرشها . تأخذ إيصار الرسامين  
كمهدا .. كان ياما كان ، الإذان تصيد .. كانت تقني  
على المن

إنهاء أن العبد لا يد أن ولا ريب . والمطر لا شك وابل .  
وازداد الهواء هيويا ، فترافقت السحب ، تقارعت  
أطرافها ، ثم التحدث بفعل الهواء . وابتسمت القمرية .  
وفرحت الصلاة ( هو المطر الذي لا يهزم الانسان غير  
سواه ) كانتا تفكران . ثم طارتا الى عشيتهما دون أن  
تساندا النهر .

مطر ومشمج .. يتزل مدارا .. وتذكر القمرية  
والعداة والنهر جميعا تلك المطرة قبل أعوام . وكانها الطوفان  
كان .. وتنفض الطيور عن ريشها الماء . ورات تلك  
المخلوقات : بنى البشر يشقون الليل بالارض . والمطرة  
قد أمست سبلا تجمع مائه وعظم حتى إذا أدخل الليل  
أثفه في المدينة اندفع السيل فأخذ بيوتها ودمرها .  
واستباحها ثلاثة أيام . وما نقص المطر ولا الحيوان  
علدا . بل أن النهر زاد مائه وفاض فسد في الشارع  
والسد انسمت ( يا أسيرة تحققت ) تمر - انصره ..  
( اه قد مع السيارات أن تسير )

ثم هي تعمل فرحة التليل الى اليم  
الخبرات بعض الناس . يقول . وفي



## رجاء النقاش

## خواطر حول قصيدة في العنق والمصيدة

تميز ديد العيب سرورية هو أنه لجأ إلى نبع جديد لم يشرب منه أحد من قبل في مجال الأدب الروائي العربي. لقد جدد حسب العالم الروائي الواقعي إلى عالم آخر سمور. وكما يقول التعبير العلمي الدقيق: «سر سموري». «قصص الطيب هي نوع من لاجل». «كها ليست أحلام فرد واحد، وإنما هي عظم حركة في وجدان أمنا ومجتمعنا جلا بعد حين، وتجهلت هذه الاحلام في قصص غريبة وخرافات متطرفة». «عدم المنطق في هذه الاحلام والقصص والاساطير يواجها إذا نظرنا إليها نظرة شكلية خارجية، ولكننا إذا تجاوزنا هذه النظرة وحاولنا أن نفهم المفز الكامن وراء التراث الاسطوري فأننا سوف نجد لهذا التراث منطقاً تنسجم فيه المقدمات مع النتائج. ولحق أن الطيب صالح هو رائد هذه المدرسة الروائية الجديدة في الأدب العربي، وهو مكتشف الطريق، وأقصد هنا مدرسة الرواية التي تعتمد اعتماداً كبيراً على «الميثولوجيا» أو «الاسطورة» شكلاً وموضوعاً، وسوف نجد أن الترابط المنطقي الخارجى بين أجزاء رواية «مريود» مثلاً هو ترابط مفقود، ذلك لأنها تشبه العلم والتصورات الوهمية الخيالية والاسطورة، أما الواقع الخارجى العادى فهو كامن في باطن الرواية وليس ظاهراً على السطح، وهذا ما يفسر لنا تلك الايات الثلاثة التي اختارها الطيب من أبى نولس ووضعها في صدر روايته وهي:

فسير أنى قائل ما أتانى

من ظنوني صديقاً للعيان

احمد نفس بتأليف لى

واحيد في اللفظ، شتى المعاني

«مريود» هي الجزء الثاني من رواية «بندر شاه» للطيب صالح، والجزء الثاني يرتبط بالجزء الاول نفس الارتباط الذي يكون بين الآين والآم. فهما متصلان منفصلان، ... متصلان عن طريق الدم المشترك الذي يجري في العروق، ولكنهما بعد عيلاء الآين منفصلان ويستقلان استقلالاً تاماً عن غير غيره من الكائنات. وهذا الاستقلال، لا لئلا من الذي يتيح لنا قراءة «مريود» من غير أن نشعر بأنها عالم في نالض، فهي - رغم أن الطيب ببندر شاه - رواية مستقلة لها عالمها الخاص وموسيقاها المميزة.

## نبع جديد

والمفتاح الاساسى الذي يساعدنا على فهم «مريود» وفهم أدب الطيب صالح كله هو أنه ليس كاتيباً «واقعيًا» بالمعنى التقليدي للواقعية، وقد يفهم البعض من هذا التفتى للواقعية في أدب الطيب صالح أنه - بعيداً عن الواقعية - إنما يستعد عن معالجة مفهوم الإنسان العربي التي يمانها في مجتمعه وفي الحياة بوجه عام. والعقيقة أن ابتعاد الطيب صالح عن الواقعية لا يجعل هذا المعنى، فالطيب صالح - كغنان صادق أصيل - غارق في الهموم الانسانية لمصره وفي الهموم الاجتماعية لوطنه وبلاده، ولكنه لا يعبر عن موضوعاته عن طريق تصوير الواقع المباشر أو رصد مشاكل فئة من الناس أو طبقة من طبقات المجتمع ... به يعبر عن مشاكل الإنسان الداخلية العميقة. يعبر عن روحه ووجدانه ويظهره إلى الحياة والصبر الاساسى كله. والطيب صالح يترك العالم المنطقى الواقعى السذى وقتت الرواية العريضة عند حدوده قبل ظهور الطيب صالح. وكان الفتح الادبى والروحي

« مال الطاهر ود الرواسى نعوذ دون أن يحول وجهه  
عن النهر ، ولكن سؤالي ظل معلقا في الهواء بين النهر  
والسماء ، كان وجهه واضح المعالم يلمع وسط ذلك  
انطدام ، كان الضوء ينبعث من داخله »

فجأة صرخ :

« بقت الكلب ، الليلة ولقت معالي »

فلت له :

« كيف عرفت أنها انثى »

فقال :

« وحتى في العوث ، المرد مره ، والراجل راجل »  
كنت أعمى في تلك العتمة ، ولكن الطاهر ود الرواسى  
كان يسمع ويرى » قال :

« أسلمه سحره : : : ماى » قبل خمسين سنة ، واحدة  
من حيواناتها » جداتها « فلبت بى المركب . وقت وقعت  
في القويح بقت تجرني من مروالي لي تعث »

« كوكاك من سويت ؟ »

« سبت له السراويل ومرفت من المويه عريان جل »  
« صوته في تلك البجته مفعم بالحياة والمروح كان  
المكة في الماء تحدثت إليه بلغة يفهمها »

« أكثر من ثلاث شهور وأنا وراها » مرة تقطع  
القيط ومرة تاكل الطعم وتشرذ » بقت العوام تقول  
جنينة من جنس الصغاريث »

كنت أصادله في رحلاتي عند الفجر ، أحيانا في  
قاربه في عرض النهر ، وأحيانا في حقله . وأحيانا  
على الشاطئ جالسا يرقب صنارته ، وكنت قد نسيت  
عنوية صوته ، الى أن سمعته يقنى ذلك الصباح غناء  
كأنه غلالة من الحرير انتشرت بين الضفتين - ومرة  
لحنه من بعد ساهما يحدق في الماء - ناديته فلم يجيب .  
وبعد زمن أمام دكان سميد سألته ضحك وقال :

« أنت شفتي يومذاك ؟ حكاية عجيبة والله » تقول  
صحيح الواحد وقت يكبر يصيبه الوسواس » عليك  
أمان الله خمسين سنة وأن أصيد في النيل لا شفت شي  
ولا سمعت شي . ذاك الصباح يت العوام قطعت الجبارة  
« السارة » وفطست - شوتين شيت فوق وش المويه -  
عليك أمان الله زول بني آدم يت فتاة عريانه جل .  
انثى أمئت بالله . وسمع اداني دى قالت بى حسا  
واضح زى كلامي وكلامك : : يا ود الرواسى أخبر لك  
تعد منى . وقيل ما انثى الكلام ال ارد به عليها



قامت في الوهم حتى اذا ما

رمته ، رمت معسى المكس

فهذه الايات « التواسية » تمثل طريقة في رؤية  
الحياة والنظر الى الواقع الانساني . هذه هي  
الرؤية بعين الوهم أو الخيال . وهي رؤية لا  
بالعين المجردة . وهي اعتبار الاشياء -  
بغياله حقيقة كالحقيقة نفسها . قلب صحتها إنسانيا  
أن الواقع المادى الظاهر هو « كل » العالم الانساني .  
فالعالم الانساني اشمل من ذلك وعمق واكثر اتساعا  
ورحابة ، وعالم الباطن فيه مهم كعالم المرتبات  
الظاهرة . بل هو عند بعض أصحاب الرؤى ، مثل الطبيب  
صالح وأبى نواس في آيياته السابقة ، أهم وأصلق  
وأعمق .

علاقة أسطورية كاملة

هذا هو المفتاح الاساسي لفهم ادب الطبيب صالح  
وعمله الرواسى . وبدون هذا المفتاح فأننا يمكن أن  
نفقد أنفسنا في عالم الطبيب ويمكن أن نصن بالفقرية  
والغرابية معا ، وسأتوقف هنا أمام لحظة واحدة من  
لعظات رواية « مريود » ، هذه اللحظة هي علاقة  
« الطاهر ود الرواسى » بسمكة من سمكات النيل ، أنها  
علاقة أسطورية كاملة يحكمها الخيال والعقل الباطن ،  
والتاريخ الأسطوري للنيل ، ولا يحكمها المنطق المعادى  
والعقل الواسع على الإطلاق . وهذه هي الصورة  
كما رسمها الطبيب صالح ، وهي شريحة فنية ، تكشف  
أمانا بوضوح عن عالمه الفنى والروحي ، وعن طريقته  
في استخدام الأسطورة والميثولوجيا استخداما فنيا  
رائعا . . . يقول الطبيب صالح في مريود « ص ٢٥ » :

## مواقف

نصر الله من بلال الزواج من حواء ، ويقدم له تقبيل  
أهل الطريق ، فرفض بلال ويستكين . يقول الشيخ  
نصر الله لبلال ما معناه أنه ربما كان في عشق حواء  
العنيف له سر من أسرار الله . وعلى الصوفي أن يستجيب  
للعشق إلا حاد عن الطريق . ويتزوج بلال من حواء  
أيلة واحدة يفتزقان بعلمها ، وتثمر هذه الليلة الواحدة  
ولداً هو الطاهر ، تعطيه حواء حياتها كلها ولا تفكر  
في شيء . حركة الإرادة الإنسانية هنا - مجسدة في حواء -  
تستعري - قد وجدت حلاً للمشكلة التي واجهت  
حواء في عشقها العظيم .

### الرضا .. طريق آخر

على أن الإرادة الإنسانية المبدعة ليست هي الطريق  
... في عالم الطيب صالح . فسلك  
حبل آخر للحد ، وذلك هو ما يمكن أن نسميه باسم  
« الرضا » . ذلك الشعور العميق الذي يدأ بطرعه  
عالم الطيب صالح . وهو « رضا » جميل عفيف مترفع ،  
... جزاً مخلولاً يفيض من الاستسلام  
... م . بسج . أربع بما تجرى  
... لا يد . أن كما تجرى به الاقدار - ولابد - له  
... فسر هذا السر لمعيون . وبمعة  
عالم الطيب يوضح وصلى ، وإذا  
الراضية إلى نعمة الإرادة المبدعة التي  
تحرك الانسان وتمنحه الرؤية والالهام كلما غلب  
طريق مسدود ... إذا أضفنا الرضا إلى الإرادة فائنا  
نجد عالم الطيب صالح بعيداً عن المشاكل الخلقية التي  
لا حل لها ... وهل ينطلق الطريق أمام أهل الطريق  
والتصوفين وأصحاب الرؤية ؟ أن عالم الطيب مفتوح  
واسمح بلا أسوار ولا قيود .

غسلت ثاني جب في المويه - أنا أخوه يا محبوب -  
أنا هو الرجال . قدت متحن أعارين للمويه .

هذا المشهد الاسطوري الواقعي مما والذي يقدمه  
« طيب صالح » هو مشهد فريد في الأدب العربي كله  
لأنه يقدم الينا علاقة بين انسان و « جنية » من « جنات  
النهر » . وهي علاقة لا يشك الطاهر بأنها حقيقية  
فالانسان هنا لا يعيش في العالم المنطقي الذي تسلم به  
جميعا ، ولكنه يعيش - بافتناع كامل - في عالم  
اسطوري نابع من داخله ومن رؤاه الخاصة ... وهذا  
هو الجديد الرائع في عالم الطيب صالح ، وهو الكشف  
الصوفي الكبير الذي يعطي للعالم عند هذا الفنان  
بعداً جديداً لم يكن موجوداً من قبل في الأدب العربي  
الا عند الصوفيين والعشاق الرومانسيين وأصحاب  
الطريق .

على أن هذه اللمسة الاسطورية الكشفية الصوفية  
التي تعطي اتساعاً لدنيا وتضيف قدرات جديدة  
لأساس في عالم الطيب صالح ...  
... شيء آخر ، ذلك الشيء هو أن « المبال » ...  
الطيب صالح الروائي لها - دأتمل - ...  
... يطالها يتمتمون بالروية الدأخ

وعندما تظهر أمامهم مشكلة لا ترى أنها عيونا الخارجية  
حلا ، فإن أبطاله - ربما باستثناء الراوي الذي يمثل  
المؤلف أو المراقب الخارجي للأحداث ... كل أبطال  
الطيب - باستثناء الراوي - يجدون الحل دائماً رغم  
... الطريق يبدو ... ميسود لا ميسود فيه .  
والحل باستمرار قائم في قلب المشكلة ، وطريقة العثور  
على حل في عالم الطيب صالح لها سبيلان : الأول هو  
« الإرادة الإنسانية » المحصنة القلقة ، والتي هي عند  
الصوفية جزء من إرادة الله على هذه الأرض ، والنماذج  
التي تكشف عن دور الإرادة الإنسانية في « مريد »  
كثيرة جداً ، منها أن « مريم » تريد أن تعلم ونصر  
على ذلك ولكن مدرسة القسرية لا تقبل التعليم  
إلا للأولاد ، فهل ينطلق الطريق أمام الإرادة الإنسانية  
المتجسدة في مريم ؟ كلا ... أن الإرادة تبعد حلها وهو  
أن تلبس مريم ملابس الصبيان وتدخل المدرسة على  
أنها ولد ! مثل آخر : حواء بنت العربي تحب « بلال »  
وتريد أن تتزوجه ، وبلال متصوف عزله صوفيته عن  
أمور الدنيا ، ولكن حواء بنت العربي تستخدم إرادتها  
سكانه ونصر عن تحقيق ما تريد . استجابة لسداد  
هواما المقيم ، وفي آخر الأمر تبتكر حلاً عجيبياً .  
وهو أن تقع الأمر كله بين يدي الشيخ . نصر الله  
ود حبيب « شيخ مال في الطريق » . ويطلب الشيخ



## التمعة العميقة في الجزئيات

يعود بعد ذلك إلى رواية « مريود » نفسها ليجعلها صعبة جداً على التلخيص ، ذلك لأنها حقاً وصفاً تقترب من الموسيقى ، حيث لا يمكن تلخيص أو الإنشاء والسمعيات ولكن الصريح هو أن سمعنا كلها . أو نسمع أجزاء منها ، فلكل جزء صوره وجماليته . وهكذا نجد أنفسنا مع « مريود » فهي من الأعمال الروائية القليلة جداً في أدبنا العربي والتي يعين الإنسان - بعد أن يطوى صفحتها الأخيرة - إلى إعادة القراءة لصفحة معينة منها أو سطور محددة ، فما تعطيه الرواية من تمعة روحية وفكرية في معناها العام ، لا يلقى المتمعة الأخرى التي تتبع من « الجزئيات » في هذه الرواية ، سواء كانت هذه الجزئيات جملة أو عبارة أو مقطعاً كاملاً أو أسطورة أو وصفاً تظنر من المناظر أو تأملها في لحظة من لحظات النفس والحياة .

ومعظم الروايات العربية ، وحتى الممتاز منها ، ترتكز في ذهننا بمعناها العام ، وليس الفصل وخصميتها وإبطائها المختلفين ، وليس الفصل من الروايات العربية هو الذي يستند إلى هذه التمعة العميقة في « الجزئيات » . لا سيما بما هو عام وشامل ، وهذه القيمة « الجزئية » للجزئيات هي ما يجده على العكس من كثرة تعداد الأبواب العالمية الواقية ، فنحن نستطيع أن نعد صفحات معينة في رواية « الحرب والسلام » ، تولستوي ، ونستطيع أن ننفذ طويلاً في استماع عميق - أمام عبارات أو صفحات أو فقرات من رواية « الأخوة كرامازوف » لثوستوفسكي ، بل أن كاتباً معاصراً مثل هسغوي - قد وصل في هذا لحد إلى درجة عالية من النضج ، فاهتم بالتركيز الشديد في الوصف والتعبير

وبناء لكمة والعمق ، حتى أصبحت الأحداث والمواقف تبدو - بحسب كثرة - نوع من الشعر الغامض الرقيق الذي يسير في ذهننا لسان كاه موسيقى حميم ، ونستطيع أن نقف أمام سطور من « العجوز والبحر » أمام عبارات أو صفحات قليلة منها ، فنجد فيها تمعة العمل الفني الكامل ، كل ذلك دون أن ندوب في إيدينا - مثل التلويح - تلك التمعة الفنية القائمة في العمل العام الشامل .

ولعل هذا العيب في معظم نماذج الروايات العربية المعاصرة - وهو عدم الاهتمام بالجزئيات - يعود إلى همد الكبار بالأحداث والأفكار والشخصيات ، أكثر من اهتمامهم « باللمعة » التي يتكون بها « ولو أن هناك اهتماماً « باللمعة » لاستطاعت الرواية العربية - التي تتميز - تلك القيمة التي أنتجتها الرواية العالمية

وهي ما يمكن أن نسميه - دون أن نزعج لانفسنا اللذة في التسمية - باسم « الروح الفنية » أو الروح الشعرية الموسمية . ولعل أهمين بالرواية العالمية يذكرون ذلك الروائي الفرنسي القدي ، صاحب الانتاج القليل والهوية النبيلة « أنطوان دي سانت إكسبوري » ، وذلك في روايته المعروفة « أرض البشر » ، ففي هذه الرواية التي يمكن أن نصفها بأنها « استعصت » في سبع من أشهر - تجرعت تقطر اشجاراً ، ونمى في كل سطورها بموسيقى لها عطر يقوح في الكلمات - في هذه الرواية بغيرها لمسي الدم الذي يتدول كفاح الإنسان وصيره ، وصموده في وجه المصاعب والعقبات وذلك من خلال تجربة الطوان عندما كانت جديدة على الإنسان ، ولكن الرواية تطربنا أيضاً بكلماتها وعباراتها المختلفة ، وتطربنا في المواقف العزينة التي تنتشر في هذه الرواية . وكثير ما كنت في بعض الأحيان أن أتوقف أمام عبارات محددة فيها ، وذلك كله لأن الروائي قد « حصة » لها أسراراً وفهمته الدائمة . بالإضافة إلى وظيفتها في الرواية ، وهي « أن تروى » ، وأن تسلسلها والشخصيات وما

التي يمكننا مرة أخرى - بلا أي مبالغة - أن نعتبر الطبيب راجعاً رائداً من رواد الأدب الروائي العربي ، فقد اهتدى بموهبته الرقيقة النبيلة العميقة إلى « لغة روائية » خاصة ، وهي لغة شعرية موسيقية . تلعب دورها الأساسي الذي تلعبه اللغة عادة في توصيل الملمس والفكر والأحداث . ولكنها تحفظ لنفسها بريقها الجمالية والروحية القاصة المستقلة .

## هذا التبع الصافي

والطبيب صالح في هذا المجال قريب جداً من مدرسة هيمسور ومدرسة أطوار دي سانت كسبوري . وهو أقرب إلى الضان الفرنسي منه إلى الفنان الأمريكي . ذلك لأن في « كسبوري » حماسة يتدفق في كلماته وسطوره وفيه عند وعطفه . وفي عيبه كثير من المذبح الشارة . وذلك كتبها بعدها عبد النبي صالح في وضوح جلاء ، أما « همنجواي » فهو - على شاعريته الجميلة العالية - مقاتل ، فيه أسوة على نفسه وعلى العالم ، وشعره ينبع من اليأس والصبر وقوة الإرادة ، لا من لغات العطف والاس في تي . جميل عامض مثمنا نجد عند « كسبوري » والطبيب صالح .

هذا التبع الصافي من الشعر أو الشعر الروائي إذا صح تسميته بشئ مع كثر في رواية مريود . يقول

## وهواقف

مع الانسان بغيوط . كانها عروق تجري فيها الدماء .  
انظر « الزير » في الفصل الاول من « مريد » .  
انه كائن حي ، وصديق لنا ، ووجود من موجودات  
الله يتنفس الهواء ويفكر في الفد ، وله بالناس علاقات  
وداد ومحبة :

« بلا خطاء ، ذلك السبيل ، عليه قرعة تتارجم فوق  
الماء ، تضرب فيه الزير بسرة ويمنة ، يشرب منه القاني  
والرائح . من اقامه ؟ لا احد يذكر . ولكنه لم يعم  
احدا يملؤه صباح مساء » .

و « عصا مريد » انها هي ايضا كائن « حي » :  
« ... غريبة تلك العصا ، الآن ، كانها امرأة عارية  
وسط رجال . يمس ملمسها ويتذكر مريم . ذلك  
الصوت . ذلك الشباب . ذلك الحلم » .

وهكذا اصعبت العصا في يد « مريد » كائنا حيا  
وميتا وله ملمس ناعم كائنة المحبوبة .

والخلة ايضا تنفخ بالعناية وتربطها « بمريد »  
علاقات عاطفية عميقة :

« يرفح راسي الى جريد النخلة اليابس ، ثم انها  
تجذبني في فخام . وشعرها سقط كما سقط شعره .  
تجذبني في فخام بعصاه كانه يواسيها ، وحيا مودعا  
ببوم . مخوف . عجب فهي تدمر سره وبعواه .  
يمدحها نقيب يهرب عن الدرب ، حاملا يأسه بصوت  
النهر » .

النيل .. كائن حي

على ان اهم الاشياء التي اصابها «المسة الانسانية»  
في رواية « مريد » هي « النيل » ، وارجو ان يفسر  
لنا اهل وادئ النيل الكرام وارجو ان اغفر لقصي وانا  
واجدادى من اهل هذا الوادئ ، ارجو منهم ومن نفسي

الشيخ « نصر الله ود حبيب » ليلال المؤذن : « يا لبال  
انت عبد الله كما انا عبد الله نحن اخوة في شان الله -  
انا وانت مثل ذرات التبار في ملكوت الله عز وجل -  
يريم لا يجزى والد عن ولده يمكن انت كمت روح  
كمتي في ميزان الحق جل جلاله - كفتي انا ارجع من  
كفتك في موارد اهل الدنيا ولكن كفتك يا لبال سوف  
ترجع كفتي في ميزان العدل - اما اجري جرى الابل  
المطاش يا لبال لكي احقني بقطرة من كأس الضرة ،  
وانت شربت الى ان ادتويت يا يسالال - انت سمعت  
ورأيت ، انت عبرت وعديت ، ولما ناداك الصوت قلت  
نعم ، قلت نعم ، قلت نعم » .

ليست هذه الكلمات قصيدة كاملة متممة للقلب  
والسروح ؟

وهذا مقطع آخر ، يقضي بالشعر والسمو الوجداني  
حيث نقرأ في « مريد » هذا الوصف ليلال : « ... كان  
اسمه حسن . وسماه الناس بلال » . وفي رواية اخرى  
كان جميلًا وفيه لكمة ، قالوا ان الشيخ نصر الله  
ود حبيب هو الذي اعطاه الاسم . وصوت  
وعلمه الاذان وجعه مؤذنا ، ولا يسمع له صوت  
لن شهد صلاة الفجر في المسجد عن حبيب بلال .  
قوله ان صوته ليس من هذا سبب لكونه مؤذن  
السماء » ، واحيانا كانوا يتادونه « مسيلال مسيلال »  
ولد لا اله الا الله « اما « هلا هلا » ، فلازها كانت العبارة  
الوحيدة التي يفوه بها اذا خاطب ، واما « لا اله الا الله »  
فلازها كان حين يسالال عن ابيه يعيب « انا  
ولد لا اله الا الله » .

مثل هذه الفقرات تتوقف امامها وتقرأها لنجد فيها  
متممة مستقلة حتى عن سياق الرواية ، كل ذلك رغم  
انها تقدم سياق الرواية ومعناها العام ، شخصية  
« لبال » هنا ، تخلفت عن الكفاية المادية صامتا ،  
واصبحت روحا رقيقة شغالة ، اصبحت شعرا نقيبا  
صافيا ، وعلمنا نفخ عيوننا وتنايل الفقرتين  
السابقتين ، فاننا نشعر ان « لبال » هذا قد تسلسل  
لن نفوسنا وجرى في صماتنا ، واصبح ممزوجة جميلة ،  
تعزف في قلوبنا اغانا عن العشق والرضا والوصول  
والوجد والسر الملب في هذا الوجود .

وينبع هذا الشعر نفسه في « مريد » من نوع  
آخر ، هو نوع « الاشياء » التي اصابها لمسة انسانية ،  
فالاشياء في رواية « مريد » ليست جامدة وانما هي  
حية ومتحركة ، ولها تاريخ وذاكرات ومستقبل ، مثلها  
في ذلك مثل الانسان .

الاشياء في مريد ليست « اشياء » ولكنها ترتبط



نجيب محفوظ



محمود درويش



## ٥٠ هـ - لونغ - الطيريق أمام أهل الطيريق والمتصوفين وأصحاب الرؤية؟

هو . ثم حملته موجة الى مركز الفوضى . كان ألف برق يرق ، وألف رعد رعد . ثم ساد صمت ليس كالصمت . أحس كأنه يجلس فوق عرش الفوضى مثل شعاع باهر مدمر . كأنه أله . وكان يريد أن يقتل ويلمر ويشعل حريقا في الكون كله . ويقتل وسط النار ويرقص ، ويرقص اللهب حوله . لم يعد سيطرا على قوى جسمه . ولا على قوى النهر وحسب . بل على كل احتمالات المستقبل . . . . .

وهكذا يصور لنا الطبيب صالح شخصية « النيل » في حياة « مريود » . فالنيل ليس نهرًا ، ولكنه هو الحياة بأكملها . صراع مع النيل هو صراع مع الحياة . وتجربة في النيل هي تجربة في الحياة . وكان الطبيب صالح في « مريود » يقول لما « من النهر جنبا والى النهر نفوسه » ، ففي النهر تتجسد الحياة بمعناها الواسع ، بما فيها من حكمة وأسرار وتجربة وفوضى ووضوح . ومن هذا النهر تنبع مياه الحكمة الفائلة التيلية التي نقرأها في هذه السطور من رواية « مريود » :

« ... شغلتنى الأصوات المهمة التي تنبع من النهر . كأننى اسمعها من مسافة ألف ميل ، فيها أصداة الأودية البعيدة والشلالات . وادعيت زمنيا للفظ الموجات الصغرى تعدو بلا كلل من شاطئ الى شاطئ . ومن أن لأن كان النهر ، هائل في القلب ، عند ملتقى التيارات ، يهوى عواذ القديم ، وبينما أنا كذلك إذ بصوت إنسان الى معنى كأنه يغاطب النهر والفقر الذى قرب يطلع : « الإنسان يا مجيد ... الحياة يا مجيد ما فيها غير حاجتين اثنتين ... الصداقة والمحبة . ما تقوى حسب ولا نسب ، لا جاه ولا مال ... ابن آدم إذا كان ترك الدنيا وعنده لغة إنسان واحد ، يكون كسبان » .. تلك هي حكمة النهر تفيض منه على قلوبنا في رواية « مريود » .

ويصعب علينا أن نرصد كل « الوظائف » التي يقوم بها النيل في رواية « مريود » ، ذلك لأنها متشعبة ومتنوعة ، وخلاصتها ، أنه يمثل الحياة في أصغى وأمعق وأهدأ وأعنف صورها ومعانيها ، فهو العبق والحكمة ، والتجربة ، وهو مجال الرؤية والتأمل ،

غفران جرائى على تسمية النيل باسم « النهر » ، فلقد كان النيل كأننا مقبلا عبثه أجيال بعد أجيال من أبائنا القدمين ... هذا « النيل » هو في « مريود » كأنى حي يقبض بالماء والشعر والفوضى والسحر ويعاشر الناس معاشره الأحياء للأحياء . يغاطبهم ويتحدث اليهم ويقاظهم ويقبض ويفرح ويعلم رأيه في المشكلات والأزمات ، وهذا الدور الذى يلعبه « النيل » في رواية « مريود » هو جزء من الدور الذى يلعبه « النيل » في أدب الطبيب صالح على وجه العموم ، فالنيل في أدب الطبيب له عمقه ، وأصالته ، وهو بحاجة الى دراسة مستقلة تتبع معناه ومغزاه فى روايات الطبيب المختلفة . والنيل في « مريود » ، هو الكائن الهى ، كبير الكبراء ، الذى يكشف فيه الإنسان نفسه ، ويستمع الى الأصوات الداخلية العميقة فى قلب روحه . وفى النيل يبدأ الإنسان حياته . وفيه تنتهى هذه الحياة ، أن كان للحياة مع النيل نهاية . وفى النيل يجرب الإنسان ويحس بالحصر والاضيق ويقبض من الموت . وفى النيل يولد الجسد الكسب ، وفى النيل تولد الأحزان وتذهب الآحزان . فيه يتروح العذاب وفيه تتطهر النفس وهكذا ونسبح كل ما أصبها من جراحات وهموم . النيل في « مريود » هو الاستعداد للانهاى للحياة بكل ما فيها من عواطف وعوطف وصراعات . « فمريود » عندما أحس بالجزر « ذهب يضرب على الدوب حاملا يأسه صوب النهر » والنهر في حياة مريود هو « التجربة الكبرى » التي نقلته من الصبا والمفولة الى القوة والقوة والرجولة ، ومن الاحلام الهادئة الوديمة الى الندوات البعيدة والصراعات العادة في هذه الحياة :

« ... أخذ يضرب يديه ورجليه في الماء على غصع هنى . والجعد على مبهمة منه يتأذى بصوت فيه لقسوة اسبح . اسبح . لا يدري ماذا حدث . ولكنه يذكر لذعة شمس الصباح وهو يستيقظ على الشاطئ ، ويذكر ضحك جده . قال له انه سبح بالفعل دون معونة . ليس صوب الجب ولكن صوب الشاطئ » . كان ذهنه مرهقا سيطرا على كل عضلة في جسمه . يذكر برودة الماء قريبا من الشاطئ ، ويذكر جذع نخلة طاف على يساره . ويذكر غرابا ينمق صوب الشرق . ثم أحس بالياء دافئا . وكان كل خلية في جسمه تسمع وترى . وبدأ حس الندامة يعلو والنداء يشتد . في برهة لمع وجه مريم وسمع صوتها يساكنى « يا مريود » . يا مريود « وأخذ الصوتان يتجادلانه . وأخذ صوت الندامة الكونية يعلو حتى طفى على الأصوات كلها . لا يذكر أين كان جده حينئذ . انقطع الليل الذى كان يربط ما بينهما . أصبح وحده أزاء قلب يغصه



## الإرادة الخلاقة التي هي عند الصوفية جزء من إرادة الله على الأرض .

نصر الله ود حبيب ، وشكت له وتذلت ، فاشار على يلال أن يتزوجها فقال له :

« يا سيدى وحي قدك . لكن لا تقضي عليك حافية من أحوال عبدك المسكين ، أنا ماثى فى دروب أهل العصرة . وانت تمارى بأفعال أهل الدنيا . فقال له : « يا يلال . ان دروب الوصول مثل الصعود . حلال . حلال الوعة . مشيتة الحق غامضة .

يلال : « من حاد من حب الله . وهبده المسكة . من حب من حب أخى . سبى . يكون أرسلها اليك لأم أراده . سناه . سبى . ان تقتنى مقدار حبك يميزان . حب الله . فاما صوت وانقطع سبيك . من حب الله . ان كفى الحب السرملى ويكسبون سببانه . وثلاثي قها . انفذ مشيتته بالذلاك فى إرادته القصوى . « فصرع يلال بامر شيخه وتزوج حواء .

قالوا ، ولم يجتمع بها الا ليلة واحدة . بعدما اساد شعة ان سمح له بل سرق . ثم سبى منها . فأن له . وكانت قد حبلى منه فى تلك الليلة . بابيه نمر سعى الطاهر . وبعد ان سرجه يلال . أبت أن تدخل على رجل آخر . وانصرفت تربية ابنها . فكان شأنها فى ذلك شأن المتصوفة العاكفين . وذكروا انها لما رحلت عن الدنيا وهى بصف السبعين . كانت على أبهى هيئتها وحسبها . لم ينقص من جمالها مثقال ذرة . ولم يفسد الزمن منها مقدار شعرة . فكانها كانت من تصاريغه فى حصن حصين . »

### الاصل والصورة

هذه هي حواء بنت العربي . ذات الشخصية القوية . والإرادة النادرة والقادرة على الاختصار فى الحب والعبادة . شخصية . ولا الرجال . فى قدرتها على الاستمرار فى العبادة وفى اندفاعها وراء ما تريد واصرارها عليه . وفى قدرتها على الاحتمال والصبر ورفض ما لا تهواه ولا تريد بالقلب او بالقل . انها نموذج للانسان الكامل . اذا اعتبرنا أن الانسان الكامل هو الذى يعيش حسب خلقته هو لا حسب خلقه الآخرين .

لا يرى فيه ذنو الرؤية المحدودة الا موضوعا للجنس والحب السهل . المرأة عند الطبيب صالح جهر صافى . وتبع حسن من ينابيع الحياة تتدفق بالحب والارادة وتكسر العواجز بقوتها وشفايتها عن حد ساطع لسه بريق . والمرأة عند الطبيب صالح هى وجه آخر للنمى فى قوته وسعره واندفاعه وارتباطه بكل ما فى الحياة من حركة وتطلع . والمرأة عند الطبيب هى التي تريد ان تجدد الحياة والانسان . كما أرادت مريم أن ترى مدرسة جديدة فقيل لها مثل مدرسة « ود حامد » فقالت فى ثورة : « ود حامد تطفس فى الأرض . مدرسة كبيرة من الحجر والطوب الأحمر وسط الجنائن » . وهذا هو حلم « مريم » التي تريد تغيير الواقع . وبناء مدينة فاضلة جديدة . وهذه المدرسة التي تعلم بها « مريم » البسيطة الطيبة فى قرية « ود حامد » . هى نفسها التي بناها يوما شاعر الشرق « طافور » للتلاميذ : مدرسة كبيرة من الحجر والطوب الأحمر وسط الجنائن . « ذلك لأن طافور كان مثل مريم يعيش للعبادة ويعلم باستشلال الجميل والانساني . سبى . لسعيد . والغرق هو أن طافور كان يحب مريم . ما يعلم به إما مريم فلم تكن تعلم . وقد يتساءل الذين ينظرون إلى قصة مريم . صورة المرأة عند الطبيب صالح صورة المرأة فى السودان تشبه نسام الطبيب تحب القصويات صاحبات الإرادة والريمية والقدرة . فنان واصرار ؟ والإجابة عنى هى أن الطبيب صالح « فنان الواقعي » الميكانيكي « السطحي الماثى . ولكنه يعنى من دقائق قلبه صورة للمرأة التي هى عبده وطن وحافر وإرادة للحياة . وحلم كامن فى افاق أرضنا يتطلع إلى مستقبل . أن المرأة عنده هى المرأة الجوهرة والمرأة العلم . والمرأة الرمز وليست المرأة هي أبسدا تلك الظواهر الخارجية التي قد تكون غارقة فى مظاهر التخلف والبدن عن هذه الصورة القوية التي يرسمها الطبيب صالح للمرأة . فمن قلب الطبيب صالح ومن رؤياه الانسانية تولد هذه الصورة للمرأة والتي نجدها فى شخصية « مريم » فى رواية « مريد » . ونجدها فى شخصية « حواء بنت العربي » فى نفس الرواية . وقد اشرنا اليها أيضا من قبل . « وكانت صاعقة الحسن فارادها الكثيرون ومتم بعض سرات أهل البلد . فتعلمت واعتصمت ولم تقبل منهم طالب حلال أو حرام . فلو ارم يبق حب حواء هذه الايلا . فكتاب تعرض له وهو فى صلاته وعبادته . فلا يرد عليها ولا يجاوبها ووطن الناس أول الامر انها تبتى به . ثم يتلوا انها فى القلب . قد هامت به هياما كاد يذهبها عن نفسها . ولا اعتبها العليله ذهبت إلى الشيخ

صورة وإجملها ، وما تشيعه في نفوسنا من أن حرية الاختيار ليست عبثاً ، وإنما هي حرية معكوبة بمجسد الحياة وسعادة الإنسان ، كل ذلك بالإضافة إلى ما تمهله المرأة عند الطبيب صالح من رموز للحياة والوطن والأرض . والعق أن نظرة الطبيب للمرأة تستحق الإعجاب والتقدير ، ففي ظني أنه لا يمكن أن تقوم حضارة حقيقية للإنسان دون أن تكون هذه الحضارة مبنية على حد من القيم والمبادئ من أهمها : احترام المرأة ، والعصارات التي لا تعرف احترام المرأة هي نوع من الجاهلية الإنسانية تسود فيها القسوة والعنف وتفتل فيها العلاقات الإنسانية والأفكار والمشاعر اشد الاختلال .

## الموت .. والاحلام

وإذا تركنا موضوع المرأة - رمز الحياة - في طريقه وهو متصل أشد الاتصال بصورة المرأة في أدب الطبيب صالح كله ، فإننا لننتقي بظاهرة أخرى تلمح مشاعرنا ونحن نقرأ « مريود » ، هذه الظاهرة هي مشهد الموت ، فهناك مشهدان أساسيان للموت في الرواية الأولى هو موت مريم المفاجيء والذي يوحى أن هذه المرأة مليئة بالاحلام الرائعة ، والتي كانت هي نفسها حلماً جميلاً ، قد عجزت عن تحقيق ما تريد ، وانتفض عليها الموت . ولعل هذا المصعب يكشف لنا أن الطبيب صالح نفسه كان يحس في إصمائه أن احلام مريم لم تتحقق بعد ، وإن مريم ، بموتها ، قد عادت إلى باطن الأرض ، وعندما تم دفنها فقد تم دفن احلامها معها ، فهذه الاحلام موجودة في باطن الأرض ... أرضنا ولابد للأرض أن تعود فتلد « مريم » من جديد وتتحقق الاحلام المبطونة ، وتكاد نفس بشاعر مثقفة نحو أرضنا هذه التي تضم

أو بعبارة أخرى هو ذلك الإنسان الذي يعيش كما يؤمن ويعتقد ، لا كما يؤمن الآخرون ويعتقدون .

وفي رأيي أن الطبيب صالح ، يرسم هذا النموذج للمرأة في أدبه ، من رؤية خاصة وحلم عميق وإيمان كامل - يريد أن ينقله بالقلم إلى عقولنا وقلوبنا - بما في المرأة من رمز رفيع للحياة ، وهذا هو الأصل في هذه الصورة التي يرسمها الطبيب للمرأة ، ولكن قد تكون هناك عوامل ثانوية تدخل في تكوين الصورة ، فقد حدثني الطبيب صالح عن شقيقة له قوية الشخصية صاحبة وعي وعزم وإرادة ، كما أن الطبيب صالح - مثله في ذلك نجيب محفوظ الذي انجذب فاطمة - وأم كلثوم - أب ثلاثة أطفال كلهم بنات - كما أن الريف السوداني والريف العربي عمومًا مليء بنماذج نسائية مشرقة ، رغم ظروفها الصعبة وما فيها من تلقائية وبساطة ، وكلما التقيت بهذه الصور النسائية في أدب الطبيب صالح تذكرت أمي رحمها الله . وأحسنت أن الطب يشفيني بهذه الصورة التي يرسمها للمرأة في الأرض العربية ، فقد كانت أمي فلاحية فسيحة وأمية . عاشت وكل جبرها هو تعب وكمال والكبح من أجل أسرته وأولادها وعاشت - على فراش من الشوك - في الناحية الثلاثين من عمرها ، وكانت حتى اللحظة الأخيرة - مبرسة من بدائل الصبر والكرامة والتصف والحزن التي كانت تعتمده وحدها بلا شريك ، وفي حياة كل الذين عاشوا في السريف العربي - ولا شك - نماذج نسائية من هذا الطراز لم تجد من ينصفها أو يفهمها أو يبيع عنها يصمدق ويرد لها العمل . وربما كانت هذه العوامل الثانوية جميعاً من بين ما أتى في نفس الطبيب صالح ووجدانه فتقاطعت مع المرأة وخلق منها في فقه نماذج نسائية في أدبنا العربي المعاصر .

وبكن الأصل في نظرة الطبيب صالح إلى المرأة هي النظرة الإنسانية والفسيقية والعصارية التي يعملها في وجدانه وعقله ويؤمن بها ، ويريد أن يبشرها في الأرض العربية لتثمر في قلوبنا ووالعنا أجمل الشرائع وكل فنان كبير في أدب العالم يريد أن يبشر في هذه الدنيا بلذرة في الواقع وفي وجدان الناس ، ويريد أن يخلق في جيله وفي فقه من الأجيال نظرة عقلية وحساسة وجدانية أزاء بعض القضايا الرئيسية ، والطبيب صالح فنان كبير ، وهو « يخلق » قلب جيلنا وعقله ببعض الجذور الإنسانية الأساسية ، ومن بينها هذه الجذور التي تتمثل في احترام المرأة ، والكشف عن قوتها وتأثيرها وعمق اندماجها إلى الحياة الصغيرة الغصبة وما يتمثل فيها من « إرادة الحياة » في أحسن



موت بلال.. هو حقا موت عربي أفريقي

« مريود » تصويراً رائعاً يفيض بالشعر والموسيقى  
والوجه الجميل :

« كانت مثل طائر • رفها محبوب من تشها فنهو  
ضوء الصبايح على حافة القبر • وسعت هبوب أمير  
تاديس بلسان مريم • لا شيء • لا أحد • خطا بها نحو  
القبر • فارتدت طريقة ومخدت يدي • نظرت إلى  
وجهه • فربما عيتمه • ثرقان وثرورقان • فتركتها  
• كمت حصيد من فرخ طائر • وزن أسير بها في  
طريق طويل يمتد من يدي إلى يدك من سوي إلى جيل •  
أر كرك حلقا • أيدا • كانت مريم نائمة على كتفي  
• بها من جسمي • في وقت الضحي • فبسطها  
على الحصى على وجهي • امتلئت منى وفقرت في الماء •  
كانت عاب • أشبعها ولكنني لم أطق صبرا •  
فأولدت لها زوجي • نظرت • فإذا هي في بركة من  
الضوء • وكان أضمة الشمس هيورت كل شيء •  
وعلمت بغيري • كانت تلمس وتلعب •  
وتختفي • وتظهر • فتأني • وتضحك لي من وجه  
العين • ثم إذا هي تناديني من جهة اليسار • نعم •  
نعم • أريد أن أرق في نبع لك الضوء  
الذي ليس من أضواء هذا الزمان ولا هذه الأرض •  
لكنني ترددت ليس أكثر مما يطرق فجب العبر • في  
الوقت الحظوة عاد الشاع إلى بيته وجذب الطيف •  
لا أعلم إلى أين • ناديت بأعلى صوتي • يا مريم •  
يا مريم • فعاد الصدى مصحفا بالسننة شتي •  
يا مريود • يا مريود • • فريت دون هسلي • في  
صعراء توويو ريعها وتهايل رمالها • حتى بلغ الياس  
واحد مني الجهد • ثم إذا شجرة طلع يلعب نورها •  
وعدة تكسب مريم • بعد الشاء أو قبل لغير  
لا أعلم • لحسني أذكر لالاما ريعها وضواها ينسكب على  
وجهي من عينها • فريت منه حتى بلغ مني الظلمة •  
غايته • • • وهذا ذات مريم في قلب • مريود •  
وروحها إلى الحياة • بينما كان يحملها إلى داخل القبر •  
ودار بينهما حوار طويل • فير سموع لحد • بعد  
العودة تجلب الصفحات الأربع • من « مريود » وهو  
حوار يبحث فيه • مريود • عن طريق في نفسه وفي عالمه  
على • في ضوئه ولا يسمع •

جسمه مريم . ونحس ان هي باطنها كفنوا الكبير . وان  
علينا ان نستخرج مريم احدى هذا الكفن او هذا الجسد  
نحقق به ايامهم ومنه اني لم تحقق . ولهذا كله  
فشهدت موت مريم هو مشهد عن « موت الاخلاص »  
ومريم لم تكن يوم موتها في جنازة واما كانت في  
عرس . وهي لم تدفن داخل الارض واما « رعبت »  
في جوفها كسنة او كجذع نخلة . وعليها ان ننظر  
زوبها وموها من جديد . لقد كان مشهد موت  
مريم من ادوع الشاهد في ادب العربي كله . بل من  
ادوع ما اتاح لي ان اقرأه في ادب الانسان . وهذه  
لي تعظائنا الاحيرة قبل الموت كما تصفها لنا رواية  
مريم :

« لم تكن بها علة ، ولم تنزم فراשה في يوم واحد ،  
كانها فررت أد ترحل فجأة » كان كل الذي حدث لم  
يحدث ، كانت خبطة لم عروس ، ليس بها شيء  
يعيدني بعض حبات العرق على وجهها ، كان وجهها  
متألثا وعينها تلامعان مثل البروق « ونقرا في  
مريد أيضا صورة نفاذها أو عرسها : .. .  
أناها .  
الحبيب كانا نلغز نغلة ، أو نلغز نغلة ،  
الأرض مرا عيرا سوف تنمض شمس من الشمس  
يشكل من الإشكال « محبوب قبل خذله » وأنا نت  
يجهت . وكاد الطريف يهلك من أيدي .  
يقول نحن الستة وعضلها في حالة السر « .. .  
ذلك الصوت الذي ليس مثله صوت بيغيتي من  
مثل أعلى ، في ثلاثة من نحو . الأفر في  
المشاي الصافي ، وقع الشعاع في سبغ النفل النسيدي  
وهج النوار في حدائق البرتال . تقول وهي تجر  
عضاتني من رأسي : نسكن البندر « ساحب ؟ البندر  
الذي بالأنابيب والتور بالكهرياء والفسر سكة حديد .  
فاهم ؟ امتليات وتطسورات « امتليات ومادرس  
وحاجات وحاجات - البندر . فاهم ؟ الفسح يلمن  
ووداد . فيها الرض والوت وزوج الراس « أولادنا  
كلهم يطلون الفندية « فاهم ؟ زوجه أبدا . وحياة  
محبوب أطوي زواحة ما زوها أبدا »

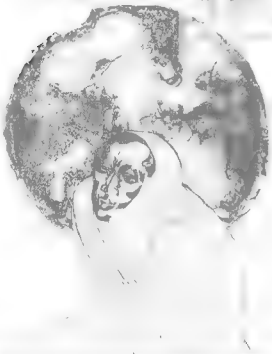
هكذا ماتت مريم يعلمها الحضاري ، وكان تداوها  
تزداد في وجدان مريم ، وهو يشارك في حنانتها  
وأعرسها ويصلحها مع الآخرين إلى الأبد ، وانطلاق  
هذا الصوت القوي في وجدان مريم - يسلمه - وحله -  
في جنازة عرس مريم معناه أن مريم قد فُتحت على  
أمرها إلى الله ، وأن ألامها قد عادت إلى باطن الأرض  
أملًا في النور من جديد ، بل إنها تعود بالفصل -  
وربما كان ذلك حتمًا من أحلام اليقظة - وذلك في  
مشهد مكمّل لتشييد أوت ، لأنه يعطي لهذا الموت معنى  
خارجًا عما تشاهد ، وما هو مشهد الموت من الموت  
متداخلة ألقصيصه الطيب الصادر عن لسان

## وہو واقف

ليس عاليًا لأن الثوب هنا وديع متواضع يمشي في عرسه على أطراف أصابعه في رشاقة وإبتهاج وحكمة ٠٠٠ موت بلال هو - حقا - موت عربي أفريقي ، وهو يمكن أن يظهر إلا في بلادنا حيث يوجد التصوف والسرور والقدرة على مضاطبة الوثي والإيمان الصحيح الثابت بأن ما بعد الحياة هو حياة أيضا -

وهذا هو مشهد العرس الصوفي « أو مشهد » موت  
 بلال « كما نقرؤه في رواية « مريود » :

« قالوا إنه مكث حولا واحدا فقط بعد وفاة الشيخ نصر الله وحبيب ، وأنه توفي مثله في نفس الساعة من نفس اليوم من أيام شهر رجب . » كان ذلك في ١٩٨٠ ، ودخل الجامع بعد وفاة شفيعة أحمد . « استيقظ الناس على صوته يناشد من مثلة الجامع ، صوت وصفا الذين سمعوه من قبل . » تأتي من أمساك شتي . وأن نصير واحد واحد ، ونعشت لرحابة



تلك هي مريم التي استطاعت أن تجمع في شخصيتها بين المعنى الخاص كأم محبوبة ، ولقيني الصام كرمز للطريق والرواية ، ورمز لحلم الحياة وشهوها أو التجدد وكسر الأسلاك الشائكة التي تعوق يمتنا وبين الانطلاق الروحي والانطلاق الحضاري معا . وهذا هو مشهد موت مريم ، وهو ليس موتا كاملا ، ولكنه ومع جديد بالروح بخاصة أخرى تتبع من باطن التراب التي فيه جسد مريم ، هذه هي مريم ، « العذراء » وقصر التي أنجبت لنا ما بلا زواج : حملا ، وقصر مني ومبات لم يولدوا إلا في الغياب ووصية بالطريق نضي ، السلام أمام أهل الطريق ، وأصحاب القلوب الشاهقة فلا تقل - لها حقاً عذراء ثانية ، مثل العذراء الأولى التي أنجبت لنا نبي المسيح من غير زواج كالزواج المعروف في دنيا البشر .

والشهد الرابع الثاني من مشاهد أسور «  
«مرسيد» وهو مشهد موت بلال، وهو أيت منهد  
نادر في أدبنا وأدب الإنسان، فالأيت هنا نظام ترتيب  
واختيار، وهو موت في حياة أيت من الحيات بعضها -  
«كان أيت هنا يموت برفيقته وزوجها» وكانها في الأيت  
يشي على قدميه من مكان إلى مكان بالليل على التلال في  
طريقه بلال ليس مسورا للجمع، فهو نعمة لا نيتها  
والمتصفون والعشاق وأهل العذلة والرؤية والحسرة  
والدين لهم في قلوبهم عين نور، لا راء، زاي  
لا أكاد أجري في القول - يضم أدبي مسترح - أنا  
نستطيع أن نقارن بين مشهد موت «بلال»  
ومشاهد الموت المشهورة عند فيكيكس، ويخرج «بلال»  
من هذه المقارنة خالدا مثل غيره من الموتى «الخالدين»  
نستطيع أن نقارن بين مشهد موت بلال، ومشهد موت  
«هاملت النبيل» - ونقارن بينه وبين مشهد موت  
«أوفيليا» الرقيقة، ومشهد موت «جوليت» الطاهرة،  
التي ماتت مرتين، مرة بالأمم، فكان موتها وهما  
ولكن الأهل والأحباب عالموا معاملة الموت الحقيقي  
لأنهم كانوا يجهلون ولا يعلمون، أما الموت الثاني  
لجوليت فمهد كان ينجح حبسها روميو، أدنى  
يه أنفعا، عندها اختشت أن موتها الوهمي قد طنت  
في نزعها حبسها، فاختار أن تمض بالوت في صدر  
حبسها المشوق - بل أكاد أجري في القول مرة أخرى  
بال «الموت» في «مرسيد» في طعم خاص، ولون  
لا يختلف مع غيره من الألوان، أنه موت جميل ليس  
عمامة سودانية وجلبابا أبيض ويحمل في يديه ميخنة  
تقول بطلان عربية أفريقية، وهو موت في موسيقى  
عبرية من تلك التي نسمعها في الغابات وفي مولدنا  
الدينية، إلا أن صوت الطبول والغيترة، في مرسيد،

ان حبيب بعض العباد من حبيب الله.

ولكنها صوفية يختار فيها الإنسان بين « الحياة بالعشق »  
« والعياة بالفعل والسلطة والعباد بين الأشياء »  
وهي صوفية . لا تغتار ، لأنها تغتار . الحياة بالعشق  
ولا تتردد في الاختيار .

قسم الانشاد

[illegible]

« يا مريود ، أنت لا شيء ، أنت لا أحد يا مريود ،  
أنت أكثر منك وجدك اختارك لانكما أرجح في  
موازين أهل الدنيا ، وأبوك أرجح منك ومن جسدك  
في ميزان العدل لقد أحب بلا ملل ، وأعطى بلا أمل ،

الصوت . وأخذت تكبر وتعلو وتوسع ، فكانها مدينة أخرى في زمان آخر ، قام كل واحد منهم من فراشه وتوضأ وشكى إلى منبع الصوت ، كان النداء عساه ووجه في ذلك الفجر ، ولما وقفوا للصلاة راوا « بلال » يسكن كذا . وكان يلجج عاصبا بغلق كتف ، من أهل البلد ومن غير أهل البلد . كان أمرا عجبا . كبر السن والصلابة كان يصر رايح . ثم وجيب . ثم وفغ ليصلي بهم ، فلم يقف امامهم حيث كان يقف الشيخ ، بل وقف معهم في وسط الصف الأول ، وهو على تلك الهيئة التي هموا في سوط الصفى بصوت فرح ، فإذا بآيات نغزة كنها عايد كرم . وبعد الصلاة التفت اليهم بوجه متوهج سعيد وجاهم مودعا ، وطلب منهم ألا يعجلوه في بحث ير على اكتافهم ، وإن يذهبوا بغيره .

نصر الله و « جيب » . عن أي يتكروا بيانه وبين الشيخ مسافة تقضيها أصول الاحترام والتعجيل ، بعد ذلك تمدد على الأرض عند الحراپ وتشهد واستغفر ، والتاسي يظفرون في رعيه ودهشة ، ثم رفع يده كأنه يصالح أحدا وأسلم روحه إلى بارئته . وحملوه في موضعه ذاك من الجامع إلى المقبرة . وأقواله إلا مشر في جنازة خلق كان الأرض انشقت عنهم . ودفن في الشرق فيما رواوا ، ولم يبق الصلاة إلا باليسر في وجه أحد ولكن أكثرهم قال إن كان كانه الشيخ نصر الله و « جيب » وحملوه إلى ما لم يرزل شهيد وفاة بلال إلا وقد اشعى أن تقبض روحه في تلك الساعة ، فقد جعل مذاق الموت في الوافهم كمداد السحر .

هذا هو مشهد موت بلال وهو كما كنت مشهد نادر في الدنيا ، وهو أيضا من أجمل ومشاهد العظماء في الدنيا الإنسان ، وهو مشهد يكشف لنا عن عالم الطيب صالح قد حلت فيه " بركة " من بركات الوجود ، وأصابه " مس " من الحياة ، فاصبح كل شيء في حلة العالم يتحرك وينضبط بالجرارة حتى الموت ، ولأن الطيب صالح من نبع الوجدان والقلب يكتب ، ولأن الطيب صالح من عرق التوبة والشهادة الداخلة يكتب ، فهو لا يعبأ بالوجود الوثيق للأشياء ، بل يمس في ذلك هناك وحدة للوجود ، تجسم كل شيء ، وتجعل الكل ناطقا وعاشقا ، وتصيب الصوت بالذخيرة فيصعب امتدادا لها ، فيه كلام وأحاديث وفعل وأفعال وأصنام ، وهو يحيط ذلك كله بجد من الصوفية الكاملة ، ولكنها صوفية " البقعة " ، المتفتحة على الحياة " المتفتحة " والفاعلة " ، وليست صوفية الغموض والوجود ، تلك الصوفية الدالية الغلزلة التي لا ترى في الوجود إلا ما يوجب الانصراف عنه ، أنها صوفية لا مسالة لها بمشكلة ، لا الاعتزال والانعزال ، الاختيار بينهما ،

## ومواقف

المظهر الفارجي يقف تحت الكنز الكبير ، وقد اكتشف الطيب صالح هذا الكنز الشعري تحت السطح السوداني الأفريقي العربي ، وهو كنز تكون على مدى المصور ، كما يكون سرور من انهار مواد معبده ، ومن عناصر هذا الكنز الشعري : تجارب الصوفية واختلاط الشعوب والسحر والاساطير والاحداث الكبيرة وكثرة الهموم والصدمات ... لقد انصهرت هذه المواد كلها وخلفت في الاعمال كثيرا من الشعر والفن والرؤى والاساطير ، ولما ذكر اسيد صالح - في ارضه - بعفر في الارض ، ولا يكتب فوق سطحها بالبطاشير ، فقد اكتشف الكنز في باطن الارض ، فانساب من هذا الكنز في ادب الطيب صالح فن جديد جميل .

بالاضافة الى هذه الملاحظة حول القومية والعالمية هناك ملاحظة ثانية واخرى عن المعنى العام لقصة « مريود » ، وكما اشرنا من قبل فان قصة مريود عسرة التخلص ، واذا اردنا ان نعرف معناها العام فالتحدا وفي يصعب علينا ذلك ، ولكننا سنستأنس بـ « نكتوب من هذا المعنى ، اذا نظرنا اليها من عمل روائي ، وانها في نفس الوقت قصيدة في ترحيل الانسان المشوق والمحب بالمعنى الواسع ، كما اننا نلاحظ ، ولعل اقرب المعاني للمعنى العام لهذه الرواية أو هذه القصيدة هو قول « الظاهر

وحسا كما يحسو الطائر ، واقام على سقر ، ولصارق على عجل » حلم اسلام الضعفاء ، وتزود من زاد الفتر ، وروده نفسه عن اليد فرجها ، ولما نأته الحياة ... ولما نأته الحياة ... »

## ينابيع الروح

هذه هي كلمات الصوت الداخلي الذي استمع اليه الطيب صالح ، وكان كأنه ينزل من السماء ويحيط به من النواحي كافة ، فسجله الطيب على الورق كما هو ، وهذا المقطع هو نموذج لمقاطع متكررة صبت على الكتاب بهذه الطريقة ، وفي هذا الموقف الادبي الروحي ، دليل حديد عن آراء النابيع التي يتدفق منها عالم الطيب صالح هي ينابيع لروح ولوحدهم والعنصر الصافي العميق ، وليست ينابيع للملاحظة الفارجية ، واليقظة العقلية التي تحسب خطوات النفس والجسم بالامتار والاستيمترات .

## ملاحظات

هل انتهت عطايا مريود ؟ كلا ، بل هي في الكثر الكثير الذي يستحق البحث والتدقيق ، ولكن لا بد لنا ان نتوقف هنا جيل جديد ، ولا نقتصد « الوردة » بكثرة التفنن في اوراقها ، وكثرة البحث والتفتيش في تربتها ، وتحليل عطرها في معاصر الكيمياء ، ولكنني اود ان انهي هذه الدراسة بملاحظتين صغيرتين :

اللاحقة الاولى هي ان الطيب صالح - ولد اشر من ذلك من قبل « قد نسج روايته من قماش سوداني افريقي عربي » . ومن هذا القماش « المحل القومي » استطاع الطيب صالح ان يكتب ادبا « انسانيًا عالميًا » ، يمكن لأي انسان ان يقرأه في أي مكان من الارض فيطرب له ويتأثر به ، وتجري في عينيهِ الدموع ، فكان « القومية المحطية » عند الطيب صالح هي « الطريق « الوصول » الى الانسانية ، والعقيقة هي ان الطريق « واجب للوصول الى العلية هو الابداء من المعية القومية ، ولا طريق آخر سوى هذا الطريق ، والمحبة القومية هنا هي اشبه بالصهرام العربية التي كانت تغشى في جوفها محيطا من « البترول » ، فظلمها صهرام جرداء وباطنها كنوز ، كذلك فان المادة « المحبة القومية » عندنا تغشى انهارا وينابيع كثيرة من الشعر والموسيقى والعواطف الانسانية الفنية القصصية ، و « مادتنا القومية الانسانية » في وجهها الفارجي لا تظهر الا التخلف والوجاع والهموم ، ولكن هذا



ود الرواسي « عن إله وعن نفسه ، حيث اقرب الطاهر  
بما من النبع الاصيل للرواية أو القصيدة :

• ما رايب حبا مثل حب تحت الام • وما شعت حنان  
مثل حنان تلك الام • متى فنى بالمحبة حتى صرت مثل  
نبع لا يثقب • وعود الصبا ، يوم الغلق بين يدي  
ذي العزة والجلال ، شايئين صلاتهم وزكاتهم وحجهم  
وصيامهم ، وهجودهم وسجودهم • سوف القول : يا صاحب  
الجلال والجبروت ، عبده المسكين الطاهر ود بلال ،  
ولد حواء بنت العربي ، يقف بين يديك خالي الجراب ،  
مقطع الاسنان • ما عنده شيء يضمنه في ميزان عدلك  
سوى المحبة » • هذا ما يقوله الطاهر ود الرواسي

وسوف نغطي تماما لو فهمنا أن « المحبة » التي  
تدور حولها قصة ، مربوط • هي المحبة العادية التي  
ترتبط بين شخص وشخص أو بين مجموعة أشخاص •  
فالمحبة هنا هي قوة دافعة من قوى الحياة ، وهي قوة  
كبرى تحرك الارادة الانسانية وتضمها في مواسم  
الفعل والحركة والتأثير • وهي قوة من قوى القوة ،  
سواها قوة أخرى هي ، التسلسل • • • • •

الطيب صالح يقفون في جانب والمتمسكون في جانب  
آخر ، والصراع بينهما قائم لا يتوقف ، ولكن  
ليكون انتصرت الحضارة وتقدم المجتمع • • • • •  
الانسان أن يبنى مدينته الفاضلة ، النبل إذا انتصر  
المتسلطون فإن الحضارة تتعثر • ويتعرض المجتمع  
للتشوه ، وتنتهار المدينة الفاضلة كما انهارت « ارم ذات  
العمود » في القصة الدينية المصورة ، حيث كانت  
« ارم » جميلة جدا ولكنها كانت تقوم على التسلسل  
لا على الحب ، وعندما ينتصر المتسلطون يتعرض الانسان  
للدبول والضياع وتنبذ قواه فلا تنتج شيئا له قيمة  
في الحياة ، فالحيثية عند الطيب صالح حل للمصنع  
الانساني ، وهي موقف حضاري وفلسفي واجتماعي •  
وهي ارادة وقوة وحركة وهزم على الخلاص وانجلاء  
الاحباط في حياة البشر • وليست المحبة عند الطيب  
سداية وسلبية وموقفا لرديا وتخليًا من الارادة • • •

إن المحبة في عالم الطيب صالح هي الحضارة ، بكل  
العناصر التي تتكون منها الحضارة من ارادة وذكاء ونبل  
وتفكير من تعامات المجتمعات التي تتعبد فيها الانبياء  
وتتعبد فيها النفوس وتتوقف الحركة ، او تدور حول  
أشياء صغيرة تنبذ مياه الحياة الصافية فيما لا زرع  
فيه ولا ثمر ولا زهر ولا عطر ولا روح ولا نبض • • •  
الحضارة عند الطيب صالح هي المحبة والمحبة هي  
الحضارة • ومربود أغنية للمحبة أو أغنية للحضارة

رجاء النقاش

سليم

رجاء النقاش

سليم الدكتور

أمين العيوطي

ضوابط العمل الواقعية

سليم الدكتور

حسن أبشور الطيب

سليمة الممن

حجازي



سمره حـ لم يبقَ غيرَ عيسَى بنِ مريمَ  
فوقَ يدِ من الوهجِ حينَ تهبو ذكري ليلٍ • كم هي ناسه •  
لكمنا اخي لم يربطوا مع العالمِ من خيوط • يعلم مع  
خيطي خيوطا في اليبادين •

• الخيامُ الإبريقُ تسبَلتُ أمه دونَ أنْ تقهره • ذهبت  
• وقالتُ وهي تكي : •

• ان خيسا ذهبَ حبك بعقله • ترك النومَ والطعامَ  
• فلو جئتُه شبيهةً من الزمانِ • ربما ثابَ إليه بعضُ  
• من عمله •

تغمر وجه ليل • كانت أوامرُ المنعِ مشددة • والسيفُ  
• مسرعة • لكنها قالت : •

• أما نهارا فلا • لاني لا آمنُ من قوسى على عسى  
• ولكي • • أقدر على ذلكَ ليل •

وحل القلامُ فسارتُ إليه • ارتجفتُ الإبنى ومن  
• سلاسل • وإمتلا الليلُ بحفيفِ الإفتاحِ الفانضة • • فان  
• مبهورا • • اتى لآخى أنْ أموتَ فجاء • • وهى النفسُ  
• حاجاتُ اليك • • كما هي • • واتى لينسني لساؤك  
• كلما لقيتكُ يوما • • إن أبكتُ ما بيا • • كان جانسا  
• لنمسة حنونة • • تكورت النجومُ على سفح • • التوباد •  
• واختلطت مع العصي وبقايا الأغنام • • حيث كانا صغرين  
• يرعيان معا • • والسماءُ تصب زرقاتها الصافية داخل  
• قلوبهما • • كانت أمامه • • ترفع طرفَ القيمةِ وتدخل قلبه  
• مثل أمانةٍ مستعيلة • • بكت أمه في خباتها دونَ صوت •  
• لم تشأ أنْ تقهره بما فعلتُ خوفاً من أنْ يتبدد الموهب •  
• وتزدادَ مراةَ العرمان • • نظر لليلِ ابتمد يتأملها • • تاوحت  
• النارُ وتطاييرُ شرورها • • أسئلةُ حائرة • • ظل ينتمى بحروف

كان يهوى أمةً عم له • وكان يكره أنْ يظهر ما يبيت  
• وبينها فوضعَ حديثَ المجنون • • واختلقَ الإسماعيلُ  
• يرويه الناس • • ونسبها للمحور • •

والتمس الأمرُ في ذهنِ أبي القسِر • •  
• خلفَ وهمِ إذن • • • أسماءُ كاذبة • •  
• لم يكنْ هناكَ قيس • • لم تكنْ هناكَ ليل • • • يهجر •  
• سمر عن صبحِ هذا الضيقِ بعور •

الوقائع • حتى الإعرابي الآخرُ الذى فاهيه وساله • •  
• ر سلته بأسماءَ بالغ • • عر بهم سأل • • • قصه  
• قال فيها جماعةٌ دمو بالبحور • • فمر • • • سلسلي • •  
• وشعر أبو الفرج ببادرة الأمل • • فسأل بلهفة • • عن  
• ذلكَ ليل • • • كذبَ بليل • • • هو الآخرُ • • • كعبه • •  
• كلهمَ كانَ يشبِ سبي • • واسطق قصصَ الأحبارِ ويروى  
• انفساد • • وتداخل كل شيء • • فلم يستمع أبو القسِر  
• التدوين • • وفي النهايةِ اكتشف أن الرجلَ كانَ يكتبُ  
• أيضا • • القى الريشةَ والورقَ وصرخَ في حق : •  
• يا قيس • • هل أنت موجود • • •

## وحيدا مع الظباء

وحملت الريحُ صدى النداء • عبر فيافي الصحراء •  
• والربوعُ المهجورة • • كان قيس وحيدا وسط حروب من  
• الظباء • • قصصَ عليهم قسته ويروى أشعاره • • والظباء  
• تهز فرونها الصغرة • • لا تفهمه لكنها لا تنفر منه •  
• يؤكد لها أن ليل تشبهها تمام الشبه • • ظلية حزينة  
• اتى الصائدونَ لائقها الشباك • • خبوها في العار مع  
• الحب • • أو العجاة بقلب ميت • • وهل تملكُ الظباءُ  
• الاختيار وهي تقبضُ في الشرك • • • كان جسمه  
• العارى قد تلونَ بلونَ الصخر الداكن • • واستطال

الوداع الأخيرة كانت مليئة بالغوف والارتباك ..

الظباء ترحل وتودع • لكن ليس رحلت دون عودة •  
ذهب إلى حيفا فلم يجد أحدا • دخل منزلها الغاوي •  
رأى مكان نومها • وبقية آثارها • • جزء من الحياة  
لم يبق بعد • الصق صدره بالتراب وحده يمرغ وجهه  
ويبكي • أصبح وحيدا في الغلاء الواسع • في داخله  
افتقاد مريع • لم يقدمه أحد • وحده أبوها موقفه  
منه بصراحة • • اعترض مستنكرا :

— افضح نفسي وعشيتي وات بما لي ياته أحد من  
عرب واسم ابنتي بعيسم الفضيحة والعار •

تمس فيس • ليتني خوست ولم أكل الشعر • ليت  
الخل يكف عن الارتحال • وار تنبذ زرقه السماء  
وتع يد لها صفرة فائمة • سم قائم • ما أوفى  
الغلاء • وتعاويد أمه • وسقط أبيه • واستهزاء  
قومه • وفقدان ليلى •

حين أراد التعزى خرج مع بعض من فتيان قومه •  
مروا • • سبيل النعمان • قالوا يعابونهم • •  
• • تنزل بهما • • توقف ملهوا • • فاني  
• • • • • قالوا • • الصبا • • قال  
• • • • • هذا الوضع حتى تهب الصبا •  
• • • • • حسنة أيام كامة • • هبت الريح  
فأذا جسد ليلى يتضوع عطرا • وهتف فيس :

فان الصبا ريح اذا ما تسمنت على نفس معزون •  
تجلت هوميه • •

ليلقفوا هبوب الريح اذن • •

اسمها كانما يردده للمرة الاولى • يغطها بيد رقيقة على  
قلبه • مثلما يتقر عصفور صفير • • تعلقت ليلى وهي  
ذات ذؤابة :

صغيرين نوى اليهم • • يا ليت انا لم تكبر • • ولم  
تكبر اليهم • •

وضعت يدها على قلبه • • قالت :

— هذه ليلتنا الأخيرة • • وهذا آخر عهدى بك • •

تطلع اليها غير فاهم • • واصلت القول برفق :

— وافق ابني على رحيلي مع ورد • • وفي الغد سوف  
يحملني الى ثقيف • •

فلما تطلع الى شفتيها وهي تتحرك • • كان الكلمات  
تقولها شفاة أخرى • • ما جدوى الحياة اذن • • أن تضيء  
النجوم وتضع الشمس داخله بالمعنى • •

رغم معاداة الاهل • • ورغم دمه ليل • •  
منذ تلك اللحظة التي راها فيها جالسة وسط سودة من  
قومها • • لزل على مضاربين وجلس يتحدث • • يروى  
الشعر • • كان هذا شيئا عاديا • • لكن سر • •  
« منازل » جاء • • تركته النسوة رجعت في احوال  
الجنيد • • ولم يبق معه الا هي • • • • •  
تطلبه اهمية مضاعفة • • قرأ في • • • • •  
وتوقف الزمن • • واستيقظت القبرات • • • • •  
هبت الخزامى رددت اسمها • • وكلما أصرى القهوان  
الرمال التفتيا معا • • فما جدوى أن تجمعل الى ثقيف  
ولا يعملان معا الى قبر واحد • • واصطت النوسر  
اليه • •

— لا يذهب الى قوسي • • لا سأل حدا عني • • بعد  
هذا السلطان دمت ادا الهريت من ديارنا • • صرح  
فيها • • الموت اروح لي • • فليتهم قتلوني • •

## لحظة الوداع

كاتب هي التي يقف • • تعلية الجون مغدرا قبل  
ان يحمر عليه • • قد ترحل • • ونرى • • وقد نسي  
ايضا • • قد اكتشف ان زوجها ليس بالسوء المسمى  
نصوته • • وان الحب لا يحتاج لكل هذا القدر من  
المراودة • • لعلها لم تكن تريد انقاذ حياته بقدر ما تريد  
الا تزيد من احساسها بالذنب • • كان هو يتسرق • •  
يترك يده وسط الهلب دون أن يحس بلسعتها • • يقتل  
الحب بلا عيار • • والوداع بالعرف • • قالت • • سوف  
امضي • • غارت النجوم وتولى الليل • • لكنها لم تفعل • •  
هبط القمر • • والقي التوباد بظله الكثيف عليها • •  
وحديث المرات • • حاول احضارها • • لكن لحضه

التفتت حوله نسوة السحى .. هتفنن به :

.. ما الذى فعلته بنفسك من هو ليل .. انما هي امرأة من النساء .. اصرف هواك الى احدنا ففساعفك ونجزيك بهواه .. وترجع اليك ما ذهب من عقلك وجسمك ..  
اجتمع اهل الهى الى ابيه .. قالوا له :

.. اصبح به الى مكة .. ادع الله له .. مرة ان يتعلق باستار الكعبة فيسال الله ان يعافيه من حبه ويغفر ليلى اليه ..

وايح عليه ايوه .. توسل اليه واستغلفه باسمها حتى سار معه الى مكة .. ثم عاود التوسل :

.. يا بئى .. تعلق باستار الكعبة سل الله ان يعافيك من حبه ..  
تعلق قيس باستار الكعبة وهتف يكل ما فى قلبه من وجد ..

.. اللهم زدنى لليلى حبا .. وبك كفا .. لا نسني ذكرها ابدا ..

شعر ابوہ بالياس - اقتاده الى .. سبي .. مضى الليل مع بقية الحجيج .. وحسين هجم كل شئ .. وحفت الابتهالات .. دوى صوت من اسفل العر .. يسانى اسمها .. لم يسمعه سواه .. لم يرتد له سواه .. صوت جياش بالهففة الجائفة .. استيقظ صارخا .. لييك يا ليلى .. واستيقظ بقية الحجيج .. لييك اللهم لييك .. لكنه هزل وسط الصغور .. لييك يا ليلى .. تضر فى الاجساد النائمة .. والصوت يعبذه .. يهوى به .. حاولوا منه وامساكه .. واصبل الصراخ والفضى يبدو الصراخات ويرجع النداء .. اقلت منهم ومضى بعيدا .. حيث ينتظره انوث فى مكان مجهول ..

### رمز لكل العشاق

انهك ابو الفرج من التعب .. وراقه ممزقة لا تحمل الا اخبارا مبتورة واحاديث كاذبة .. ذهب الى هلاسة يقداد .. الجاحظ .. كان منكبا يؤلف كتابه الضخم عن .. الحيوان .. هتف به :

.. اتوسل اليك يا سيلوى الجاحظ .. حدثني عن مجنون يئى عامر .. هو موجود .. ام مختلف ..  
ايتمسك الجاحظ بتمسامة زادت من دماثة وجهه قال :

.. تمنى ذلك الانسان الذى اصبح حيوانا ..

ودمدم ابو الفرج فى غيظ .. ليكن ما يكون .. انسان .. حيوان .. نبات .. هل كان له وجود ؟؟؟

واجاب الجاحظ فى غموض :

.. كان موجودا .. ولم يكن موجودا ..  
واوشك ابو الفرج ان يئكى ..

يعشق او لا يعشق .. تلك هي المسالة .. لقد كان سيد قومه .. وسيط النسب .. معروى بقلته الشديدة بنفسه .. كان مهيبا لان يصنع اشياء كثيرة .. ان يقنو اعظم وارث ما شاهدته العرب من شعراء .. لكنه فجر فى الحب كل طاقاته .. سفر له الكلمات والقصائد ولحقات المعر .. تمزقت قلته بنفسه مثل ثوب قديم .. فصار عاشقا ضعيفا غاريا ..

### فى أول العشق

لم يستطع ابدا على ليل .. رغم كل التقلبات .. فى قول العشق كيف .. له منافس يدعى .. معاذ .. هتف به حنونا نفسه : كلانا يا معاذ يحب ليل ..

وعندما وعدته قبل ان يجن ان تزوره وظللت تماطله .. وحرمان .. واجها من .. ورد .. تتم كالقدر المنكم .. كذب اليديارها وجلس مع نسوة يعدلن عنها وسكو .. زكى .. اطلته وعصيت الناس كلهم فى .. وهو زهر .. عيسى .. لم تف بوعدها رغم ذلك .. فعندما اشتهر امره بها .. وتناقل الناس اشعاره فيها ..

وذبح يخطبها .. يذل خمسين ناقة حمراء .. ولم يبذل لها .. ورد .. سوى عشر ثوب فقط .. قال أهلها .. نحن مخبروها بينكما فمن اختارت تزوجته .. ودخلوا اليها وايدبهم على مقابض السيوف .. صاحوا بها .. والله لئن لم تفتارى وردا لنمعلن بك .. واختارت وردا .. تركت لقيس الغلاء والجنون .. وقف يرقب رحيلها الى ثقيف عاجزا عن السخط .. عاجزا عن أى شعور بالحنق يخفف من مدى مرارته .. كان حبهنا نوعا من انقضاء والقدر لا مرد له .. ثابت لا يتزعزع .. لا يملك الا ان يهتف .. لقد ثبتت فى القلب منك مودة .. كما ثبتت فى الراحين الاصابع .. تحول العشق الى تسلية لا ارادى عاجز .. واستبدل الحرمان فى الحياة بنوال كامل فى العالم الآخر حين يعثران سويا فى يوم القيامه ..

لم يكن لليلى العامرية شكل محدد .. حين سألوه عنها وصفها بكل ما هو جميل وصعب المنال :

تكاد يلى تندى اذا ما لمسها ..

وينبت فى أطرافها الورق الغضى ..

انها القمر حين الغلام .. والمطر وقت العطش .. والنجم فى التيه .. وهى كل شئ الا ان تكون امرأة

من لحم ولم .. عندما يمر برجلين قد اصغادا غليية  
وربطها بعجل - نظر اليها وهي تركض مقبدة ..  
كانت تشبه ليل .. لحظة أن ودعته - أن وضعت اناسها  
على جبينه وايتست دامعة - قال للرجلين :

- خلاها وخذا مكانها واحدة من ابلى ..

ورضى الرجلان بالصفقة .. وتركوا الغليية تقصر  
منهما ومنه .. همهم .. يا شبه ليل لا تراهى - لكن  
ليل بعيدة .. تفر مثل غليية ..

وعندما تملر مثالاها اصبحت بالنسبة اليه شجينا  
مثاليا لا يمسي .. ولا يتصور أن يمسه أحد فيه ..  
اكتسبت من بعدها لا واقعية فزع معددة .. وبلغ الامر  
غايته من الألم حين قابل وردا ذات مرة - سـاله  
مباشرة -

- يريك هل ضمنت اليك ليل ..

قبيل الصبح .. او قبلت فاما ..

واجابه « ورد » ببساطة .. اللهم الا حلفتى ..

وقبض قبس يكلتا يديه على ..  
ما فارقهما حتى سقط مقشيا ..  
لحم : احسنه .. ولم يشعر ورد ..  
.. ومضى ..

ونزل ابو الفرج سائرا .. اوقفوه امام باب « النكية »  
.. قالوا له .. ان نظامي شاعر فارس الكبير .. في  
العودة ولا يسر أحد على ارجائه .. سألهم عن ميعاد  
انتهاء الخوفة فايتمسوا في رثاء ..

- وهل يتبدد الوجد .. وينسل المحب من محبوبه ..

لم ينجس حسا .. الفنى جالسا جنب السور وامتلا  
خرو يتمتمات الدراويش وهي ادعية التمسيل  
بلهجة غريبة وغامضة .. مر به موكب للصوفية - لايسين  
الغرق معنى الظهور .. وهتف في حيرة ..

- يا نظامى احب مسالتى .. وخفف من حيرتى ..

.. بنى نظامى .. حاربا من البكية في روست  
الابيض .. وقصر رأسه الانسيب متسدلا على كتفيه ..  
يتطلع اليه في تساؤل .. قال ابو الفرج بسرعة ..

- جئت اسالك عن قبس من الملوخ الذى احب ليل  
العائرية .. هل كان موجودا ؟ ..

ايتمس نظامى .. تغلل ليعته باصبعه .. ثم قال  
مؤكدا ..

- اجل قبس كان موجودا .. لكن ليل لم تكن موجودة  
بطبيعة الحال ..

جهد .. ا الورق والافلام .. احب نصرت  
الارض بشميه مثل طفل غاضب ..

- يا لها من مسالة .. يا لها من حيرة ..

## في اليده كان الحب

لم تكن ليل امرأة .. كانت دمزا لكل الصنوات ..  
.. من شاعر عشق الا وهب باسمها .. يا من .. حميد  
حلم بامرأة الا وكانت هي .. لكن حبس .. هو السور  
اكس الرحلة لشبهه .. وحسم بموته دائرة العشق ..  
هناك في بلاد معددة اسمها ليونان .. امره اسمها  
هيلان .. اسعلت الحد والغرب .. وكل سرارات  
الشهوة والوث .. هذه المرأة تشبه ليل عند العرب ..  
.. بانها لم توحده لاسرعوها ..

لم يصب قبس بالجنون .. انما طفي شمعوره  
سحطان مثله .. فاضت عاطفته من القلب فملكت حياته ..  
لقد دخل اول درجات الوجد .. وارقتى بالتأمل الجسائير  
المعد .. لم يقف عند صفات ليل المادية .. خلق العالم  
كمرة .. فيها الامتا .. وفيها جمالنا .. وفيها قبورنا  
.. ولعين ترز ما سريد .. أن تراه .. والروح تهفو للارتقاء ..  
لم تكن ليل جسدا يحفضه قبس .. بل كانت مدارا يدور  
حوله كالنجم الثانة ..

\* اسمی قلم کا نام

لم تبق امرأة - لم يبق رجل -

العزّز الفاجع - هدم الرجال خيام كل القبيلة فأصبحت

وجاء بنو عامر بن جثي أبو ليلى إمام الجثمان الممزيق

— ما علمت أن الأمر يبلغ هذا ؟؟ لكانت كنت أمـ

عريباً أخاف من العار .. زوجها وخرجت من يدي ..

نہضی .. نظر الی صفوف الباقین .. توسل الی  
اہل قیس ..

- نو علمت ان امره پجری هکذا ما اخـرجتها من

يد • ولا تقترب منه أي آثار • وكلما أبدلته عادت وأخذته

لما هو • وفي صباح اليوم السادس • قالت لايه • قلبي  
بعثني انه مات • • منهم الاب • • وكيف يموت وقد كان

مِثْلًا • الْعَمَلُ عَلَيْهِ • الْإِذْنُ وَابْتِغَاءُ عَمَلِهِ • أَيْضًا بِهِ  
أَوْ بَعْدَهُ • وَخَرَجَ الْإِذْنُ • قَرَأَ الْجَمِيعَ مَا عَلَى وَجْهِهِ فَسَارُوا

حفظ صامتين • تتبعوا اثره • حاولوا تمييزها عن آثار بقية الحيوانات • تلاصق صغورها وورثانها بصلها • حفر

وصلوا الى وادي الحجارة المسنونة • حاصرتهم الطيور  
السوداء • هم يتنقلون بين الفضاة • تمسح بصوت جلد

متواصل كتميب النسوة • نظروا اسفل الوادي فسأوا

لم يكف لعظيمة عن الهديان بالعب .. وأوقفت القلب

المقسط

نهض .. نظر الى صفوف الباكرين .. توسل الى

— تو علمت ان امروہ بھری ہکڑا ما اچھ چھتا مر

يـ ٥٥

ورأى أبو الفرج الجسد المكفّن بأثوابه وهو ينزلق  
بطيئاً في الهوة الرملية الفاعرة وتتم معزونا ..

— کان موجودا اذن ؟

وتعالت الصرخات • أخذت النسوة ترثينه بكل أشعار  
العب العذبة • • واقتربت الظلام النافذة واقتت عا

أنقاض الخيام تامل رفيقها الوحيد وهو مفيد في خوف  
القب .. مكان .. أحبه الوحيد الممكن .. ثم مات هاربة ..



مرزوق براسو ..

روفا شوفاق

أعلى مستوى  
في العالم!

من الطاهر وهو المعتبر في الساحة



# تسعى الأريمن من عبوره .. ضائع مهند .. الأسطورة قومية حية

«... التي تعتمد » بـ «... ان شعفا امام اي طلب

... ان اقيم سر هذا المثل ...  
... في الاداء التي ...

... ان اقيم سر هذا المثل ...  
... في الاداء التي ...

... ان اقيم سر هذا المثل ...  
... في الاداء التي ...

... ان اقيم سر هذا المثل ...  
... في الاداء التي ...

... ان اقيم سر هذا المثل ...

... ان اقيم سر هذا المثل ...  
... في الاداء التي ...

... ان اقيم سر هذا المثل ...  
... في الاداء التي ...

... ان اقيم سر هذا المثل ...  
... في الاداء التي ...

... ان اقيم سر هذا المثل ...

... ان اقيم سر هذا المثل ...  
... في الاداء التي ...

... ان اقيم سر هذا المثل ...  
... في الاداء التي ...

... ان اقيم سر هذا المثل ...  
... في الاداء التي ...

... ان اقيم سر هذا المثل ...  
... في الاداء التي ...

... ان اقيم سر هذا المثل ...

... ان اقيم سر هذا المثل ...  
... في الاداء التي ...

... ان اقيم سر هذا المثل ...  
... في الاداء التي ...

... ان اقيم سر هذا المثل ...  
... في الاداء التي ...





1. *Journal of the American Medical Association*, 1997; 278: 1039-1044.



۰۰ گم هب هب و

[illegible][illegible]

۱ - در صورتی که در یک سال دو بار یا بیشتر از آن  
 ۲ - در صورتی که در یک سال دو بار یا بیشتر از آن  
 ۳ - در صورتی که در یک سال دو بار یا بیشتر از آن  
 ۴ - در صورتی که در یک سال دو بار یا بیشتر از آن  
 ۵ - در صورتی که در یک سال دو بار یا بیشتر از آن  
 ۶ - در صورتی که در یک سال دو بار یا بیشتر از آن  
 ۷ - در صورتی که در یک سال دو بار یا بیشتر از آن  
 ۸ - در صورتی که در یک سال دو بار یا بیشتر از آن  
 ۹ - در صورتی که در یک سال دو بار یا بیشتر از آن  
 ۱۰ - در صورتی که در یک سال دو بار یا بیشتر از آن

[illegible][illegible]





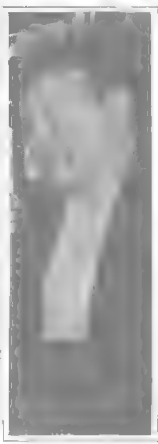
كمال سعد

تقديم  
السيرة الذاتية  
والشعر  
المعاصر

السيرة الذاتية  
والشعر  
المعاصر



مؤلف: كمال سعد  
محرر: نادية النور  
مترجم: محمد القيسي  
مقدم: أم كلثوم بركات





يوم التوقي في اتحاد الفنانين في الكويت

## سالت المجلة إن بيرم اتهم أم كلثوم بالبخل!

.. وتضايقت أم كلثوم من  
كلام بيرم وردت بعنف!

معاً - بيرم - بيرم بما يدبر من حوله ، فالتحق هو  
بمعاً - مسكهم ككثوم ، تؤدي الى قطعة لاعودة  
فيها ، فاسرع لتصحيح ما قيل على لسانه يقول : كنت  
انتاشي من أم كلثوم خمسة جنيهات في يداية عمل  
معا ، حدث هذا في أغنية « كل الأحبة » مثلاً .. ولكن  
لما ارتفعت أسعار كل شيء ، الاكل والشرب والمجلس  
رفعت أم كلثوم أجرتها من ٥٠ الى ٢٠٠ جنيه وارفعت  
اجري الى عشرة جنيهات ، واول أغنية من ذات الجنيها  
العشرة كانت « أهل الهوى ياليل » ، ثم تريت وأصبح  
اجري عشرين جنيها وذلك في أغنية « شمس الاصيل ».

وفي نفس الوقت الذي وضع فيه بيرم حقيقة  
الاجر الذي يتقاضاه من أم كلثوم ، فأننا نراه لا يترك  
التعليق على رد أم كلثوم عليه فيقول : « هناك نقطة  
هامية أحب أن أوضحها ، قد يكون صحيحاً أنني لا أخذ  
من غير أم كلثوم أكثر مما أخذ منها ، ولكنني حينما  
أؤلف لها أغنية أكون أنا المستول من اختيار الفكرة فهي  
تقول لي أنا عاوزة أغنية يا بيرم ، فأذهب لأبحث عن  
الفكرة ، وبعد الفكرة تأتي التفاصيل ، وخدشوا مثلاً  
أغنية « الانتظار » وتصوروا مدى الجهد الذي يجب أن  
أبذله لكي أعبر عن الانتظار بكلام حلو جميل .. والاهم  
من كل هذا أن أم كلثوم دقيقة جداً ، وكثيراً ما يعضي  
شهر أوشهر وأحياناً سنة بأكملها وأنا أعدل في كلام  
الأغنية أو معانيها ، ثم تأتي أم كلثوم لتكتشف في الكلام  
عيوباً كانت خافية علي أنا مؤلفها .. وكل هذا بالطبع

كان لا يطيب لبيرم أن ينادي أم كلثوم الا باسم  
البلع « ثومة » !

وكانت هي تتوت في مدايمته .. فإذا هل عليها  
بمعينته المميزة التي يعرفها كل من عاصر بيرم فانها  
لا تستقبله الا بمباراة : « وصلت يا فالج » !

وكان ينتقل منها بيرم هذه المارة وغرها عن طيب  
خاطر .. ودون أية مضايقة .. فقد تمود معها على هذا  
النوع من الزواج سواء أثناء اللقاءات الشخصية أو  
الكلمات التلفزيونية !

وكثيراً ما كان الحديث بين فنان الشعب وسيدة  
الفناء العربي يصل الى درجة الترافيق بالمباراة الخفيفة  
الظل التي يتقبلها كل طرف من الآخر وهو غارق في  
الضحك !

وعلى كل فمثل هذه المدايعات المستمرة كانت  
لا تتوقف بين الشاعر والفنانة .. الا انه في لحظات أهد  
كانوا عندما يسألون بيرم عن رأيه في أغاني أم كلثوم  
فانه يرد بأشغال وفي حصار بالغ  
أم كلثوم مضمونة كالجنيبة الذهب !

ولم يكن هذا هو كل رأيه في أم كلثوم ..  
في نظره - يساوي مثل عشرة رجال نوايح ..  
براهما باستمرار قوية الحجة ، متممة في كل شيء ..  
والعرفه .. اما صوتها فهو القمة الحصنة بالغيرة  
والعجوبة واتقان الفن وفي ذلك من الصفات التي لم  
يصل اليها غيرها من المطربين ..

اما بيرم في نظر أم كلثوم فهو الشاعر الذي  
استطاع يلمح أن يجعل أي موضوع صعب يلين ، ويتحول  
الى فكرة مليئة بكلام القلب يرضى له !

ورغم هذا الود المتبادل بين أم كلثوم وبيرم  
التوسي ، فقد حاول البعض الوقعية بينهما في مرات  
عديدة ، ولكنهم لم يفلحوا ، وظل الودق بينهما قائماً  
حتى آخر لحظة في حياة الشاعر !

## أم كلثوم بخيلة

وكادت الوقعية الوحيدة بين بيرم وأم كلثوم تتم  
في عام ١٩٥٧ ، عندما نقلت إحدى المجلات عبارة على  
لسان بيرم تهاجم أم كلثوم وتهمها بالبخل ، فقد قال  
بيرم انه لم يتقاضى على أغانيه التي ألّفها لها أكثر من  
خمس جنيهات تعد على اصابع اليد الواحدة عن كسر  
أغنية .. وتضايقت أم كلثوم من هذا الكلام وردت عليه  
بعنف قائلة : « وهل كان بيرم يتقاضى من غيري أكثر  
مما يتقاضاه مني .. اسألوه عن هذا » ! ..

مجلد دوم  
مجلد سوم  
مجلد چهارم



الزجال السلي يكتب في السياسة  
بمحول لهم كل آثار الامارات والتقاليد  
الفنية التي خربت نفوسنا ، ويكتب  
في الحب بوجدان من ذاق حلاوة  
المشق ولوعة الفراق !

ويتم التعارف بين يوم ولم كلثوم ،  
وتتفق معه على عمل مجموعة من  
الاغاني يلحنها زكريا احمد .

ويبدأ يوم في اول اضماله الفثائية  
مع ام كلثوم في ابريل عام ١٩٤١ -  
بشائيف اغنية « انا وانت »

ونحن في كلثوم الاغنية لثوريا احمد الذي يشطر  
لحنه في عام ١٩٤١ في صيدا بالاسماعيلية اثناء تواجده  
في صيدا ، احد صداقاته القريين ويعود بالاغنية  
لتشدها بها وتعق لجانا في مقول ، ويطلق عليها  
النقاد اغنية الموسم ، ولتدرك ام كلثوم من خلال اول  
تجربة لها مع يوم أنه نهر لا ينضب بالتجديد والمهاسني  
المتكررة ، فتطلب منه ان يعد لها الاغنية الثانية ، ويكتب  
لها اغنية « كل الاحبة » .

وكما حدث في الاغنية الاولى ، اصطلت الاغنية  
الثانية للشيوخ زكريا الذي تشاء الصلح ان ينهب مع  
بعض اصداقاته الى قرية ابي النمرس في الجزيرة لاداء  
واجب ويروق له المكان ، فيقيم في غرفة تطل على  
حديقة مليئة بالزهور ، ظل بها ثلاثة ايام كاملة ، عاد  
بعدها ومعه اللحن لتلنيه ام كلثوم ولتردده الجماسع  
بصورة لم يسبق لها مثيل ، وليبدأ المشوار الطويل  
لام كلثوم مع كلام يوم والحن زكريا احمد !

## مولد لحن

ونرى خلال هذا المشوار قمة الاعمال التي  
كان من بينها اغنية « ايه اسمي الحب » التي روى الكاتب  
الكبير نجيب محفوظ قصة مولدها ، عندما اخذ الشيخ  
زكريا احمد كلام يوم من السنسنت ، ودعى ليفي من  
اصداقاته الادباء والفنانين الى منزله فكان منهم من

يعتاج الى مجهود ، بينما غيرها الذي لم يستطع  
اغنية في موقف معين او مناسبة ، وفيما هو في  
يكون جاهزا وكل مهمته ان اتمم السلام بعضه  
ببعض . وعلى كل فانا مستعد لان اربط نفسي كمؤلف  
اغاني بام كلثوم وحدها اذا ضمنت ان تكون حقوقي  
الاخرى كحق الاداء العلني والاداء الميكانيكي وفيه  
محفوظة . !

ويعرض يوم ايضا اثناء هذا الرد على توضيح  
دور ام كلثوم في مجال الاغنية وضرورة المحافظة عليها  
كقيمة فنية ، ويؤيد ذلك الى قطع الطريق على كل  
الذين يحاولون الاصطياد في الماء العكر ، وتكون النتيجة  
ان تتصل به ام كلثوم تليفونيا ، ويتم الصلح ، ورفع  
اجر يوم من كل اغنية جديدة يكتبها !

## بداية المشوار

والمعروف ان ام كلثوم لم تقابل يوم التونسي  
وجها لوجه الا في نهاية عام ١٩٤٠ .  
كان يوم قد عاد الى مصر مستقلا بعد عشرين سنة  
في المنفى وذلك في ٨ ابريل عام ١٩٣٨ ، وظل مختفيا  
حتى صدر العفو عنه .

وكان صيته قد ذلح في تلك الفترة ، وعرف  
الوسط الفني والادبي قصته بما فيه ام كلثوم التي كانت  
نرى ماضيها في الصحف وتاليف المسرحيات الفثائية ،  
فطلعت من شيخ الملحنين زكريا احمد ان يعرفها على



كامل الشناوى يحذر أم كلثوم من أغنية "الأهات" حتى لاتصبح نندائية!

يبرم يستفيد يا أحمد لإقناع أم كلثوم بكلماته!

الجمهور يصفق عشرين دقائق فى النادي الأهل!

هرب من الأغنية حتى لاتجهد حنجرتها!

كلام ألى من كده :

أه من لقاك فى أول يوم

ونظرتك ليه بعينيك

خاصم عيوني ليلتها النوم

وبت أسأل روحى عليك

وقالت أم كلثوم فى نهاية حديثها معه بعد تكرار الأغنية أمامها بصوت زكريا : على كل لنحن الكلمات أولا ، بعد محاول ربي الآخر !

وقال زكريا أحمد بتردد أم كلثوم فى غناء هذه الأغنية ، ربما يكون جهدا مضاعفا من أجل أن يثبت لأم كلثوم ، وفى واقع الأمر ، فقد غلغلوها فى ثيابها بمرم ، وفى ليلة ١٢ من شهر أيار ، وعرضها ببدن حب نيس ، فى حضور بريم وصديقتها الصغرى عبد السلام سهب ، وفى النهاية ذهب الشاعر والممثل إلى أم كلثوم لتكتشف أنها أمام مفاجأة حقيقية ولون غير مالوف سيضيف رصيذا جديدا لها فى قلوب الجماهير ، مما أن جذب حبيبها فى النادي الأهل وبدانها بالمقدمة الموسيقية للأغنية ، حتى ارتفع هتاف الجمهور طالبا عاداتها أكثر من مرة ، ثم بدأت الأغنية التى كانت كلما انتهت أم كلثوم من مقطع فيها طالبيها بتكراره مرة ومرتين وثلاثة ، وما أن انتهت من غنائها حتى ظل التصفيق لأم كلثوم أكثر من عشر دقائق .. وكانت هذه أطول مدة تصفيق استقبل فيها الجمهور أغنية من أغانيها طوال حياتها !

وقد أدى نجاح « الأهات » إلى حد أن أصبحت أم كلثوم مضطرة أمام إلحاح الجمهور إلى غنائها فى كل حفلة من حفلاتها ، إلا أنها لم تستطع أن تستمر على هذه الحال طويلا ، لأن هذه الأغنية بالذات كانت تأخذ من حنجرتها جهدا شاقا ، ولهذا كانت تحاول فى معظم حفلاتها أن تتجنب غناها بقدر المستطاع !

### أغاني لويزر الإقاف

وإذا توقفنا قليلا عند أغاني بريم التى كتبها

يقرض الشعر ومن يرتجل الزجل ومن يحترف التأليف ومن يشتغل بالموسيقى ، وكان زكريا منهمجا فى تلحين الأغنية فى هذا الجو العاصف ، وكلما نحن مقفلا أسمعه لهم ليرددوه معه ، واستمر الحال حتى مطلع الفجر إلى أن انتهى من تلحين الأغنية كلها ، التى جعل لها نهايتين عرضهما على الحاضرين لاختيار واحدة ، فاختلف الراى حولهما ، ولكن الشيخ انعاز إلى رأى الاغلبية ، وبدأ يردد أغنية بريم مع كل الحاضرين قبل أن تغنيها أم كلثوم بشيرة أيام كاملة !

وكانت فكرة أغنية بريم تدور حول تجسيد حياة

الحب وتجربته مع حلوة ومرارة الحب ، وهى هى

أبه اسمى الحب معرقل

ده بينه شيء ما يوصف

ناس بيتقولوا الحب يعجن

كل قاسى القلب ويطن

وإذا كانت أم كلثوم قد تعمست لهذه الأغنية قبل أن تغنيها ، وتم لها النجاح كما توقعت بالضبط ، فقد حدث العكس بالنسبة لأغنية « الأهات » التى ترددت فى غنائها بعد أن نصحتها أصدقائها بالالتزم على هذه المغامرة ، بل وحذرها الشاعر كامل الشناوى من الأغنية بقوله :

أوهى يالومة تغنيها .. الأغنية دى هتغليك فى

نظر الناس نندائية !

وكاد بريم أن يشد شعره أثناء استماعه لأم كلثوم وهى تروى له رأى الكثير من النقاد والشعراء فى الأغنية ، واستغاث بزكريا أحمد الذى كان قد أبدى إعجابه بها وحماسها لها إلى أقصى الحدود !

وبدا زكريا يؤكد لأم كلثوم أن الأغنية ستكون مفاجأة الموسم وأنه سيعطيها أهمية بالغة بحيث تصبح قطعة رائعة تعطى المتعة الفنية المتكاملة للجمهور .

وقال زكريا لأم كلثوم : بدمتك ياست الكل فيه

تراءا مليتا بمئات الانوار التي من الممكن ان تتحول  
الى سيمفونيات عربية !

وقال ان هذه الانوار لغتها وغناها فنانون نبهوا  
من اصاق البيئة المصرية مثل يوسف المتلاوي وعبدالحى  
حلمى ، ومحمد السبع ، وسليمان ابو داود ، وسلاسة  
حجازى ، وعبد الهامول ، والمظ ، ومحمد سالم المجوز ،  
وكامل الحليمى ، وسيد درويش ، وزكريا احمد ،  
وغيرهم ممن تركوا خلفهم تراءا مليتا بالادوار التي  
يشبه كل منها القصر العربى المنهى على الطراز العربى  
والذى يحتوى على مدخل جميل وصالة استقبال ومقارن  
ظاهرة واخرى خفية وحدائق وملعب فى تنظيم دقيق  
تسيطر عليه نغمة « التكرير » او المعجم او الزنجران !

وحتى لا يتدهش بعض المتطفلين على مجال الاغنية  
من هذه الدعوة المأجدة ، فقد قال لهم يوم ان هذا  
التراث الشعري يحظى بتقدير اساتذة الموسيقى العالميين ،  
لذا انفقنا بضعة مئات الالوف فى اعادة صياغته  
بالاكتانيات الحديثة ، لاسكن ان نجد الابداع الصحيحة  
لتطور الموسيقى . وفى نفس الوقت نحفظ تراءا عظيما  
من التراث العربى ، ونقدم لاجيال القادمة كنزنا  
مهره لادرس نعرفان والجميل !

ولكنه يفتخر ان يوم كان يرفض الحناجر الهابطة ،  
والتي تهب على العلم والثقافة الى الاغنية وضرورة  
الابداع من كثر التراث العظيم ، حتى لا تصبح فنوننا  
عسرة ، وحتى لا نغزى فى واد لا علاقة له  
بالبيئة وتراب الارض !

## انما في انتظارك

ومن هذا المنطلق وجدنا شاعر الشعب فى اغنيته  
لام كلثوم يتم باختيار الموضوعات الصعبة ، ويزود  
دائما كلماته باقبح الدرامى فى اطار الفكرة الجميلة  
ذاتها ، ولولا هذا ما شق طريقا جديدا فى تأليف الاغنية



لام كلثوم وغيرها فانا سنلاحظ ان « الدعوى » من  
المدرسة التي ترفض السطحية فى الابداع ،  
يعتمد دائما على الصورة المبتكرة والفكر المبتدع دون  
الى اقبال للمواقف ، كما انه كان لا يميل الى استخدام  
الصور التي تعارف عليها مؤلفو الاغاني ، بل وكان  
يهاجم بشدة هؤلاء الذين هبطوا بالاغنية الى الحضيض  
فيقول : « وقد منيت مصر بعد هائل من المؤلفين الجلاء  
الذين تنقصهم حتى الثقافة العامة » والذين يعفنون  
عددا من الالفاظ يبدلون ويغزونها كاحجار الدومينو !

وكان يتعجب من حال الاغنية الرائجة فى السوق  
والتي اصيبت تكتب بلغة التوسل ، حتى انك لو جئت  
باغنية من تلك الاغاني التي تداع على الناس صباح  
مساء ورفعت منها « كلمة حبيبي » ووضعت بدلا منها  
كلمة « ياوزير الاوقاف » لكانت ابلغ مراتف الاستجداء !

وكان يرم يطالب بان نعلن الحرب على الاغاني  
الساقطة التي تتعذر بايماننا الى هوة سحيقة من المشاعر  
المريرة ، وتعود بنا الى اوائل القرن التاسع عشر حيث  
كانت العوالم تنشأ فى افراح الاسكندرية اغانى  
لا تقتل فى معناها وميثاها من كثير من الاغاني التي  
تردها حناجر المطربين والمطربات !

بل ووجدناه فى منتصف الخمسينات يرى انه  
لا سبيل امامنا للخلاص من موجة الاغاني الهابطة  
الا « بتضيف » التراب من مؤلفات السابقين ، فهي تمثل

المصرية ، المتطورة ، بعدما تخطت مرحلتها الاولى عندما كانت الصفة القالبة هي الاغاني المبتذلة .

ولناحد بعض الامثلة من اغانيه الى كتبها لام كلثوم لتشارك مدى صدق هذه الحقيقة . « نعم اغنية « حبيب القلب » نرى الكلمات تتراصص في رصفه واحط الدرامي واضعا منذ البداية عندما يقول :

حبيب قلبي وفاني ميعاده

بعد ما طول ميعاده

قالبني . وطنمي على وصله

وقاني بعد ما قالبته

كلام القلب يرقص له

اما في اغنية « انا في انتظارك » فقد كان يرم دليقا في اختيار الالفاظ التي تعبر عن اللحظة الشعورية للعبيبة في لحظة من لحظات الانتظار فيقول :

انا في انتظارك خليت

ناري في ضلوعي وحطيت

بايدي على خدي وعديت

بالثانية غيايك ولا جيت

يا ريتني عسري ما حبيت

وفي فترة اخرى يقول :

اتقلب من جمر النار

واتشرد ويا الافكار

النسة احسبها خطاك

والهمسة احسبها لثاك

على كده اصبحت وامسيت

وشافوني لالوا اتجيت

يا ريتني عسري ما حبيت

واذا كان الانسان العربي مفرما بالموال وغنساء الرباعيات وسماع تنويحات الالفاظ ، فان القرب اغنيات ام كلثوم الى نفوس العشاق اضية تخرج من هذا المنطلق لتجسد معاني الفناء ، ففي اغنية « الاوله في الفرام » يقول يرم :

الاوله في الفرام والحب فيكوني

والثانية بالامثال والصبر امروني

والثالثة من غير ميعاد راحوا وفاتوني

والثالثة من غير ميعاد راحوا وفاتوني بنظرة عين

والثالثة بالامثال والصبر امروني واجيبه مئين

والثالثة من غير ميعاد راحوا وفاتوني فواتوني فين

ل فرام ... شكوى ينظره عين قاذ لهيبى

رما ... ل فرام ... شكوى ينظره عين قاذ لهيبى

والثالثة من غير ميعاد راحوا وفاتوني قولوا لي فين سافر حبيبى

وعندما يتكلم يرم عن الحبيب ، فانه لا يستخدم الصفات المطلقة بشكلها السطحي ، لكنه ينتقل من العموميات الى الخصوصيات حينما يلفص حالة الوجد التي يكون عليها المحبوب ، فهو يقول في اغنية « حبيبى يسعد اوقاته » كلمات تعبر عن لحظة اللقاء وما يحكمه طبع الحبيب على هذه اللحظة بقوله :

حبيبى يسعد اوقاته

ع الجمال سلطان

في نظره وابسماته

فرحتك يا زمان

ولما يقتلر بقوامه

ترقص الاغصان

ولما ينغم بكلامه

تصرق الاغصان

وحينما يجعل يرم ام كلثوم تنغم بالامل ، فاننا نجد مفسرا جميلا لهذا التعبير المعنوي الذي تنسجه ام كلثوم

رفض يرم الحنجرة الهابطة وعالمه بدخال العالم والتفافه الى الاغنية حتى لا تصيح فتوسا جسدا بلا ساقين .

## العصبة الكاملة ليبروم الموسيقي مكتبة كل يوم

الاحتفال ببروم الموسيقي في نادي الأدباء



يصوتها الرنة ، فتجعل من معنى الامر صورة قريبة من  
الإنسان ، فيشعر الإنسان بأن الأمل ضرورة لابد أن يمتد  
بها في يومه وغده ، ففي الأغنية تقول :

الأمل لولاه عليه

كنت في حبك ضعيفة

بالأمل أسهر ليالي

في الخيال وإيني علاي

وأملكك فيها نديمي

وأملكك ليلى ويومي

وبعيدا عن الهابط من الالفاظ والعبارات التي  
تتسم بها أغنيات العشاق في هذه الأيام ، فإن يوم يكتب  
عن « اهل الهوى » أغنية صافية المعاني ، رائعة العبارات  
تمزج الفكرة بالكلمة ، والخيال بالحقبة ، وتتحدث من  
مشاعر الإحبة ولوعة الهوى في عبارات أبعد ما تكون  
من انحرافات اغنيات الهوى التي مللنا سماعها ، ففي  
أغنية أم كلثوم يقول :

يطولوك بالليل بالسهد والإفكار

والشمس بعد الليل تطلع عليهم

ويقصرون بالليل في سحبة هنية

من وتر رتبان في الصبحية

فيهم بالليل خل عطف على خله

ويقوله عن الشوقي خله يقوله

ويقصرون بالليل على هنا وسرور

والشمس بعد الليل تطلع عليهم نور

ونظرا لأن الأغنية الوصفية فرع من فروع الفناء  
العصب ، ولكنها فقرة في أغانيها العربية لشعالة الأخيلة  
الشعرية عند أكثر مؤلفي الأغاني اليوم الذين يدورون  
حول أفكار باهتة من الضياع والهجر والصد والفرق ،  
فإننا نجد كل الثراء في التعبير حينما نسمع كلمات برم  
في أغنية « شمس الاصيل » التي جسد فيها الشاعر بغياله  
لحظة تأمل المبحين لساعة الاصيل :

شمس الاصيل ذهبت

خوص التخييل ياليل

تسعد وسوء في

تسحبك يا جميل

« التاء » على الشط عتي

رأفكوت بقييل

على صوت الهوى

لا يدور عليك باليل

### مناجاة الحبيب

وكما تحدث برم عن « الأمل » وقربه الى انفسنا  
وقلوبنا بكلمات معبرة عن واقع الحياة اليومي ، نسراه  
يتمتع الى قلب الحب في أغنية « الحب كله » التي يصف  
فيها نتائج اقتراب الحب من قلب الإنسان ومدى تأثير الحب  
على المشاعر والانفعالات فيقول :

حبيبي لما يوصلني

تبسات الدنيا ضحكالي

ولما وصله يسمدني

يا الفكر اللي يهرالي

يتسبني الوجود كله

ولا يغطر على بالي

ولعل من أجمل كلمات هذه الأغنية الفقرة التي  
يقول فيها :

يا سمعه الي عرف مرة حنان الحب ولساوته

ويا قلبه الي طول عمره ماداق الحب وحلاوته

تشوفه يضحك وفي

## قالبه الاسي والنوح

ويصل الوجد الى قمة الانفعال حينما يتجلى بزم صاحب البيت الحرام في اغنيته يقول فيها: «دعاني لبيتك»  
لحد باب بيته .. فالغيب هنا هو الله سبحانه وتعالى ،  
الذي يتجلى بنوره لبيده في موسم الحج ، ويعبر بزم من  
هذا الاحساس في اغنية لام كلثوم التي غنتها عقب وفاته  
وكان المفروض ان يلغتها زكريا احمد لولا وفاته هو  
الاخر ، ولهذا فقد كانت خاتمة الاغان التي وضعها رياض  
الستياطي من كلمات بزم ، وكانت الاغنية هي « القلب  
يشق كل جميل » .

وهناك اغان اخرى غنتها ام كلثوم لبزم وربما  
كانت اقل شهرة من الاغاني السابقة مثل اكتب لي من غير  
تاخي ، واليدر اهو نور ، وانا ليه اتجاسر واعاتبك ،  
وفي اوان الورد ابتدا حببي ، ويالقبلي ياما تميل بنظرة ،  
وحيوان ليه يا مومي .

كما غنت له بعض الاغاني الوطنية مثل اغنية  
صوت السلام .

لم يجب الا تنسى ايضا اغنياتها لبزم في فيلمين  
« سلامة » عام ١٩٤٤ ، وقاطعة عام ١٩٤٧ .

ففي فيلم سلامة ، الذي لعبت بطولته امام يحيى  
شاهين ، كتب بزم اغوار البدوي والاغاني التي غناها  
زكريا احمد ورياض الستياطي ، وكان من اهمها سلام  
الله وظلوموني الناس ، ونور معياك ، وعيني انا عيني .  
كما ضم الفيلم بعض الاغاني البدوية التي ذاعت شهرتها  
بين الجماهير عقب العرض فردودها في كل مكان مثل اغنية:

غنى لي شوي شوي

غنى لي وخد عيني

وايضا اغنية « الفوايزر » التي يتعارف الناصح  
المحبان طالعين من الخفية حل الفاز المشق .

اما في فيلم قاطعة ، فقد كتب بزم - فقط - بعض  
الاغاني التي من اهلها اغنية « يا صباح الخير » التي  
لاذيت في الاذاعات العربية في الصباح بعدد مرات لم  
تتعلق لاي اغنية عربية .

وبالاضافة الى اغنية « فرحة هنية » فقد كانت اغنية  
« لغة الزهور » من الاغاني التي تحقق لها الذبوع البالغ  
عقب عرض نفس الفيلم  
وعلى كل فان ام كلثوم غنت لبزم التونس ٣٢ اغنية  
عاطفية ووطنية ، وكانت معظم هذه الاغاني للمغنيات !

وكان اول اجر يتقاضاه بزم من ام كلثوم كما  
سبق ان عرفنا هو خمسة جنيهات ، بينما كان آخر اجر  
يتقاضاه هو مائة وخمسين جنيها عن اغنية واحدة !

وعندما وقع خصام ام كلثوم مع زكريا احمد بسبب

مطالبته بحقه الكامل في الاغان ورفع الامر للقضاء ،  
جات ام كلثوم في البداية مؤلفة آخر غير بزم لملحها  
بارتباطه الشديد بزكريا ، غير انها عادت واتصلت  
به ، ولم يتمتع بزم لانها كانت بالنسبة له موردا هاما  
من موارده في الكتابة ، ولم يقضب زكريا منه على هذا  
التصرف فقد كان يدرك مدى الظروف التي مر بها بزم  
طوال حياته ، ولكن عقب ذلك يستويات حدثت مشادة بين  
الاثنين بسبب رفض زكريا لتلحين اوپريت عزيزة ويونس  
التي لاقه بزم لقلعة اجده فيها ، فعلا ظل الخصام بينهما  
قاصدا حوالي سنتين . الى ان التقى الاثنان مصادفة ، وعادا  
للالتقاء مرة اخرى ، يام كلثوم التي كانت قد تصالحت  
مع زكريا !

وفي ليلة ٥ يناير عام ١٩٦١ كانت ام كلثوم تستعد  
للعناء في فيلما ليعز محمد القصبجي ليقول لها : تعيشي  
ياست .. بزم مات !

واستقبلت ام كلثوم هذا الخبر المفاجيء بالهول  
في البداية ثم اجهشت في البكاء ، وعندما استعادت وصيها  
سألته عن الظروف التي تعرض خلالها .

فقال لها ان سعالي الربو اشتد عليه ، وانه في آخر  
لحظات حياته طلب كوبا من الماء ، كانما كان يريد به ان  
يودع ماء النيل الذي طالما اشتاق اليه اثناء غربته في  
منفى خارج مصر طوال عشرين عاما !

وفي تلك الليلة اذاعت ام كلثوم نبأ وفاته بنفسها  
في حفلتها التي كانت مداومة على الهواه مباشرة ، وغنت  
في الوصلة الثانية لأول مرة اغنيته الاخيرة « هوه صحيح  
الهوى غلاب » التي كان قد غناها زكريا احمد .

ولقد ترك بزم مجموعة من الاغاني كتبها عقب وفاته  
خصيصا من اجل ام كلثوم ، ولكنها لم تغن منها سوى  
« القلب يشق كل جميل » عقب اثني عشرة عاما من وفاته !

وقال « محيي الدين » تلج بزم التونسي ان عائلته  
تقاضت عن هذه الاغنية اكبر اجر من تراث بزم في  
الاغاني ، وبلغ ما تقاضوه من حق الاسطوانة وحقه حوالي  
خمسائة جنيه !

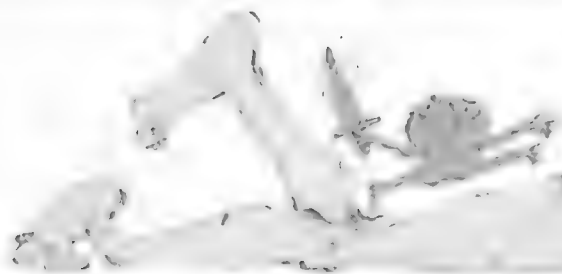
كمال سعد



1. The first part of the paper  
 discusses the importance of  
 understanding the role of  
 the state in the economy.  
 2. The second part of the paper  
 discusses the importance of  
 understanding the role of  
 the state in the economy.  
 3. The third part of the paper  
 discusses the importance of  
 understanding the role of  
 the state in the economy.  
 4. The fourth part of the paper  
 discusses the importance of  
 understanding the role of  
 the state in the economy.  
 5. The fifth part of the paper  
 discusses the importance of  
 understanding the role of  
 the state in the economy.

6. The sixth part of the paper  
 discusses the importance of  
 understanding the role of  
 the state in the economy.  
 7. The seventh part of the paper  
 discusses the importance of  
 understanding the role of  
 the state in the economy.  
 8. The eighth part of the paper  
 discusses the importance of  
 understanding the role of  
 the state in the economy.  
 9. The ninth part of the paper  
 discusses the importance of  
 understanding the role of  
 the state in the economy.  
 10. The tenth part of the paper  
 discusses the importance of  
 understanding the role of  
 the state in the economy.

# PART IV





## والأسرة

أديب زرق

## هل تقبلين

في بعض الأحيان توافق بعض النساء على الزواج من رجل متزوج بأخرى .. ولا تجد أمامها مفسرا بالروح من معرفتها بظروفه الاجتماعية .. فهي أحبت هذا الرجل وقروا ..

إذا كنت واحدة من هؤلاء .. عليك أن تفكرى مائة مرة قبل الاندماج على هذا المشروع .. حقيقة أنك تعينه ولكن عليك معرفة عدة حقائق .. أهمها أنك مع هذا الزواج ستزوجين زوجة السابقة وأولاده منها ، وأيضاً ستزوجين ظروفها نفسية بسبب ..

تقول امرأة مرت بهذه التجربة :  
يوم وافقت على الزواج ، كنت جاهلة بالنسبة لما اكتشفته سريعاً ، بعد الزواج ، هو أنه بزواجي من رجل - أب لاطفال - تزوجت عدة مشاكل ، ولو اكتشفت هذا الشيء باكراً ، لكان باستطاعتي التصرف بشكل أحسن ..

### كيف تتصرفين ؟

تنصح هذه السيدة من تمر بالتجربة ذاتها ، أن لا تجعل الفضول وهو حالة طبيعية في مثل هذا الظرف يسيطر عليها ، امرأة لم تقابلها طوال حياتك ، تصبح فجأة وبشكل قوي ، الشغفية رقم واحد في حياتك ..

لا تجعل هذا الفضول يسيطر عليك ويضطرك لإلقاء أسئلة سخيفة على زوجك مثل .. هل كانت زوجتك السابقة شقراء أم سمراء ؟ هل

## السعادة

وجهت إحدى المجلات الفرنسية سؤالاً إلى قرائها عن مفهوم السعادة .. وجاءت الردود في اتجاهات كثيرة .. فالبعض رأى السعادة في امتلاك المال ، والبعض رآها في حياة زوجية موفقة ، وآخرون وجدوها في صحة أولادهم .. وكان للتوفيق في العمل نصيب من هذه الآراء ..

وتكن ! نسى الجميع أن السعادة ليست شعاراً يرفع .. ولكنها إحساس داخلي ينبع من نفسه .. لا يمكن أن يشعر به أي فرد إلا إذا كان صادقاً مع نفسه .. يتبادل العطاء مع الآخرين ، ويبتعد عنه الخجل ، لكي يصل إلى الحقيقة المفقودة التي يبحث عنها .. ولكن المشكلة .. أننا دائماً ما نرى تكافؤ أو نستعير في اتخاذ نفس الطريق الخاطيء .. وذلك نابع من وفقات قصيرة مع النفس ، لبعض مدتها مدرة على الراحة النفسية التي توصله إلى السعادة الحقيقية ..

نادية

● حصلت الدكتورة سهر القلماوي أستاذة الأدب والنقد بجامعة القاهرة على الجائزة التقديرية للأدب من عام ١٩٧٧ .. وتعتبر بذلك أول سيدة تحصل على هذه الجائزة ..

وبأى فوز دة سهر متاخراً ، فهي قد رُفعت لنيلها سبع سنوات متتالية ، وفازت في الثامنة .. وهي لا تؤمن بالفرقة بين المرأة والرجل في الأدب .. فهي تقول :  
إن هناك أفلاماً تفيد وتؤثر .. وأخرى لا وزن لها ..

الدكتورة سهر أنشغلت منذ عام ١٩٦٦ - أمينة للاتحاد النسائي العربي ، ومنذ ذلك الوقت يجسد انتابها كل ٤ سنوات ..



# العيش في ظل زوجة سابقة

هذبة مع الزوجة السابقة ، فهي  
يأثرهم من كل شيء ، أم أولاده  
ولا توجد قواعد ثابتة لتنفيذ هذا  
الامر .. عليك بذكاكك أن تحسن  
التصرف ، وأن تقدرى ظروفها ، بأن  
تتصورى نفسك مكانها ، لكى تعرفى  
مشاعر الزوجة السابقة .. سواء كانت  
مطلقة أم لا .. وستكتشفين بسرعة  
أن كل زوجة سابقة تعتبر نفسها  
سحرة .

## احذرى

اياك أن تقارنى نفسك بها ..  
أزمنة تجعلك تفقدن شخصيتك  
.. سمى كوشى طبيعى والبارنى  
نفسك بنفسك فقط واتركى للزوجة  
السابقة كل ما يخصها ، وإذا كنت  
تعدين وأنت تحلين ، ماذا قالت  
له ، وبماذا اجابها عندما تقايلا  
أو تعادتا على الهاتف .. اطلبى  
ببساطة من زوجك أن لا يطلبها على  
نصف .. فى حرف .. حبه  
فهم حظه من حبه ..  
مدى .. موجود ..  
فى .. حبه ..  
من .. حبه ..  
به .. حبه ..  
.. حبه ..  
من زوجته سوى ..

أما أنت .. فانك تملكين ما ذهبت  
به .. أنت تملكين الحاضر .. زوجك  
.. وعيه وحنانه .. دعى الماضى لها  
.. وعيشى بالحب فى الحاضر ..  
والعشر ..

طامعا الفضل من طامعى ؟ .. هناك  
سؤال واحد فقط عليك أن توجهيه  
لزوجك وهو : هل هو متأكد من  
عواطفه وقراراته ؟ ..

● ولد تتعرضين فى بعض  
الاحوال لأن تواقها كان تقوى بار ..  
عنها فى سمع ..

من زوجك .. ولكن .. لا تفقدى  
اعصابك ، ردى بذوق مع تحية  
رفيقة ، فلا تتفقدى للعلقة واحدة ان  
زوجته السابقة طفورة بك ، كسوتك  
أخذت مكانها حتى ولو كانت هى التى  
طلبت الطلاق .

تذكرى أيضا أن الزوجة السابقة  
قد تواجه مشاكل اقتصادية ، وتومر  
دائما أن يطل صوتها عبر الهاتف ،  
تخبر زوجها أن الاولاد بحاجة الى ثياب  
جديدة للشتاء ، أو أن أحد الابناء  
مريض ويحتاج للذهاب للطبيب .

إذا كنت موجودة الى جانب زوجك  
أثناء نقاش من هذا النوع ، لا تقارنى  
نفسك بمرور ..  
دائما الى تنظيم مصروفاته حتى  
لا تتعقد حياتكما الاقتصادية .

## العلاقة باقية

إذا كان زوجك ، ما زال على علاقة  
مع .. علة السابقة من أمز  
.. فان الوضع سيبرم ..  
.. لك ، لأن هذه العلاقة  
.. حركت ..  
.. هذا الوضع .. اياك أن  
.. أسئلة سقيمة مثل : عن ماذا  
.. أو ماذا كسرت حتى من  
..

من ..  
..  
..  
..



عندما بلغت « هيلين » العاشرة ، رعت في تعلم الكلام ، والتحدث بعبارة المنطق في موشطن . ولم تكن تعرف كيف تستعمل هذا مصدر يونانية . حر كارت الشقاء « وألفك الأسفل ثناء اللطيف » وبعد مرور شهر واحد ، العائلة كانت تتحدث كلها .

في وقت مبكر ، أذهبت في قراءة كتب ، وتاريخ ، ورسائل كتب تستطيع - سماع من هؤلاء الآخرين . .. في ذلك المسح . بحلول الرئيس السابق ووزفت ، وأسمار كارل ساندبرج ، فضلا عن أصعب الألحان الموسيقية .

كانت أول فتاة ذات ثلاث أعاهات تلتحق بالجامعة حتى تخرجت بدرجة الشرف في الاربعة والعشرين من عمرها ، وكانت تهاضر في الجامعات ، وتكتب للصحف ، وألفت عدة كتب ترجمت إلى أكثر من خمسين لغة . وأجادت الرقص ، ولعب الشطرنج ، والتجديف ، وقيادة قوارب الشراع ، وركوب القبل ، والدراجات .. كما أتقنت خمس لغات ( بطريقة الإشارة )

وظلت « هيلين » كبير ، تكسر حياتها من أجل العميان حتى توفيت في يونيو عام ١٩٩٨ قبل شهر من بلوغها سن الثامنة والثمانين .. وطويت صفحة أعظم نجاح فردى في تاريخ الإنسانية في قرننا الحالي .

« ان العمى ليس بشيء ... وان الصمم ليس بشيء ، فكلنا في حقيقة الامر عمى وصمم عن الجلائل الخالدة في هذا الكون العظيم .. ولكن الطبيعة تترفق بنا ، حتى حين تيسر في أشد مظاهر قسوتها ، قد تمنحتنا نحن الذين لا نملك سوى خمس حواس ضئيلة عاجزة - حاسة سادسة .. وهي وحدها التي تستطيع ان تترقب ما لا تراه العين ، وتسبح ما لا تسمعه الأذن ، وتذكر ما لا تدركه العقول .. هذه الحاسة التي تقضيها عن الحواس الأخرى .. هي دليلتنا في هذه الحياة ، وعزائنا في هذا العالم ...

بهذه الفلسفة كانت تعبر هيلين كثير عن حبه للحياة ، برغم الشدود التي طوقها . فقد ولدت من جميع الأطفال الأسوياء .. لم يكن في حياتها أي قصور .. ولكن بعد أصابتها بالعمى القرمزية فسمت لصبر والسبح . والطق . وهي في الثالثة من عمرها .. وبدأت معيها في تدريسها بان تضع في يدها بعض أشياء ، مثل لعبة مثلا ، ونقط الخروف على يديها مرارا ،

.. وبعد ذلك ذهبت إلى معهد لتعلم الكلام بطريقة بربيل .. وبعدها ما كشفت عن قدرات مذهلة ، فدرست الحساب والجغرافيا ، وعلم الحيوان ، والنبات .

يبدو ان تعود المرأة ، وتفصلها من القيود التي كانت تحول بينها وبين مختلف ميادين المجتمع ، يؤثر الى حد ما على صحتها .. ذلك ان آخر الدراسات تقول ان النساء مهمدات بالصلح ، لأنهن بدان يشن عيشة الرجال .

فقد أظهرت الفحوص والدراسات

## ...أولادك

يقول علماء التربية بان على الاهل الا يتدخلوا في كل شاردة وواردة من أمور أولادهم .. طبعاً هذا لا يعني ان يقفوا مكتوفي الايدي اذا ما شاهدوا انهم يضربون بيده جماعة من الشارع ..

مشهد يتكرر دائماً في البيوت التي بها أطفال ، الأخت الصغيرة تبنى قصراً من اللعب .. يأتي شقيقها ويهدم القصر بضرمة من قسدهم ، الصغيرة تصرخ وتحتج وتبكي . ثم تهجم على أخيها وقد تنشب أخافرها في وجهه .. ويرد الأخ بمثل ما تفعل .

لان شعر الزوجة مهتد حتماً بالسقوط ، أما الزوجات السعيدات فان شعرهن يظل بحالة صحية سليمة .  
\*\*\* والعناية ؟

تقول احدى طبيبات المؤسسة ان الشعر بحاجة للعناية والملاج . . . ولكن ممارسة العلاج ينبغي ان يكون بلطف ورقة . . . واستعمال الفرشاة أمر ضروري ، ولكن عليك ان تختاري الفرشاة . . . تنصتصك الطبيبة ان تكون ناعمة وغير صلبة

يومياً . . يقصر كل انسان بعض الشعيرات ، ولكن تثبت اخرى مكانها

وسقوط الشعر يصبح مشكلة بل وداسة في بعض الأحيان ، اذا كانت كمية الشعر الذي يسقط تفوق تلك التي تنمو . . ولابد في هذه الحالة من زيارة الطبيب مرتين في العام لرعى صحتك العامة .

تكون ضارة بالنسبة لبعض الناس . . الامر الذي يؤدي الى تساقطه بسهولة ، بينما تصبح الانواع الاخرى من الشعر - والتي لا تسقط - اكثر صلبة .

### تخفيف الوزن

تقول المؤسسة الطبية ان قسوة تخفيف الوزن هي ايضا من عوامل سقوط الشعر ، فالسيدة التي تحاول انقاص وزنها بالريجيم الذي تتبعه ، وخصوصا اذا تم بدون اشراف طبي - يؤدي ذلك الى اصابة الجسم باضطرابات يكون احدى نتائجها سقوط الشعر . نظرا لحدوث انخفاض في احتياطي الحديد في الجسم .

### العوامل النفسية

وهناك أيضا جرح الجرح النفسي . . . الذي قد يؤدي الى تساقط الشعر .



التي قامت بها المؤسسة لطبيبة البريطانية ، ان شتون وشجون العمل ، والتوازن العصبي والتفكير المتواصل يمتدح المهنة . . والارق كلها عوارض مستولة عن تساقط شعر النساء العاملات . . ولكن هذه ليست الاسباب الوحيدة لتساقط الشعر . فهناك أيضا الادرية المختلفة والمقارير الخاصة بتجميل الشعر التي يحدث ان

## يتشاجرون.. لاتقدخلي ياسيديتي

وتعلم الانطلاق . . هي مرحلة الطفولة التي تعتبر من اهم المراحل . . ويسعى الال ان يكونوا على قدر كاف من الثقافة والوعي حتى يتمكنوا من حق تلك الشخصية القوية في نفس ابناءهم أو بناتهم .

ان عالم الصغار يختلف كثيرا عن عالم البالغين ، ومن الضروري احترام هذا العالم وتبنيته وعبادته حتى يكون عالما فاضلا خيرا وابعائيا يعود بالنفع العميم على أهله وحلى بيئته ووطنه .

المالية التي يتفوقونها على هواهم ، في أمور تعود عليهم في معظم الأحيان - بالفرح الكعك ، وعندما يتعلمون يكون القطار قد فات .

### المزمل أولا

والمرسة مع كل ما تقدمه من فائدة وعلوم وتربية لا تجعل الطفل ابدا رجلا يعتمد على ذاته ولكن التربية المنزلية تمده ، والمرسة تسقله ، والحياة تعلمه . . ولذلك ينبغي على الال ان يعدوه بمناية واهتمام ، حتى لا يكون رجلا متفلقا على نفسه ، او فالحا الشخصية يمكن لأي مخلوق ان تقوده كما تقاد الحيوانات .

طبعاً ليس في كل ما يحدث ما يستوجب تدخل الال ، ومع ذلك فهي تطلب منهما وضع حد لهذا الشجار ولا عاقبتهما عند ذلك تنهي القصة .

ويضيف علماء التربية ان من اهم الاخطاء التي يرتكبها الال وخاصة الال ، أن يساردها الى مد يد العون الى ولدهم عندما يكون في مازق . . ذلك ان هذا العمل يجعله يعتمد على كل الحالات على موته امله ويهمل الاعتماد على نفسه بحيث يصبح عندما يكبر من الاتكالين ، الذين يعيشون على الهامش ولا يغفرون الا فيما يقدمه اهلهم لهم من المساعدات

## ماذا تعرف عن

ما ان جلست على مقعدى فى العيادة صبيحة أحد الايام - حتى رأيته يدخل من باب المكتب وهو يلهث ويتصبب عرقا رغم درجة الحرارة المنخفضة فى الفادج • فقد مر السيد « أ م غ » بتجربة قاسية وفريدة فى حياته • نعم ان الالم قد خف بل كاد يزول عسلما جلس قبالتى على الكوسى ولكنه بدا شاحبا وخائفا •

بادرنى بقوله : « أسألا لاجلجك • فمثل هذا الالم العاد الذى فاجأتى فى صدرى • جعلنى افكر بجسدية فى • • • • • »

وانت ايها القارئ • • ماذا تعرف عن الالم فى الصدر ؟

مسيبات الالم الصدر عديدة واغلبها لا يمت الى القلب بصفة • مثل الالم الناتج عن رومانزم فى عضلات الصدر • وعسر الهضم • ويوجد ايضا العديد من الالم التى يصعب تشخيصها ولا نجد لها مسببا واضعا • وهذا كان الحال عند صديقى « أ م غ » • فبعد الكشف الدقيق عليه بالسماحة والاطلاع على تخطيط القلب - لم أر اى شئ غير عسائى • • • • • صورة الالتهمة جاءت خالصة من اى تغيرات فى طبيعة الصدر والقلب •

ولكن الذين يعاصون يالم حاد فى الصدر غالبا ما يسألون انفسهم فى تلك اللحظات ان كانوا يعيشون حياة منتظمة ويأكلون الطعام المناسب لطريقة حياتهم واوراثهم • درجت الكتب الطبية والمجملات

العلمية على تدعيم الاطباء والعلماء فى مجال الطب بان اغلب امراض التاجية التى تغلب عضلات القلب • وان ترسب مادة الكولسترول على جدران هذه الشرايين يسبب انسدادها وبالتالى الذبحة والسكتات القلبية • والى وقت قريب كان الطبيب ينصح مريضه بتخفيف المواد الدهنية والسكرية فى طعامه ليتفادى امراض القلب •

ولكن السؤال : هل هو الطعام ام طريقة الحياة • • وراء امراض القلب ؟

اثبتت التجارب ان الانسان يعمل اكثر الى تناول الاواد الدهنية والسكربات • وفى مقابل هذا ينبغي ان يكون كثير

الحركة • يمارس تمارين رياضية بانتظام •

والطريف ان تناول البقول • • الشعير والخبز المصنوع من القمح الكامل • • تساعد فى الوقاية من انسداد الشريان التاجى •

اما صديقنا « أ م غ » • فقد اكتفى بتناول قرصين لتسكين الالم • ووعد بالعمل بتصيحته له بالاكتسار من التمارين الرياضية وتناول ما شاء من الطعام •

وفى لقائنا التالى بعد اسبوعين - قابلته فى الطريق فبادرنى ميتسما • « اشعر الان بانى اقل من عمري بمر سنوات » • قلت له وانا اود •

• ولكن عسرك لا يزيد من سنة فى الواقع •

## طوائف علمية

### ٢ - عالم الطاقة الشمسية :

الدراسة التي نشرها في مطلع هذا العام : أن دول العالم الثالث ستسبِق الولايات المتحدة وأوروبا القريبة في استقلالها الطاقة الشمسية وذلك للعديد من الأسباب أهمها أن الدول الصناعية بحاجة إلى مزيد من النفط والقمع والاورانيوم بحيث انتهت ستصل خلال سنوات قليلة إلى وضع يجعلها عاجزة عن تزويد دول العالم الثالث بمثل هذه المواد .

والامر الثاني ارتفاع اسعار هذه المواد وعجز الدول النامية عن شرائها .

وأخيراً وفرة الطاقة الشمسية من تلك البلاد نظراً لأن الشمس تشرق وتسطع في معظم أيام السنة .

### ٣ - ٢٢ سنة في غيبوبة :

ادخل شاب فرنسي المستشفى وهو فاقد الوعي أثر حادث حركة أودي بجراحاً ورفيق له وأصاب صديقته باعوجاج دائم في الساق .

كان عمر الفتى الفرنسي واحداً وعشرين سنة عند الإصابة . . . وبقي في غيبوبة لمدة ٢٢ سنة . . . وكان دون أن يتمكن الأطباء من إعادة الوعي له - صحيح أنه بقي على قيد الحياة بواسطة بعض العقاقير وجهاز التنفس الصناعي طوال هذه المدة - وبعد مضي السنوات العشر ، قررت والدة الفتى نقله إلى المنزل دوراً للتكاليف الباهظة في المستشفى وما زال - . . .

وتحت جهاز التنفس الصناعي حيث بلغ من العمر أربعاً وأربعين

هذا ويعترف الأطباء في فرنسا أن معجزة سماوية فقط تستطيع إعادة الوعي إليه وتشفيه .

توصلت إحدى الشركات السويدية التي تقوم بصنع المعدات الطبية المختلفة توصلت إلى صنع ساعة ذات ارتجاجات مخصصة للسم ، وميزة هذه الساعة أنها تستطيع بتلك الارتجاجات إيقاف السم من التوهم .

الإصعاع الساعة المنبهة جهاز الارتجاج

بسلسلة طويلة تنتهي بعجلة صغيرة المعدة للنهوض تهتز العجلة الصغيرة داخل الأذن ولادة ألقها نصف دقيقة

### ١ - معالجة عدم تقشر الدم :

اعلن مؤخرًا في مؤسسة البعور الطبية في جامعة موسكو أن العلماء الروس توصلوا إلى صنع علاج يمكن الأشخاص المصابين بمرض عدم تقشر الدم ( Hemophilia ) من إجراء العمليات الجراحية - وكان هؤلاء الأشخاص يتعرضون - وكان الموت في حالة إجراء عمليات جراحية لهم وذلك بسبب التزيف السلسلي يصيبهم .

وتشير المؤسسة الروسية إلى أن الاخصائيين توصلوا إلى اعداد لقاح اسيسمة ( كريبوريسيتا ) يعطى للمريض قبل العملية بنصف ساعة .

وهو لقاح يساعد الدم على التجلط

## الجد يدق في عالم الطب

مكة وثابة من مرض القلب

٧٩٥ مريضاً أعطوا عقاراً جديداً

٩٦

١٢

٧٣٣ مريضاً أعطوا عقاراً جديداً

١٣

٩

٩٤ مريضاً من مرض القلب



موت مفاجئ



زيجات جديدة



مضاعفات مرض في القلب

... مع دواء دوسيتري على الصمغ  
... دواء دوسيتري على الصمغ  
... دواء دوسيتري على الصمغ  
... دواء دوسيتري على الصمغ  
... دواء دوسيتري على الصمغ  
... دواء دوسيتري على الصمغ  
... دواء دوسيتري على الصمغ  
... دواء دوسيتري على الصمغ  
... دواء دوسيتري على الصمغ  
... دواء دوسيتري على الصمغ

... دواء دوسيتري على الصمغ  
... دواء دوسيتري على الصمغ  
... دواء دوسيتري على الصمغ  
... دواء دوسيتري على الصمغ  
... دواء دوسيتري على الصمغ  
... دواء دوسيتري على الصمغ  
... دواء دوسيتري على الصمغ  
... دواء دوسيتري على الصمغ  
... دواء دوسيتري على الصمغ  
... دواء دوسيتري على الصمغ

لم يسبق لأي عقار أن أثار هذا  
القدر من الدهشة والامتعاب بقدر  
ما أثار مادة الـ سلفين بيرازون  
Sulfipyrazone  
والتي تنتجها شركة « سيبيا »  
السويسرية تحت الاسم التجاري  
Antur

(Anturance) (أما المقار الجديد)

وفي عام ١٩٦٦ - اكتشفت  
خاصية جديدة لهذا العقار فقد

فقد كان هذا العقار منسجداً

## العلماء خدمة البشرية

### الرياح مصدر الكهرباء في هولندا

الساحل الهولندي فقد ذكر الكتاب  
العرب أن «أولى طواحين الهواء»  
شيدت على حدود بلاد الفرس مع  
أفغانستان ووصفت لفكرة في أوروبا  
في القرن الثاني عشر الميلادي حينها  
لغزاة الرومان و انتشرت طواحين  
الهواء في أوروبا حتى القرن التاسع  
عشر للميلاد حين أدخلت المولدات

طور المتغير في صوبها وقيمت  
العشرين من المولدات الكهربائية  
بعد طراز جديد من طواحين الهواء  
( انظر الصورة )

#### أصل طواحين الهواء

أقدم المراجع يشير في أصل  
طواحين الهواء يرجع إلى القصور

من ما كان يصور أن طواحين  
الهواء التي ارسلت في أذهاب  
يد دون كسوة وخصص اعرون  
الوصفي - ستكون مصدر أكثر من  
١٥ / من الطاقة الكهربائية التي نتج  
في هولندا

المشروع زعم حديثه - وصل



## أنت تسأل والطبيب يجيب

إلى القارئ مختار يحيى من حمص - سوريا

إننا لم نذكر في عددها ٢٢٨ أي شيء من العمر والذكاء - وواضح من هذا أنك تعاني من ضعف في الذاكرة وليس الذكاء كما أوردت - والذاكرة يا صديقي تنقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية : التسجيل - الحفظ - الاسترجاع . أما في حالتك فاني أعتقد أن القصور في مرحلة التسجيل لانك لا تسجل في ذاكرتك الأشياء صحيحة . وبالتالي لا يمكن أن تستعيد أو تسترجع أشياء غير موجودة في ذاكرتك - ونصيحتي لك ألا تشغل بالك بأشياء جانبية مثل البحث عن حقائق لاستعادة الذاكرة لانها لم تذهب - بل كرس وقتك في التركيز أثناء الاستماع والقراءة - وأحد تلاوة الأشياء لنفسك بصوت مسموع وربما بالكتابة وذلك لتوفير أكبر عدد من الحواس للتسجيل والذي هو المرحلة الأهم من تذكر الأشياء .

### بيلهارسيا

● ما هي أنجح وقاية وأحدث علاج لمرض البيلهارسيا الذي يعاني منه الكثيرون بمناطق الزراعة والذي أصابني كثيرا . وأخذت العديد من العلاجات منها الانتسولين ، الفوايدين ، الالتيمون والاستيبان والاسيلهار . وما هي مضاعفات هذا المرض ؟

جد النيل مصطفى  
قوة التكة - السودان

صحيح ما ذكرت . ان ممرض البيلهارسيا يصيب المزارعين في السودان ومصر وذلك لتواجد هذا الطفيل في مياه المستنقعات وفي أحواض الري الصناعي في البلدين .

وكل العقاقير التي ذكرت تصالج هذا المرض إذا ما استعملت بالطريقة الصحيحة ولا داعي لاستعمالها مجتمعة . أما عن أحدث علاج لمرض البيلهارسيا فهو عقار أمريكي انتجته شركة « ونثروب » واسمه أترينسول - ويعطى في شكل حقنة واحدة في العضل .

ولما لهذا القار من أعراض جانبية فينصح بالتأكد من سلامة قلب وكبد

المريض قبل إعطائه العلاج - وبما يسبب رغم الاحتياطات بعض الأعراض الجانبية مثل القيء أو الميل إلى القيء . ولكن لفترة قصيرة - ولذا يجب إعطاء هذه الحقنة بعد إدخال المريض إلى المستشفى وبقائه لفترة قصيرة بعد الحقن .

ومن مضاعفات هذا المرض - انه يغزو الكبد والطحال ويمتد بعه - إذا لم يعالج - لفزو الكبد والطحال وبذلك يسبب امراضا خطيرة يصعب علاجها .

فارجو يا صديقي أن تعرض حالتك عن أخصائي الأمراض الباطنية إذا كن مريضك بالبيلهارسيا مزمتا فهو خير من يعينك على التخلص منه .





أصلها لأنه لا يستطيع أن يتعمش  
الفكرة نفسها ، تاهيك من مواجهة  
تتأججها . بل أنه ، حتى بعد أن  
تتورق له زوجته بأنها لا تحبه ، وأن  
الجنين الذي تمعله في أحشائها ليس  
من صلبه ، فإنه لا يستطيع حتى أن  
يمتصها الطلاق الذي تريده ، لأنه  
سبع مرحة من زمر لا يسمع معها  
ن بعد من مسار حياته . وفي يوم  
نفسه يستمر في ممارساته المعتادة  
ليوم نفسه بأن العالم حوله ما يزال  
يقف ، وينفخ في علاقات غرامية  
عابرة يستغل فيها اسمه وشهرته  
ككثير مروج للتفكير بالفتيات  
المصابيات بهوس الكتابة . وفيما  
تتجاوز حياته الداخلية وتكتم حوله  
وفوق رأسه ، يهرب إلى موسيقى غاجي  
حيث يجد العزاء المؤيف والراحة  
الموهومة .

## طابور المؤخرة

ولكن هذا العجز والفناء الروحي  
ليس وليد اليوم أو الأمس فقط .  
بل يمتد في جنوره إلى ما يزيد على  
مئة سنة كما يوحى « سيمون جري » .  
في مسرحيته الجديدة التي بدأ عرضها  
هذا الشهر في لندن بعنوان « طابور  
المؤخرة » وأخرجها أيضا المؤلف  
المسرحي الذي تحول إلى الإخراج  
« هارولد پتر » . وفي المسرحية

ذبح المعاصم : المنفذ  
التي تتركها  
التي تتركها

العصر ليشر نفسه ما زال يعاني  
من الزلزال الذي يهز أركان حياته .  
أنه ، مثلا ، لا يكلف نفسه مشقة  
الاستماع إلى شقيقه المدرس ومشكلاته  
الحقيقية في عمله وحياته العائلية .  
ويتمسك عن حياة زوجته له مع أحد

إذا صحت الفكرة التي أطلقها  
أحدهم بأن المستقبل هو الماضي متحول  
إليه من خلال العاشر ، فإن الكاتب  
المسرحي الإنجليزي « سيمون  
جرائ » لا يرى قوة ضوء واحدة  
في التفق المظلم الطويل الذي انتهى  
إليه الإنسان الغربي المعاصر في بحثه  
عن مخرج من أزمنة الروحية .

والبحث عن المخرج هو إحد  
الموضوعات الرئيسية التي تمحورت  
حولها أعمال هذا المؤلف العظيم  
الشاب الذي أخذ منذ سنوات يتمتع  
بعضرة مسرحية متزايدة في الأوساط  
الادبية الإنجليزية . وكانت مسرحية  
« الارتباطات الأخرى » التي عرضت  
خلال الموسم المسرحي الماضي في لندن  
مناسبة أخرى أكد فيها « جري »  
هويته المتميزة وحدت الملامح العامة  
لفنه المسرحي وتشخيصه لبعض ملامح  
الازمة التي يجتازها إنسان اليوم في  
بريطانيا ، في مرحلة التفكك ،  
والكساد الاقتصادي ، وضهور التقاليد  
والاغتراب النفسي .

## الاحتفاء بالعزلة

ففي « ارتباطات أخرى » قام  
« سيمون جري » بتسريح إحدى هذه



محاولة لتشخيص الجرثومة التاريخية التي قادت الإنسان الأوروبي الأبيض الى هذا النقص الروحي المظلم .

ويرتفع الستار عن أربع شخصيات رئيسية هم ثلاثة ضباط وممرض ، ممن انضموا الى الحملة الشهيرة التي قادها الحاصل الاستعماري البرياني « هنري مورتن ستانلي » عام ١٨٨٦ لارتياح أراضي الكونغو والاستيلاء عليها لصالح ليوبولد الثاني ملك بلجيكا . ولانقاذ القسائد شيتسي المعروف باسم امين باشا الذي كان معاصرا في السودان . وخلال الحملة تنقطع الصلة بين هؤلاء الاربعة وسرى بعد فترة من عند امتثلت اكثر من سنة وسط انخساف الكونغو .

## الازمة ، والتفصيح

وخلافا للشخصيات الرئيسية في مسرحيات « جري » التي تتخذ مشكلات الحياة الحديثة اطارا لها ، فان هؤلاء الاربعة الذين يجسدون التقاليد المتزمتة التي كانت سائدة في عهد مكتوب . كما جسدوا نفسيا ، وتأخذ شخصياتهم في انخساف بعد وفاة الوقت لشدة الذي وجدوا انفسهم فيه ، والذي لا تفلح تربيتهم العسكرية والاجتماعية



المالية على تمثيل مشهد مما يشهده به آفة لعموم البشر امامه . اما الثالث فانه لا يطبق رؤية هذه النزوات المتجربة والاصول التي تتوالى امام عينيه ، وينتهي به الامر الى الجنون : لقد تساقط القناع الحضاري الزيف عن وجه الوحش الابيض القادم من أوروبا .

## جرثومة قديمة

ولا يبقى من الاربعة الا الممرض . فهو الرجل العادي البسيط الذي لم يكن ضابطا ولا جنتمان ، ولم يشترك في عملية التدمير الذاتى هذه . وهو الوحيد الذي ظل على قيد الحياة ، بالمعنى الاخلاقي للكلمة . اما الذين انتهكوا حرمة افريقيا وعاثوا فيها فسادا وامتهنوا كرامة ابتنائها فانما كانوا في الوقت نفسه بربرون في مسهم لوب . هم ، التي ستفرخ في ضحاياها من الاجيال المقبلة في أوروبا . فلقد اكل الآباء الحصرم ، وما هم الاثماء يضرسون ، بعد مئة عام .

والثاني هو « هنري مورتن ستانلي » الذي انضموا له بحجة ان ستانلي لم يعطه اواسر بهذا المعنى قبل ان يفقد الاتصال به .

## جوانب بشعة

وفي اجواء المزلة ، والجوع ، والضرر والخوف التي يعاني منها الاربعة ، تتبدى لنا أكثر الجوانب قتامة وشراسة في نفسية الرجل الابيض ، اذ نرى فائد المجموعة يسقط كل مشاعر العنق والاحياء والغيث على خادمه الافريقي ويتلذذ بمرأه وهو يتهاول عليه بالسوط حتى يلفظ انفسه الأخيرة . اما الضابط الثاني الذي كان يجمع في نفسه بين وقار المسالم الخبير وأخلاق الجنتمان ، فانه من اجل ارضاء نزواته ورغباته السادية ، لا يتورع عن شراء فتاة افريقية يتقدمها لاحد القباط البدائيين ويستطيع ان يرغم افراد القبيلة تحت ضغط التهديد وبالأغراءات



## مسائل كافكا وصراع



ويحاول « ك » بعد هذه المساعي الفاشلة للتعريف على طبيعة المهمة الموكلة اليه أن يتصل بأول الامر الذين صدر عنهم القرار . غير انه يسن له ان من يقابلهم ويتوهم فيهم النفوذ والهيبة لا يملكون من اسرهم شيئا . ويفيق « ك » في انجاز أي عمل فعمر .

### محاكمة مبهمه وفاجعة

وفي هذه الاجواء نفسها تلدور اغلب قصص كافكا الاخرى : ففي « المحاكمة » يجري القبض على موثلف البناك « جوزف » الذي يسميه المؤلف « ك » ايضا مما يوحي بطابع السيرة الذاتية على المستوى الرمزي لكافكا ايضا . ويساق الى محاكمة غامضة في محكمة مبهمه الملامح ، بتهمة ارتكاب جريمة غير واضحة وانتهاك قانون غير موجود . وتنتهي هذه القضية الكابوسية المخيرة بالقتياد « ك » الى ظاهر البلدة حيث يلاقى مصرعه بطلقة توجه الى رأسه من الخلف ، فبتهاوى بصورة مزريه وفاجعة ككلب مشرد .

و « سور الصين العظيم » شامدا على عصر بأكمله . ورموزا مشعوثة بالدلالات والتفسيرات لمعانة الانسان المخاصر في عالم كابوسي يكتشفه المغموض والتناقض .

### المهمة المستعجلة

وفي رواية « القلعة » ، وهي من اكثف واغنى مؤلفات كافكا بالايحاء ، ترى بطل القصة « ك » - وهو نفس الاسم السبلي أطلقه المؤلف على الشخصية الرئيسية في « المحاكمة » - وقد تلقى أمرا مبهما من « السلطات العليا » بإجراء عملية مسح ، دون ان يعرف بالضبط موقع الاراضي التي يتعين عليه ان يقسم بفرزها او قياسها او البث في المنازعسات والمطالبات المتناقضة التي تتنازعها . ويسأل كل من يصادفهم عن الامر دونما جواب شافي ، بل ان اكثرهم ييلقونه بوضوح انه لا حاجة لهم به .

كانت الوصية الوحيدة التي تركها هي ان يقوم صديقه القصاصي الناش « ماكس برود » بإحراق جميع ما كتبه من مخطوطات وروايات « ورغم ان وصية » تكتسب دائما طابع القداسة ، فان « برود » خالفها دونما احساس بالذنب أو بتأنيب الضمير ، وقام بنشر هذه المؤلفات كلها فور وفاة الكاتب عام ١٩٢٤ ، وكسب الاديب الاوروبي المعاصر بذلك واحدا من أبرز اعلامه ورائدا من رواد الرواية الجديدة .

### كانه يميننا

ورغم مضي نصف قرن على وفاة فرانز كافكا ، فان القارئ الحديث يحس ان المؤلف انمسا زال يعيش بيننا ، وانه ، يحكم ما في مضامين رواياته من احساس عميق بالمعاصرة ، انما كان يكتب لاجيال ستأتي . ولانسان سيولد في عالم من القوضى والقهر والتمزق تحت سطوة المؤسسات التي تطحن الفرد وتبيد هويته الذاتية وتبشر طاقاته . ويعد جريسيين عالميتين ، وبروز الدكتاتوريات

## دلالات متجددة

وطيئة اجواء كافكا كالمشعونة بالرموز والدلالات والالتباسات والقاتلة لشتى التاويلات السياسية والفلسفية والدينية هي التي اكتسبت ادبه القدرة على التجدد والمصايشة المستمرة لقضايا الإنسان المعاصر . غير ان كافكا نفسه لم يكن . في الربع الاول من القرن العاشر ، يدرك تمام الادراك جنوى الكتابة ومعتساها المعاصرة ، بل انه لم يكن يفكر في الادب من معنى الا باعتباره وسيلة ذاتية للهروب من المتناقضات والمؤثرات الداخلية والخارجية التي كان يشغلب فيها . وكان شكه العميق في إمكانية فهم الناس له احد مصادر غذائه الذاتي ، وذلك ما دفعه الى ان يوحى صديقه ماكس برود بالقضاء على مخطوطاته كلها . وتحتل هذه الوساوس والمخاوف في ادق تفاصيلها مجموعة الرسائل الجمعية التي كان كافكا يطلق العنان لشاعره بكل حرية مع اصدقائه المقربين ، والتي نشرت قبل اسابيع في ما يزيد على خمسمائة صفحة بعنوان « كافكا : رسائل الى الاصديقاء والعائلة والتأثرين » .

## الكتابة تعصم من الجنون

ففي هذه الرسائل تتضح لنا الصفات التي جعلت كافكا ، الشاب الانطوائي المنسود ، يكتب صداقة عدد ضخم من النساء والرجال الذين توسوا فيه كسمة خاصة من النبوذ وشمول الرؤية الادبية ، فكتب لكم افضل ما كتب من الرسائل في القرن العشرين . واتخذت الرسائل طابع الكاشفة الجائرة بعد ان تجاوز كل التحفظات في التمتع عن الآراء والشاعر التي تكن تظهر في رواياته الاحي سبيل الايماء والرمز . فهو يقول في احد خطباته الى ماكس برود ، الذي يستأجر بالجناب الاكبر من المراسلات : « انني اكتب له هذه الرسالة ، مثلما اكتب قصصي كلها -

وانا اعرف انها قد لا تثير لسديك الاهتمام » ولكنني مستمر في الكتابة . لانها الوسيلة الوحيدة التي ابصر بواسطتها على اتصال مع العالم ومعك . . . وفي رساله اخرى بعث بها من المصح يقول : ان الامسور ليس عي ما يرام بالنسبة لي بل انها لن تكون عي ما يرام عي الاطلاق . فاني احس احيانا بانني لم اعد في هذا العالم ، بل اشعر انني اقيم عي وجهي في ما يشبه المظلم . . . والكتابة هي السد الوحيد الذي يحول بيني وبين الجنون » .

وهذه القصيدة هي واحدة من بين تلك القصيدة التي كتبها كافكا في عام 1914 .



على جميع مظاهر التسلط والسطوة والظن . وقد كان والده رحلا في غاية القسوة والشراسة . ولا يذكر كافكا ان والده قد منحه شيئا من عواطف الابوة والعنان والحب . كما انها . من ناحية اخرى دليلس تربوي غاية في الذكاء والعساسية اذ انه يكشف فيها بكثير من العنف . المخارقة الصارخة بين التمسالم الاخلاقية والمثل العليا التي كان والده يتشلق بها . وبين سلوكه الواقعي المنفر في حياته اليتيمة .

## فيليس ، هل تحمليتنني؟

غير ان اعمق الرسائل واخفها مر التي كتبها كافكا الى صدييقته انيس بيور - الفتاة التي توهم انه احبها ، ثم انصرف منها بعد ان اكتشف عجزها عن فهم عمق معاناته النفسية والادبية : لقد ارادها ملاذا ومهربا من العالم اللاواقعي الذي يعيش فيه ويعاني منه . وكتب لها رسالته الشهيرة عشية رأس السنة عام 1914 وضمنها عشرين سؤالا مطلق الاجابة عنها ، وكلها تدور حول سؤال واحد : هل تستطيع فيليس ان تقبل به ونجمه ككاتب حاص منمر له علة العاص الذي يعتبره هو العالم الحقيقي ، ام انها ستعزق كغيرها ، في مشاغل الحياة العادية ومشاكلها واغراماتها ومذاقها ؟

وولدت هذه الاسئلة الشائكة معلقة دونما جواب مدة خمس سنوات وضع كافكا خلالها افضل أعماله الادبية فيما كانت أوروبا تقترس نفسها وهي تتلوى في جميع السمر العالمية الاولى .

وفي نهاية عام 1917 ، كانت أوروبا المصفرة تقترس نفسها في داخله ايضا ، والتدريج الوثنيوي يقتك بصدرة . وهذا يمج دما مثل ذلك الوقت ولسبع سنوات قادمة .



« ديرموند موريس »

ثمانية ملايين نسخة »

## الرأس : بين الهزة والايماة

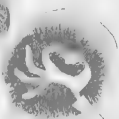
وأكثر الحركات الجسدية شيوعا هي ايماءة الرأس ، فإذا كان اتجاهها من الأعلى الى الأسفل فإنها ، في جميع المجتمعات ، تعني الإيجاب والقبول . ويصدق ذلك على المجتمعات الصناعية المعقدة مثلما يصلق على الشعوب البدائية في استراليا . بل إن مثل هذه الحركة تلاحظ حتى في الأشخاص

الذك الأنثى ...

« ديرموند موريس »

« ديرموند موريس » في كتابه الآخر « رصد الإنسان » الذي ما زال يتصدر قائمة الكتب الأكثر رواجا في الولايات المتحدة ، رغم أن ما بيع منه حتى الآن قد تجاوز

لو اجتمع ثلاثة أشخاص ، عربي ، ورومي ، وياباني ، للمرة الأولى ، في بقعة صحراوية نائية دون أن يعرف أحدهم لغة الآخر أو أيماءة لغة مشتركة بينهم ، فإن من الممكن إجراء الاتصال والتواصل الإنسانيين بينهم حتى دون استعمال الكلمات . ذلك أن الجنس الشرقي يشترك في رصيد ضخم من الإشارات المرتبطة المشتركة التي قد لا نعرف أصل الكثير منها بصورة محددة . غير أن



الذين ولدوا وهم يمانون الصمم والعمى ، مما دفع البعض الى الاعتقاد بانها من خصائص السلوك البشرى شبه الفريزية التي تتحكم فيها نوعية سمات ، وهي التي تعدل انماط اسلوب الموروث .

ويصدق التقسيم نفسه على هز الرأس ذات اليمين وذات الشمال ، للدلالة على النقي والرفض . ولقد تعود هذه الحركة في أصلها الاول الى ايام الرضاعة في حياة الفرد ، حيث يشبع بوجهه عن ثدي أمه ، او من رجااجة اللبن في حالة الشبع ورفض المزيد . ولقد اتخذ هذه الحركة في سلوك البالغين شكلا آخر بديلا للدلالة على التهيؤ ، فحين تنهر أو تنهى نفسك عن فعل شيء ، فانك تجد نفسك تحرك أصبع السبابة اليمنى ويسرة للتمهيؤ عن الفعل .

## لغة اليديين

وحين يريد الأمريكى أو المصرى أن يدلل على أن كل شيء على ما يرام فإنه يرفع يده ، ولقد عقد سببته وانهامه على شكل دائرة ، وتشارك في ذلك كثير من الشعوب .

من العالم ، فهي في اليابان تدعى التقود ، لأنها تمثل شكل التمدد التقديرة ، وفي فرنسا تدل على تفاهة الشيء وضالة قيمته ، حيث أن الدائرة الصفر ، كما أنها إشارة بذيئة في مالطا وسردينيا واليونان .

وقد أصبحت القبضتان المضمومتان فوق الرأس إحدى علامات النصر والظفر والنجاح الشائعة في السواد . ويلاحظ علماء السلوك أن الإنسان في حالات التثؤن التي تعقب أي انتصار يلجأ إلى أن نمط سسلوكي من شأنه التمييز عن العدو والارتفاع وطول القائمة بالمعنى الجري للكلمة . فالأطفال قد يقفزون على الهواء فرحاً ، أما البالغون فقد يلجأون إلى

رفع الأيدي أو ضم القبضتين فوق الرأس . وفي أجواء الانفصال الحماسية يتخذ هذا النزوع إلى الملو شكلاً مألوفاً حين تلجأ الجماهير إلى رفع الأيدي السياسية ، أو التغطية على الاكتفاء . ومن الطريف أن القادة

عربيات عالية مكشوفة أنما يكررون ، ربما بصورة غير واعية ، تقاليد القادة المنتصرين في روما القديمة ، حيث كان هؤلاء يمدون أي يديهم على رأس جيوشهم الظافرة على عربات تجرها الخيول المظلمة ، ويقف وراء كل واحد منهم « عيب » يرفع تاجاً ذهبياً فوق رأسه .

الذي قد يكون له دلالة على التثؤن أو التغطية على العيب .

الرأس . وكان الانحناء في المصور الاول يتخذ شكلاً مخالفاً فيه إلى درجة ملازمة الجبهة للأرض . وتحصول هذا النمط السلوكي وجري عليه التعديل عبر المصور إلى أن انتهى التينا في شكله العالي الذي يشبه التغطية العسكرية . إذ ترتفع اليد إلى الرأس وتنتج الأصابع بالتجاء الصدع . واختزلت هذه الحركة إلى أبسط صورها في المجتمعات الغربية الحديثة ، حيث يكفي مجرد رفع اليد وليس القيمة للدلالة على التغطية والتعظيم عن مشاعر الود أو الاحترام .

وتنقل لغة الأيدي والأصابع أكثر الاشارات قدرة على التمييز عن المشاعر والمواقف ، وهي « مجموعها رموز رومانية قديمة » فإن أصبع السبابة المنقبضة إلى أعلى تدل الآن على الكسب والانتصار ، بينما توجي حركة السبابة النازلة إلى أسفل بالخساسة والخيبة والهزيمة . والواقع أن هذين

الرمزين قد ولدا وترعرعا في حضبات الحضارة الرومانية الهيجية ، فمنذما يقع أحد المتصارعين فريسة لنفسه ، فإن الجمهور الهائج كان يطالع إما بأعصابه سفه في صدره ، عن طريق تحريك السبابة إلى الأسفل ، أو الإبقاء على حياته بواسطة رفع السبابة إلى أعلى .

وترتبط بذلك إشارة النصر الشهيرة التي استعملها تشرشل أثناء الحرب العالمية الثانية بالتلويح بالسبابة والأصبع الوسطى متفرجتين ، الوقت . إلا أن هذه العر .

يوليوس قيصر الذي قدّم مجلس التلويح في روما تقريره المؤلف من ثلاث كلمات عن حملته الظافرة على بلاد الغال وهو « آتيت .

## النصر في اللغات اللاتينية

### بين التقارب والاندماج

ومن بين جميع وسائل التواصل الإنساني غير اللفظية تظل الملامسة على نقل المشاعر والأحاسيس ولعبها بشتى المعاني التي تتراوح في عمقها من مجرد التقارب النفسي إلى أن تبلغ الذروة في ما يشبه الاندماج والانصهار التام . أي ابتداء من المصافحة إلى الغناق . وقد تنوعت أشكال التعبير عن هذا النزوع إلى نقل المشاعر باللامسة الحسية بتنوع الشبوب والثقافات ، إلا أنها تلتفت في جوهرها ، سواء عندما تلوح بيديك لصديقك قبل لقاءه ، وكانت تربت عليه عن بعد قبل أن تضمه إليك ، أو عندما تصافحه بالأيدي ، أو تانخذ بالاحضان ، وذلك هو الشكل الاول ، السبب ، المشحون الذي درج عليه وما يعكس من مراحل .

الدوحة  
تحتفل  
باليوم  
العالمي  
للمسرح

# البحت عن لهوية

المسرحية العربية ، والعالمية •  
وهو الآن أستاذ بالمعهد العالي  
للفنون المسرحية بالكويت •

والندوة التي أقيمت في قاعة الندوات بمتحف قطر الوطني ، وحضرها جمهور كبير من المسرحيين القطريين ، والصحفيين ، والكتاب ، وأعضاء الفرقة المسرحية لبلدية تونس ، الذين دعوا خصيصا لمشاركة دولة قطر في الاحتفال باليوم العالمي للمسرح • الندوة قدم لها وإدارتها الناقد المسرحي القطري الشاب « مرزوق بشير » خريج معهد الفنون المسرحية بالقاهرة •

إن الحوار الذي يلتف حول « البحث في هوية المسرح العربي » ، حاشا له ، إلى القراء كوثيقة هامة وذات ضوء نفاذ على تاريخ ومشكلات المسرح العربي :

## المُؤرِّخون يُجِيعون

في بداية الندوة طرح سؤال يقول : كيف نبحث عن هوية عربية للمسرح العربي •••

ويبدأ المحاضرون في الإلقاء بأرائهم :

الدكتور يوسف نجم : هناك إجماع من المؤرخين على أن العرب لم يعرفوا فن التمثيل ، إلا أنه بعد بحث طويل تم نقض هذه النظرية وتبين أن العرب عرفوا التمثيل •• وقد انطلقت في دراستي من فرضيات كثيرة منها أن العرب قبل الإسلام لم يكونوا منطلقين على أنفسهم بل كانوا على صلة ثقافية وتجارية مع الأمم المجاورة ، وأن كل دراسة في تاريخ المسرح لابد أن تبدأ من دراسة الشعائر الدينية ، لأن المسرح تاريخيا انطلق منها حتى رابنا التمثيلية في المبد ، والتمثيلية التي عرفناها عند اليونان ••

وبالنسبة للشعائر تبين لي - وهذا موضوع دراسة طويلة - أن العرب كانت لديهم ملقوس وشعائر في دورات موسمية كاملة • وأن من أبرز ما يقال مثلا عن شعائر الحج قبل الإسلام ما جاء في الآية الكريمة التي تقول « وما كانت صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية » - والعشرون يقولون إن صلاة الجاهليين في الكعبة كانت تصفعا وتصفيفا ، وأنا أفسر ذلك بأن شعائر

والعالم يحتفل باليوم العالمي للمسرح •• شغلت مدينة « الدوحة » بهجوم المسرح العربي • أقام المركز الثقافي بوزارة الإعلام في دولة قطر ندوة هامة ، تحدث فيها ثلاثة من أبرز وألمع المتخصصين المسرحيين في المجالين النظري والتطبيقي هم :

● الدكتور محمد يوسف نجم • المتخصص المعروف ببحوثه وتصفياته وحجراته في تاريخ وتأسيس ونصوص المسرح العربي • بالإضافة إلى • كتابها الفها وحققها وترجمها في مجال التراث ، والأدب العربي • الناقد الأدبي • وهو أستاذ الآداب المسرحية الحديث في الجامعة الأمريكية ببيروت •



يوسف نجم

● الدكتور علي الراعي • الناقد المسرحي المعروف ، وصاحب الدراسات المعروفة في الرواية المصرية ، ومسرح برتراند شو ، والكوميديا المرتجلة في المسرح المصري ، وتوفيق الحكيم فتان الترجة وفنان الفك ، وفنون الكوميديا من ضيال الظل إلى نجيب الريحاني ، و • • • المسرح في الوطن العربي ، الذي ينتجها الآن •



علي الراعي

وهو رئيس مؤسسة فنون المسرح والموسيقى المصرية ، ورئيس تحرير مجلة « المجلة » سابقا • والأستاذ حاليا • بجامعة الكويت •

● المخرج المسرحي سعد أردش • أحد مؤسسي المسرح الحسرو ومسرح الجيب ، والمدير السابق لمسرح الحكيم ، والمسرح القومي ، والتخطيط بالهئية العامة للمسرح في القاهرة ، ومخرج ثلاثين مسرحية من أبرز وأهم العروض



سعد أردش

# المسرح العربي



وأبلغ كسل منتجب هواء  
وحبب الجوف من عبد الممدان  
ميسس غيرة ورمح قلب  
شغف لا تقوم بها البدان

وقد درست تاريخ « غزة » وجدت في المصادر اللاتينية واليونانية وبعض المصادر الحديثة أخباراً عن احتفال في غزة اسمه « اليوس » وهو احتفال ديني . كان في نظري حياة من احتفال تمثيل وشعالي في المقام الأول ، ثم أصبح احتفالاً لاهياً تماماً كما انتقلت شعائر اليونان من إطارها الديني إلى احتفالات صرفة في الخلاصة .. ومضيت في البحث فوجدت أن « غزة » كان فيها العيد وكان فيها هذا الاحتفال الذي ظل إلى القرن السادس الميلادي .. وهناك خطيب قرأ اسمه « كوشوس » في القرن السادس دافع عن هؤلاء المشركين ومن ذلك العيد .. وصان طبعاً في رحلته التجارية إلى جنوب فلسطين شاع ذلك العيد وادخله ليستعمله في تشبهاته في الهجران .. كما أننا في أيام الرسول صلى الله عليه وسلم ، نجد في « الروض الألف » لتسهيل وفي حديثه عن مفتي المدينة يقول : وربما لعب بعضهم بالكرك .. وفي مراسم أبو داود أن عمر بن الخطاب رأى لاهياً يلعب بالكرك فقال « فولا أتى رأيت هذا يلعب به على عهد النبي صلى الله

الحج كانت تراقها شعائر تمثيلية لأنها تتضمن الموسيقى والرقص والفناء .. وهناك أيضاً تلميحات العرب في الحج قبل الإسلام التي فصل فيها « ابن حبيب » في كتابه « الحبر » وقد كانت للتيمات الثانية أكثرها على بحر « الرجز » .. وكانت بعض القبائل مثل قبيلة « حاك » عندما تأتي إلى البيت للحج فإنها تأتي في موكب تمثيلي ، وتضع ظلامين أسودين في مقدمة الركب لينشدا « نحن قربك منك » وترد منك ورابعها « عك اليك دالية » عياك اليمانية .. هي ما نيج الثانية .. على الشداد الناجية .. .. وهذه طبعاً شعائر وصلتنا من القرن الثاني ..

ومن الشعائر انتقل إلى الأخبار حيث عثرت على خير في القوانين .. قوانين الجنوب .. قوانين « قطار » عاصمة « جمع » في القرن السادس .. أذكر « قطار » « لجانوس » في أيام « أيرغا » أصغر قانوناً يحظر فيه على المشركين والمثليين والرافضين والزواجر أن يمارسوا مهنتهم .. ومعنى ذلك أنه في القرن السادس في الجنوب كان هناك تمثيل بهذه الصورة التي نص عليها القانون ، ويبدو أنه كان منتشراً حتى تعرض للعراقية ووضع قانون ينظمه أو يملسره ؟

الشيء الثاني عثرت عليه في هذا القرن في شعر « حسان بن ثابت » الذي يقول في هجره « بني عبد الممدان » :



- ۱۳۴ -

الشمع مشرق ولا يعمل في مقاهيها ومسارحها وتجمعاتها الشعبية المختلفة بهذه البياض أو بشفاهيات القرافور ، وكان لذلك تآكل كبير على نشاط الكوميديا العربية في مصر !

إن تلك الكوميديا - على منس ما يقآن - لتدين ديناً كجسج-ا للكوميديا الشعبية التي حمل لواءها خيال الظل وقرافور والمسحابة وممثلو الشوارع وهؤلاء الذين كان يطلق عليهم في مصر اسم « المميطين » .. هؤلاء جميعاً حملوا لواء هذا الفن الجميل وابتهوا لنا حياً وافادوا كما فعلت في الكوميديا المصرية ، ليس فقط كوميديا نجيب الريحاني ومن الكسار كما هو حادث بالممثل ، وإنما حتى في كوميديا الشخص أديان معترف بهم مثل ايراهيم ومصري الذي يظهر مثل هذا التآكل في مسرحيته الفكاهية - دخول العمال من ذئ خروجه - وأيضا أثر في ترويق الحكيم - والآن لا زال يؤدى فيما تسميه في مصر « المسرح التياتري » الذي يسمى الآن الضحك من أجل الضحك ..

خلاصة القول إن العرب عرفوا المسرح في أشكال مختلفة . وأما أن كان الأول - مثلاً قلعة السلومات التي تدعى راي الدكتور تم لأمر في راي صبيح ومبشور - أن الوهلة التي نستطيع أن نعرف منها ونحن مطمئنون في عهد ظهور « خيال الظل » عند العرب في بغداد ، ثم انتقال هذا الفن إلى مصر على يد « محمد جليل الدين » الممثل الذي اقتضا بمبادئه هذا الفن ... هذا ما استلزمه ألبتة في هذه الناحية .. وهناك طبعاً مؤامرات أخرى « تطبيقات » أخرى لهذا الفن والفنون الشعبية داخل العقل المصري ، غير أنها الزك الكلمة لزميل الاستاذ سعد ارشد :

### حقيقة تنقصها الأسانيد

سعد ارشد : أحب فقط أن أعلق على الطائفت العلمية نتيجة أبحاث السلف الأزهراء .. أن المستندات التي قدمت لهذه الأبحاث من وجهة نظري لا تقنع دليلاً كافياً على أن للمسرح ثقافة قديمة في المجتمع العربي .. نحن لا نشك في أنه قبل الإسلام كانت هناك - كما قال الدكتور نجم - علاقات ثقافية مع الحضارات المختلفة والدليل الثابت عليها وجود بعض مصاصرح رومانية وبيزنطية في الأرض العربية .. ففي شمال إفريقيا وسعيد ن المصارح الرومانية ، وفي الإسكندرية هناك مسرح رخامي ، وفي سوريا وفسطاط والاردين توجد تلك المصارح .. وذلك يعني أنه كان هناك نشاط مسرحي في الأرض العربية قبل الإسلام .. وأن تصل من خلال كل الشواهد العلمية والأدبية والتاريخية إلى أنه كان هناك مسرح عربي متواصل منذ قديم الزمان ، وكما يقول الدكتور نجم منذ القرن الثاني لم القرن الثالث الميلادي ، فذلك قضيه قد تكون حقيقة ولكنها حقيقة ما زال ينقصها تشعب من الأسانيد والبوايين ، ومثلها مثل المسرح الفرعوني من وجهة نظر بعض الباحثين الذين ما زالوا يرون أنه حقيقة مستحسكة فيها حتى الآن لعدم إزالتها بمعنى مسرح ولاقتصاص نصوصه التي اكتشفت على الجبال الجبلية ، حيث كانت تؤدي تلك النصوص أثناء رحلة الكهنة بين المعابد المختلفة !



وضعتها البياض الثلاث التي وصلت إلينا في التاريخ .

وهذه البياض الثلاث تقول كتب التاريخ المصري أنها كانت تمثل على ثلاثة أيام متتالية بعضها إذا حملناها تحليلاً مسرحياً وجدنا لها نظائر في مسرحيات الاغلاط ومسرحيات الإلام التي كانت تعرفها الكنيسة واضطرت إلى أن تشبه مسرح روماني من المسرح متصفاً وعلقت بالتجربة أن اغلاط المسرح روماني المتمثل أمر لا يتصور من ورائه ، وفي هذا الحسنة لا نتحقق من المسرح وأن توظفه في حشد كائناً من شأنه شات تلك المسرحيات .

وقد قل « خيال الظل » يعمل في البلاد العربية المختلفة - وفي الواقع فيما يخص مصر - إلى نهاية الثلاثينات ، والكسب الذي كسبه الإمة العربية من وجود ذلك الفن هو ميزة الاتصال والداومة - وأهم جدا لأي فن مسرحي إن تكون له « ديمومة » أي اتصال عبر القرون ، ولذلك فإن ما فعله مسرح « خيال الظل » أنه أنه حرص في المجتمعات العربية وفي جملتها مصر بصفتها خاصة عناية الشاعرة أو الفرجة أو اللهاج إلى المسرح .. ولذلك فهو مسرح من نوع أو آخر .. لأن إين داليان في تقديماته لبياض الظل بإكاته الثقافتين أن هذا الفن يعتمد على وجود جمهور ليس فقط كمتفرجين وإنما أيضا كموالين ، ولذا في أحده المواضع - فلفظه سادتي بالذهب - .. إذن خيال الظل والبياض وما عرفته بعض البلاد العربية من القرافور التركي الذي كان منتشرا في سوريا بصفت خاصة والذي عرفوه في شمال إفريقيا أيضا ، كل تلك الفنون صنعت للأمة العربية أن يكون لها فن مسرحي من نوع أو آخر ، إلى أن جاء المارقي التاريخي المكسب الذي استطاعت فيه الإمة العربية أن تضي جانبها هؤلاء الممثلين بالوساطة وأن يتم التمثيل بواسطة الأديين أمام الجمهور .

واللافت لنتأمل أن أول من فعل ذلك - في حدود معلوماتي - هو الفنان السوري الذي مات مغموماً وهو « جورج دناخو » .. أنه أول من فعل إلى إمكانية استخدام بايات خيال الظل وقرافور في التمثيل اليسرى ، فوفق إلى مصر في العقيدة الأخيرة من القرن



ما يكون هناك مسرح عربي حالي يعمل في ذاته امكانيات التواجد والحياء في كل زمان ومكان .

## الوجدان العربي مسرحيا

الدكتور علي الزاهي : أنا في تمحيص على الاستاذ سعد أوقش ..  
فني رأيت أن البحوث التي قام بها دأوسو المسرح معاولين الوصوف  
إلى التبع المسرحي عبر القرون ، تمثل محاولات هامة للبحث في  
أغوار الوجدان العربي .. ماذا ترسم في ذلك الوجدان من أشكال  
وشخصيات وأنماط الفرجة المختلفة ؟ .. لأننا إذا لم نستطيع  
الحصول على العنايات أو البحوث التي تعطينا فكرة مما ترسم في  
الوجدان العربي عبر القرون ، فلنأخذ لا نستطيع أن نقيم مسرحا من  
أي نوع حتى لو كان مسرحا مستغربا .. والمسرح المستغرب إنما  
اسميه المسرح الذي التزم صيغة المسرح الغربي وأخذ يكتب  
في أظفارها ويألفه القريض .. هذا المسرح في السواكع مسرح  
مستبعد كما يقولون .

يرى من جهة الصمون الذي أشار إليه الاستاذ سعد أوقش ،  
فمنه يرى أن يعرف أي مضمون تضعه في الاشكال المسرحية أن تكون  
أيضا ماذا ترسم في الوجدان العربي من صور وأشكال وشكايات  
ومع ذلك ، لأن هذه كانت في النفس العربية وتفرج حينها

.. من جهة أخرى ، من شخصيا في نغمي للمسرح اعتمد  
في كل ما يكتب على سبيل الفرجة ولو كان من غير نص مكتوب  
.. فالتاريخ القليل .. نص تطور لاحقا في تاريخ المسرح ..  
وأنا وأنت أن ولیم شكنبي عندما كان يجلس ليكتب مسرحياته  
لم يذكر يوما بأن تلك المسرحيات هي آتت رفيع وأنها تستلهم  
بال الانسانية أكثر من أربعة قرون وأنها تستلهم في جميع  
أبناء العالم ، فقد كان شكنبي رجلا حركيا يجلس في ورشته  
ويكتب ، وكان متواضعا لدرجة أن يقال له الكتب مع فلان ليكتب ..  
كانت النظرة للمسرح هي من باب الفرجة ، وكان ما يليه أن  
يشتم يميني أن يرخي الجمهور ويمشقه ، فإذا كان الفنان صميم  
النظر عميق الوجدان وحيالنا بالعواطف مثل ولیم شكنبي فإن  
الفرجة في يديه تتحول إلى آتت والعكس في صحيح .. فلما أننا  
دأوسو للمسرح ولكن لا نستطيع أن أجمع بعض الأوراق وأقول  
التي مأكبت مسرحية .. لا يمكن .. وإذا كتبت مسرحية لمستكون  
في نابعة لأنها عبارة عن تمجيد مجرد لأنسان لم يدرك من داخل  
الفن المسرحي أو كما يقال في الفن .. لم يشق خيار الفطية ؟ !

أذن فلما أقول أن كل ما يقدم سواء من خشية المسرح أو في  
الشوارع أو في البيئات أو حفلات الاستقبال .. هذا هو المسرح  
.. فحينما يلتقي الناس ينشأ المسرح .. والمسرح ليس في الكتب  
ولا في خشية المسرح وإنما أيضا المسرح في الشوارع .. وهذا  
هو الذي يحاول المسرح الحديث أن ينتهي إليه .. هو من يده  
.. فالن المسرحي قام أولا لانتاح الناس وقام في البسادة  
.. طبعاً - لقطة الايام - إنما حدث بعد ذلك في اليونان أن  
انفصل الفن المسرحي عن العيد وأصبح الناس يمتعون أنفسهم  
امتاعا كبيرا عن طريق التمثيل والمغناة والتقليد .. فمن هذا

من أننا قد نستطيع من المعلومات ونتائج الأبحاث الطيبة  
العظيمة التي استعينا إليها .. قد نعيد حقيقة تلحننا خطوات  
إلى الأمام في البحث أو نوضح أمانة الطريق .. فمن خلال  
تلك النتائج يمكن استنباط وجود مظاهر تمجيد رسمية تطل في  
أطراف الحشود الرسمى كالظواهر التي تحدث منها السادة الزملاء  
في بلاد التوكل .. وأهم هنا أنه مع لا جدال فيه أنه كانت  
هناك دائما مظاهر تمجيد شعبية .. وأنا أريد أن أرى إذا أردنا  
أن نصل إلى البعث وجود المسرح العربي منذ القديم الزمان أن نتبع  
خط المسرح الشعبي ، فالتمجيد مبررة بمسند من تاريخه

ولا شك أنه كان هناك مسرح شعبي بلا مسرح .. مسرح شعبي  
في الشارع .. وتحميها ما شاهد .. في المسرح .. الأهمية  
أو مسرحيات .. العظيمة .. الذين تحدث سير المسرح  
حيث كانوا من خلال الضحك والتكلم البسيط .. هو  
مظاهر النقد الاجتماعي والسياسي الخروج من شأنا (أو)  
الاربعينات .

وإذا انتهينا إلى الفصل بين مظاهر المسرح الرسمية التي  
لا تلتقي في اعتقادي في إطار البناء المسرحي وبين مظاهر المسرح  
الشعبي الذي لا يحتاج إلى بناء مسرح ، فلنأخذ مستنداً نصيب  
منه

وفي اعتقادي أننا يمكن من خلال تتبع خطب الفن الشعبي بكل  
أشكاله نستطيع أن نصل إلى هوية فطرية للمسرح العربي .

ولكن هنا أرى بأن هذا الحديث يتناول الموضوع من زاوية  
واحدة وهي معاول تاصيل المسرح العربي ، وإذا اعتدنا أن الأهم  
من ذلك أن نبحث عن شكل عربي للمسرح .. وقد بذلت جهود  
كثيرة من دأوسو المسرح والممارسين بالمسرح تذكر من الكتاب  
الدكتور يوسف إدريس في « الفرائح » وسعد الله ونوس في  
كل من مسرحياته ، والطيب الصديقي وبعض أعمال المسرح  
الحالي والمسرح التونسي وخاصة محمد قاسم .

هذه القضية ربما تكون الزاوية المباشرة للموضوع .. فلما  
شخصيا لا أجد مبررا للبحث عن هوية للمسرح العربي لأنه  
في اعتقادي أن ذلك المسرح سيكون بالضرورة مسرحا عربيا  
كلما كان صادقا في التعبير عن الإنسان العربي .. فالتقصية  
ليست قضية إطار أو شكل ، وليس في أن أمدد مسرحا مقلدا  
على الطريقة الإيطالية ، أو أذهب لشكل مسرح السامو أو شكل  
مسرح البساط ، وإنما المسرح في رأيي هو كلمة صادقة وجريئة  
وسريعة وبطيرة ما تكون مبررة من قضايا الإنسان العربي بقدر

لنقاشي لم فضح ، ليحيى ، مفتي اسمه « مخلوقة » ويعمل من ذلك التاريخ حكاية مخطوطة للزفافين والنفائين .. هذا حدث في القرن الثالث .. صمد حكاية أساطير للراصين وقال انفسوا تلك العربية مثلوها .. ومثل هذا تراث غال لم يكتشف الا افلا

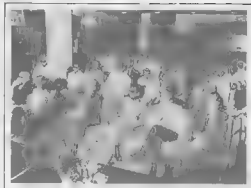
## العقبة الاخيرة

وانتقلت الدعوة بعد ذلك للاجابة على سؤال : ما هي العقبات التي يجب ان تدارسها والتي تواجه التشاير المرح العربي ؟

الدكتور علي الراعي : اهم عقبة تقف في طريق التشاير المرح العربي هو الحاجة الى حرية التعبير ، فهذه الحرية ملحة لانه ما لم يكن هناك حرية في التعبير فان المرح لا يمكن ان تقوم له قائمه .. وتبقى بعد ذلك بعض المشاكل ومنها ان الارض العربية طويلة .. تصورها المسافة من الخليج الى المحيط ، وهذه المسافة تحلق مشكلات في ميول تبادل الفرق اهمها التبادل الذي يتم بين بلد كالكويت مثلا وبلد مثل تونس .. ان تكاليف الفرق ستكون كثيرة

الدكتور يوسف نجم : في تعليق آخر .. التشبيه هنا انما هو على تراث ما يزال اكثره لم ينشر .. فالدارسون والناقدون يترددون ان هناك اكثر من نصف مليون مخطوطة عربية لم تنشر .. ولا تنشر انما عندما يتم نشر هذه المخطوطات ونشر المخطوطات في دولة عربية .. المجموعات الخاصة ستجلب صورة اوضح للتمثيل عند العرب .. واتنا لا اقول « مسرح » على الرغم من اننا نقاسي نظرية الدكتور علي الراعي واتنا الاول « تمثيل » لانها تشمل من المسرح الذي يرتبط في الهائنا بهذه المؤسسة العربية .. ثم ان العرب كانوا معاصرين في نشاطهم الفني فعملنا لنهوا الى التمثيل وقدموا عروضهم التمثيلية من القرن الاول الهجري او قبل ذلك ، لم يكن هناك مسرح بالعلمي الاقربى المرحوب ، كان هناك مسرح السكك من ناحية ومسرح « الميكس » و « اليمك » من ناحية اخرى .

وتكال الذين عوا ينشر التراث عوا ينشر المصادر العربية التي تتناول الاشكال الرسمية من الادب .. يعني هناك نقص واضح في المصادر العربية القديمة التاريخية والادبية فيما يخص الالامب الشمسي .. والتمثيل متمسكة على دراسة الشعر والرمال البيوانية والمطرب .. وهناك شيء اخر يؤيد نظري في مسألة نشر التراث مثلا « ابن نديم » في « الفهرست » وقد توفي عام ٣٧٨ م على القرن الرابع ، ذكر عشرات من الكتب الخاصة بالاشعار مثل « اخبار الصفاء » و « اخبار المغامرة » و « اخبار الحكاين » وكل تلك الكتب لم تصلنا ولم تنشر بعد ، ولا شك انه ستمثل في يوم من الايام على الالام على تليين لكاتب من تلك الحكايات يعني فيه نص قريب جدا في كتاب الاقاني .. قصة حدثت مع فاضل في ينداد ايام الامون ، فيه شخص عمل مازك لهنداء



التمثيل الاول بين العرب عرفوا المسرح بكافة اشكاله .

## نصت سببون مخطوطة

الدكتور يوسف نجم : في تعليق آخر .. التشبيه هنا انما هو على تراث ما يزال اكثره لم ينشر .. فالدارسون والناقدون يترددون ان هناك اكثر من نصف مليون مخطوطة عربية لم تنشر .. ولا تنشر انما عندما يتم نشر هذه المخطوطات ونشر المخطوطات في دولة عربية .. المجموعات الخاصة ستجلب صورة اوضح للتمثيل عند العرب .. واتنا لا اقول « مسرح » على الرغم من اننا نقاسي نظرية الدكتور علي الراعي واتنا الاول « تمثيل » لانها تشمل من المسرح الذي يرتبط في الهائنا بهذه المؤسسة العربية ..

ثم ان العرب كانوا معاصرين في نشاطهم الفني فعملنا لنهوا الى التمثيل وقدموا عروضهم التمثيلية من القرن الاول الهجري او قبل ذلك ، لم يكن هناك مسرح بالعلمي الاقربى المرحوب ، كان هناك مسرح السكك من ناحية ومسرح « الميكس » و « اليمك » من ناحية اخرى .

وتكال الذين عوا ينشر التراث عوا ينشر المصادر العربية التي تتناول الاشكال الرسمية من الادب .. يعني هناك نقص واضح في المصادر العربية القديمة التاريخية والادبية فيما يخص الالامب الشمسي .. والتمثيل متمسكة على دراسة الشعر والرمال البيوانية والمطرب .. وهناك شيء اخر يؤيد نظري في مسألة نشر التراث مثلا « ابن نديم » في « الفهرست » وقد توفي عام ٣٧٨ م على القرن الرابع ، ذكر عشرات من الكتب الخاصة بالاشعار مثل « اخبار الصفاء » و « اخبار المغامرة » و « اخبار الحكاين » وكل تلك الكتب لم تصلنا ولم تنشر بعد ، ولا شك انه ستمثل في يوم من الايام على الالام على تليين لكاتب من تلك الحكايات

يعني فيه نص قريب جدا في كتاب الاقاني .. قصة حدثت مع فاضل في ينداد ايام الامون ، فيه شخص عمل مازك لهنداء

# في الحيد التحافى



الموسم  
الشتوي  
الربيعي  
الصيفي  
الخريفي



للمرور على القرن الجاهل .. وليس معنى القرن الجاهل هو الزمن السحيق ، ولكن القرن الذي يأخذ في الاعتبار أن يكون فرجة ممتازة ويخلف ممكن تداولها وأن يثبت في أواخر الوجودان العربي وفي العلاج المالية وأن يتقدم بمطالته لثمة .

## المشكلة أننا متخلفون

الدكتور يوسف نجم : أنا طبعاً أريد الدكتور على الراعي وهو يخلط من تجربته من الداخل كاداري وكهايت ، لكن ربما مع افراي على بنود الحرية ومشكلة اللغة وفي ذلك اعتقد أن المشكلة أكبر من ذلك .. المشكلة أننا متخلفون لثمة متخلفون بذلك .. للفرق إلى عقل لا يزال ثقافة متخلف .. متخلف إلى الاستعداد والتكنولوجيا والإدارة والتنظيم .. عندما نطرح سؤالاً بأن يكون متقدماً .. نحن ما لنا شعوباً مستهينة .. من رايي في آخر المناطق في العالم بالثقافة والظواهر التي لها معنى قد لا يشمل حرية التعبير والإيمان بالقانون والمثل وقد نقول ونحن فضيلة الله العالمة التي هي جزء من التمسك بتعديلات الباب في العالم العربي .. والعلامة ليست عالمة لتوبة لكنها عالمة عقلية .

ولذلك فالخطوب ليس نهضة في المسرح ولا نهضة في الفن المسرحي ولا نهضة في النص المسرحي ولكن المطلوب نهضة شاملة في الأمة العربية .. إذا لم نهض الأمة العربية سيظل المسرح يصعد وينفض ويتراجع ويتقدم ويظل صورة هزيلة مهزوزة من التجارب القريبة في المسرح .. نحن نأخذ وننقل ونستهلك في كل شيء .. علينا أن نعرف بذلك .. يجب أن نبحث عن صيبي الأسباب وهو التخلف .

## نحو حياة أفضل

سعد أروشي : أظني أن أكون حزب المعارضة على الثالثة .. وسأبدأ بمناقشة راي الدكتور نجم ، لأنه يشكرني بمسرحية من فصل واحد لاستاذ توفيق الحكيم بعنوان « نحو حياة أفضل » يناقش فيها قضية الفلاح والأرض وكتبتها بمناسبة الاستقلال الزراعي في أوائل الستينات ، والرائ الذي يمكن استغلاله من هذه المسرحية أنه قبل مجازي الفلاح التصاعدي عاجزوه حضارياً وعلمياً واستكافياً وظلاله .. وأنا في الحقيقة متشكك في هذه النظرية ولا أستطيع أن أضع بصمتها ، لأن لنصق لنقلنا الحضاري بامتياز وجهنا أن ضد هذا الرأي ، لأن الإنسان العربي سواء كان أمياً أو متعلماً أو نصف متعلم هو إنسان غلاب وبارع وحل أكلاته حضارية بميدية الفن .

وأنا من ناحية أخرى لا أعتقد بأن المسرح كالأدب يتطلب

بالضرورة مستوى علمياً معيماً ، لأنه - استمراراً لنظرية الدكتور على الراعي في ذلك الموضوع - فإن الفرجة تضم كل المستويات بما فيها الأبيي الذين يعيشون الفرجة حتى لو كان العرض بلسة صعبة الهضم فما دامت الفرجة جيدة سيتأمنون العمل ويتألفون حتى ضحية اللغة .. فالتأنا لا أميل إلى الإخلال بالتجريد الذي طرحه الدكتور نجم وهو أن تخلف مسرحنا يرجع إلى تخلفنا كجتمعة حضري .

ومن ناحية أخرى أنا لا أعتقد أن السبب الحقيقي ينحصر فقط في الأسباب التي طرحها الدكتور على الراعي .. لا شك أن حرية التعبير وقضية اللغة هي جوانب من المشكلة ، ولكن القضية على ما أعتقد أعمق من ذلك بكثير .

القضية : هل المسرح مطلوب في الأرض العربية أم عسبي مطلوب ..؟ الإجاب - كما تعرف - مطلوب .. فيه شعر وحناء قصيدة ومقال وصحافة .. وفيه مدارس وفيه تربية وفيه تقليم علمي كبير جداً في الأرض العربية .. أضعفني المسرح ..؟ المسرح هو الثقافة الوحيدة التي تتقدم خطوات وتتخلف بعد ذلك خطوات .

ولذلك علينا بالإحصائيات ممكن ندره تماماً أنه فيما قبل عام ١٩٥٧ كان جميع الجماهير المسرحية في الوطن العربي بعد بحيرات الأثري على الألب .. وفي أوامر الفسيفساء والستينات تصاعدت ريت بعدد من رار مصر إلى الأبيين وأصبحت مسرح عربي - جديد إلى وقت إنشاء المسرح في الوطن العربي ، لأن ذلك المسرح خطاب الإنسان بلسة صاعدة سواء كانت هذه اللغة عربية أو عامية ، الأمر الذي أدى إلى أن الجماهير وجدت في عروضه المسرحية صدى للتعبير عن آلامها وآمالها وأحزائها .. ولذلك فلا أريد للمسرح العربي أن يقوم بلابد أن تزعمه في المجتمع شأنه شأن المواد التي تدرس في المدارس ، والطريق من وجهة نظري ليست في الجهود الفردية ولكن في التربية .

## ليس التخلف دائماً

الدكتور على الراعي : فيما يقتصر بالنقطة الأولى التي أثارها الدكتور يوسف نجم عن وجود علاقة بين المسرح والتخلف ، هذه القضية ليست دائماً متعلقة والامتلاء على ذلك كثيرة ومن بينها رؤى القيصرة التي كانت متخلفة وقاتت فيها نظرة من كبار الكتاب وتجوم الأبي والوسيطي والمسرح الذين عرفهم القصر التاسع عشر .. والبلبل على ذلك أيضاً وجود نهضة مسرحية في تونس ونهضة مسرحية مزدهرة في العراق رغم أن للبلبلين مشكلات البلاد النامية .

والمرح في رايي قام للتعبير عن حاجات الناس بطريقة يصيح فيها الفرح متشاكلاً وليس مستقبلاً .

فالأدب وما أسمىه أنا حرية التعبير هو الأساس لقيام المسرح -

## أين التقدم العلمي ؟

الدكتور يوسف نجم : بالتأكيد لما ذكره الأستاذ سعد أروشي فإننا لم نتخلف .. هو تصدع من خطا التربية وأن المسرح يصح

يحتاج الي موهبة بالدرجة الاولى . ويحتاج الى صقل لتلك الموهبة من خلال العديد من الدراسات العلمية .. الدراسات المتخصصة للفصل والفجر وتصميم الديكور والاديس والإضاءة .. ولا شك ان انسلح المسرح العربي اثبتت له في العشرين سنة الاخيرة ان تفتح له مجالات مختلفة يتلقى فيها تعليمه .. ولا شك انه اصحيت لعديد من مجال المسرح العربي ان يفرجوا في يمتد الى الخارج وما زال .. وانما رغم ذلك فان الصياغة التقنية في الانسان المسرحي العربي صياغة محدودة ، وان سياق الزمن بين انسان المسرح وبين التطور الاقتصادي العام وتطور مستوى المعيشة الذي يجعله يبتعد عن الاجابة والوصول الى درجة التخصص التقني .

بالاضافة الى ذلك فان انتشار المسارح التجريبية كظاهرة مرغية وانتشار وسائل التمتع التجريبية كالمسلمات الهائبة والافلام الهائبة ، جعل الفنان المسرحي اذا توفقت في مثل تلك الظروف ليزود تقنياته او ليتمكّن علومه ، فلا شك في ان القطار سيسيته وان اولئك العاملين بالتجارة سينتجون المصنّعات بينما هو سينتجور جوما !

لا شك ان التمس الانتقاد لفنان المسرح فلا شك ان هناك - بالوجه من كل ذلك - في كل قطر من الاقطار العربية فانثون مؤثرون بان المسرح ليس فنا ثقافيا ولكنه فن صياغة يحتاج بمصنوعه الى التمس .

لا شك ان المسرح العالمي صيقتا اميالك صيغة جدا .. فلم يعد يكفي ان في المسرح الجديدة مثل الكلمة او مرجح الكلمة ولما الجلوب في المسرح شكل ، يكتب القدره من التمس الكلمة وينتهي على التمتع بكل الوسائل من وقص ولعن صابت والعاب سوك .

والا اتجاه الان الى صرح الشاعر .. المسرح القنوج .. المسرح الرزبل الذي يحتاج الى فنان مسرح متكامل ، هذه القصدية على التمتع والصيغة الثقافية التي تحمية الحق في ان يكون مسرحا وليس فقط مبريرا او محاكاة .

ان لفنان المسرح اليوم رجل سياسة اراد او لم يرد .. وعلمنا يتقدم على المسرح قضية ايما كانت فان لتلك القضية جوانبها الصيغية التي تمس علاقة الانسان بالانسان .. علاقة الانسان بالحيوية .

ومن هنا ففنان المسرح ليس مجرد صيكت او مضحكاتي .. ولكنه مفكر سواء كان مفرجا او تشكيكيا او ممثلا او راقصا .. انه ليس للجماهير قواصر صيحاتها ويتجاوز ذلك بالدعوة الى اصلاح .

وهنا يجب ان نعترف رغم الجهود المبذولة والاهداف النبيلة اننا ما زلنا نقتلح تقنيا وانما يجب ان نلحظ استكمال ميوزينا في ذلك المجال .

وتدور اسئلة المعاصرين في الندوة حول الاسئلة الثلاثة التي طرحت كمشكلات اساسية حول المسرح العربي المصاصر .. وكلها تبحث عن وسيلة لنهوض المسرح العربي كوسيط حضوري يستطيع ان يلعب دورا كبيرا في تثقيف الجماهير .



ان يدعى .. طيب ما هو اذا نظرنا لحظا القريبه لوجهنا في ذلك احد هؤلاء المختلف .. يا استاذ سعد انت تمتز بتقدمنا العلمي .. اين هو تقدمنا العلمي .. ما هو مدى اسهامنا في العلم مع ظهور بعض افراد لموا في هرات الفسبين عاما الاخيرة .. ولكن لو قارنا تقدمنا العلمي بأي دولة من الدول الصغرى في اوروبا مثل بلجيكا او هولندا لوجدنا اننا مستهلكون في العلم .. انشطة الجامعات يتناولون كتب الكيمياء والطب .. الرياضيات .. انما تصدر في الخارج وينفصوها ويصنعونها لنتاس .. ما سنع من انه ظهر بعض افراد ، ولكن نحن لا نملك كل القلب ولا من الافراد ، ولتكننا نملك على امة .. هناك حقيقة جامعات جوهية ولكن ما هو مستوى التلاميذ الذين يتخرجون من هذه الجامعات انما اتجه الى ان درس في الجامعات العربية وبعض الجامعات الاوروبية وبعض الجامعات الامريكية ، ولكنني اقول بكل صراحة ان لتلاميذنا في البلاد العربية لا يقاسون بافضل التلاميذ في هذه الجامعات .. هناك تواج .. ولكن هذا حكم يجب ان نلحظ به في طر شديد .. التحية الجامعية عندنا متقلبا القد دوجت ، تختلف !

## التقنية في المسرح

وجه السؤال الثالث والاخر في الندوة : ما هي مشاكل التقنية في المسرح العربي ؟

سعد ايدني : اذا بدلنا من ان مسرحنا المعاصر مستورد من اوروبا وانما اريكيت منذ البداية بالمسرح الايطالي وهو عبارة من علم مختلفة فيها مجموعة من اجهزة الاضاءة وفي ذلك .. وانما ادركنا ان هذه البانيات ما تزال ميانى القرن التاسع عشر او حتى اواخر الثامن عشر الى اليوم ، فان ذلك يمكن ان يلقي الضوء على مدى احتياج مسرحنا الى تطوير من التواهي للمصانير والتكنولوجيا بوجه عام .

انما استفاد ان ان المسرح ليس مجرد مبنى ولكنه كلمة ، فاننا نلاحظ ان لدينا عددا كبيرا جدا من فنانى المسرح كتابيا ومخرجين وممثلين وراقصين وكتاب موسيقي .. ولا شك ان الانسان المسرحي



## المعرض العام الرابع

### للدعائين التشكيليين القطريين

محمد أبو طالب

سلطان الغاثم



سلطان السليبي



حسن الملا



حسن السويدي



جاسم زيني



احمد المينيني



ميسي الغاثم



حلي شريف



حلي شبيب حلف



حيد الله دسمال



ميف الكواري



سلمان المالكي

وقد التزم كل من الفنانين جاسم الزيني ، يوسف أحمد ، حسن الملا ، محمد الكواري وسلمان المالكي بالسير في ذات الطريق الذي اختاره كل منهم وصولاً للتصوير عن أفكاره ، فجماعت أعمالهم هذا العام مؤكدة تقسيمهم للمفهوم كل بأسلوبه الخاص المتميز في تكوين وإع مشعرون بالفهم والتجربة مع خطوط جميلة معبرة في رسائهم . كل ذلك مقلد بمجموعات لونية عكست تمكنهم من استخدام الألوان وفهمهم للون كوسيلة للتصوير عن أفكار عايشوها وما زالوا -

أما الفنان محمد علي فما زال في بحثه الجاد عن أسلوب المعالجة الذي يرضي طموحاته ويميز عن أفكاره الناضجة . وقد قدم عملين بأسلوب معالجة مختلفين أحدهما عن القوارب

الناحية التقنية مع ارتباطها الوثيق بمعطيات البيئة وتراثها الأصيل -

وكعادة المعرض في السنوات السابقة ، رحب أيضاً بكل المواهب الشابة التي تشارك للمرة الأولى بجانب المواهب التي سبقتها بالتجربة والدراسة ، فجماعت الأعمال العروضة متباينة في المستوى من حيث الاداء والمضمون ، وكان هناك الاعمال ذات المستوى المتقدم المألوفة عن تفرس الفنان وعمق تجربته بجوار الاعمال التي تتلمس بداية الطريق الى الابداع وهذه ظاهرة طيبة تيث الثقة والعماس في نفوس فنانينا في بداية الطريق لينهلوا الزيد والزيد كي يقدموا في المعرض القادم أعمالاً أكثر تقدماً تتناسب مع مستوى أعمال السرملة ذوي السبق في التجربة -

شهدت مدينة الدوحة في الشهر الماضي المعرض العام الرابع للفنانين التشكيليين القطريين ، حيث اشترك ثمانى عشرة فناناً قطرياً بأعمالهم التي عبرت عن موضوعات عديدة ، استوحى معظمها من البيئة - كما اشتركت فنانتان قطريتان أولاهما الفنانة وفيقة سلطان العاصمة علي يكالوريوس الفنون التطبيقية وسبق اشتراكها في المعرض العام الثاني والثالث بالدوحة إضافة الى معارض أخرى في الوطن العربي ، أما الفنانة الثانية وهي الفنانة بديرة جاسم فتشترك للمرة الأولى في المعرض العام هذه السنة -

والمعرض هذا العام جاء ليؤكد أن كل فنان من فنانينا الموهوبين عالم المعروض على الارتقاء بمستواه من



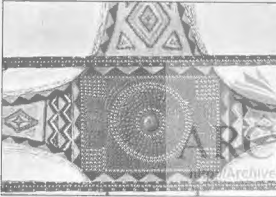
من أعمال الفنان يوسف أحمد



من أعمال الفنان وفاق سلطان



وفاق سلطان



من أعمال الفنان جاسم زيني



محمد علي



مجد خيس السليمانى



فرح احمد



يوسف خالد الشريف



يوسف احمد



محمد الكواري

المستقبل - سجلا تاريخيا يعرض تطور الحركة التشكيلية في دولتنا الفتية مرحلة بعد أخرى .

كما سجل هنا ملاحظة لفتت نظري عبر مشاهدة المعرض وهي أن الأعمال المروضة لم يكن من بينها عمل واحد من أعمال التعت أو القزق أو انعصر رغم اعتقادي الاكيد بأن فتانينا لديهم القدرة والموهبة للتفوق في هذه المجالات أيضا .

أخيرا مع تقديري واعجابي بشبابنا الفنانين أدمو لهم بالزيد من التفوق والابداع وفي انتظار العرض القادم .

محمد أبو طالب

مستعددة ساعدتها في إبراز التجسيم يشكل محسوس القرب إلى التعت البارز مما أوضح التكوين وجمال العلاقات بين الظل والنور .

أما الفنان علي شريف فرغم أنه يشترك للمرة الأولى في المعرض العام إلا أن أعماله كانت بمستوى أكسد ممارسته السابقة وقدرته على الاستفادة من معرفه على الأعمال الفنية بالخارج . ومن أحسن أعماله المروضة لوحة « تحت ظلال عتيقج بعد المطر » .

بعد هذا العرض السريع نتمنى أن تسجل بالتصوير الملون كل الأعمال المروضة في هذا المعرض وبإلى المعارض السابقة واللاحقة - في

الراسية على شاطئ الخليج ، وقد تميز هذا العمل بيجاج العلاقات اللونية والاحساس الجيد بالكتلة وسط الفراغ المحسوب بكاء . وقد برع الفنان في تمكنه من أسلوب المعالجة الجديد الذي اختاره للتعبير عن هذا الموضوع . وقد حاول احاطة المنظر الملون بمساحة من الفراغ الأبيض عانجها بنفس أسلوب العمل ذاته ولكنه لم يستطع التوفيق بين العمل الاساسي والفراغ المحيط به وربما كان من الاوفق أن يكون هناك تبين في المساحة بين العمل الاساسي والفراغ المحيط به بأن تزيد مساحة الفراغ الأبيض حول العمل الاساسي لتكون العلاقة واضحة وذات معنى ومندول .

ومن أبرز أعمال الفنانة وفيقة سلطان عملان استقدمت فيهما خامات





## الثورة الأريترية في معرض للصور الفوتوغرافية



معرض الصور الأريترية الذي نطالع من خلاله مسودا مشرفة للكفاح البطولي والمزم الأكيد على تحرير الأرض من أيدي الظلمة . واسترجاع الوطن السليب . ان الشعب الأريترية باق يتصمسو ويقتوي . ولابد ان تسطع شمس الحرية على هذا الشعب الشقيق المناضل بفضل ارادته التي لا تقهر .

هذا وقد احتوى المعرض على ٤٨ صورة فوتوغرافية . تحكى قصة الثورة الأريترية ومراحل تطورها عسكريا وثقافيا واجتماعيا . وقد قام بالانقاط صور المعرض . زميلنا المصور الفنان (مسيح) بندي . أثناء زيارته لأريترية عندما اوفدته وزارة الاعلام على مهمة صحفية لتغطية أحداث الثورة هناك .

● افتتح سعادة الاستاذ عيسى هاشم الكواري وزير الاعلام - في منتصف الشهر الماضي - معرضا للصور الفوتوغرافية من الثورة الأريترية .

والمعرض الذي قامت بتنظيمه ادارة الثقافة والفنون بوزارة الاعلام ، بالتنسيق مع مجلة « الكوسم » و « الفليج الجديد » ، حضر افتتاحه السيد عثمان صالح سبي رئيس اللجنة التنفيذية لهيئة تحرير اريترية . وعدد من رؤساء البعثات الدبلوماسية العربية والاجنبية ، ومدير وزارة الاعلام ، وكبار المسؤولين بالوزارة . وفي مجل المعرض « كتب سعادة وزير الاعلام كلمة قال فيها : « انها الفرصة مهيأة ان تستضيف دولة فلسطين

## عششان يا صبايا واللفظ على مسرح النجمة



مشهد من مسرحية عششان يا صبايا



مشهد من مسرحية عششان يا صبايا

استطاعت فرقة مدينة تونس التي تقدم عروضها على مسرح النجمة في الدوحة أن تثير النش السرحي الذي كتبه على منام باسم اللفظ ، لتجملنا نعيش مع أسطورة أوديب التي تجاوزت مصر كاتيا « سوفكليس » بأكثر من خمسة آلاف سنة ، وركزت في صورة عصرية على الفوق كوحش رهيب اذا ما ذرع في النفوس كان الحصول هو النار والمزمنة ؟

ومن خلال حركة الممثلين الثلاثة وحيويتهم المتدفقة والديكور والاضواء واللايس المتقنة بمنايا ، رأينا سكان مدينة طبيعية القديمة يتجاوزون الاطار التاريخي ، وتصبح مشكلة المشاكل منهم هي حل اللفظ .. واللفظ هو ذلك الوحش الذي يهدد المدينة ويقضي على قوتها الفكرية .

ولأن المدينة لم تعتمد على نفسها في قتل الوحش واستأجرت أوديب لقتله وكافاته بأن جعلته مهيما على كل أمورها ، كان لابد أن يصيبها الطاعون وأن يظهر لها وحش آخر يهزمها رافعا القناع عن وجهها القاري في الاسترخاء والقياء وتسليم الأمور الهامة والعاسمة للآخرين !

ولم تكن مسرحية اللفظ هي العمل الوحيد الذي قمته فرقة مدينة تونس في مدينة الدوحة ، فقد قامت أيضا مسرحية « عششان يا صبايا » التي فيها رحلة فنية من عتاه الاسكتندرية على متن باخرة مهيمة احتل سطحها ولقائها عشرات من العائلات العربية .. وفي تلك الرحلة يلتقي عششان ذاك قاي منها معنى القرية والم التبريد من أجل الكلدن الشجاعة القرينة الصادقة .. الشاعر الاوان هو يوم التونسي .. والشاعر الثاني هو على الدواعي .. والمسرحية تتألق من خلالها تترق الإنسان وجهه القناع وضياها !

وكأن مسرحية العششان التي قمته هي مسرحية « مسيدى بنادم » أي سيدى بن آدم ، والتي تستعرض الصراع من أجل الحرية والنضال على القيم المتدهورة ومظاهر الاستلاب والافتقار ، فالنطلع للحرية حق لكل إنسان وكل رجل جدير بالحرية كما قال « أيزوب » كسيدى فيلسوف اليونان ، وكل رجل أيضا جدير بأن يموت من أجلها !

والمرحبات الثلاث في أساسها تعطي صورة مشرفة لتلك الفرقة التي تكونت تحت إدارة النصف الموسي ، والتي تجلبت لفرقة اعضائها على صحن احكام وايراز البناء الدرامي والحركة المعاصرة المسرحية ، مع روعة الاداء ولقمة الممثلين على تقمص أدوار الشخصيات المختلفة !

ويبرز في تلك المسرحيات مخرجها النصف السوي الذي يمتاز بقدرة على طي الحركة والحيوية في التصوص للمسرحية ، الى جوار مقدرة الممثلين في الخلق والابداع وفي مقدمتهم : أحمد معاوية ، والهادي داود ، وحليمة داود ، ومحمد المني التونسي ، وتور الدين عزيز ، ومنى نور الدين ، ومحمد رشيد قاره ، ومحسن الزعراج ، وهجر روتن .

والواضح ان تلك الفرقة لم تتخطى خارج حدودها الا بعد ان اكدت جماعيتها في الداخل ، ويكفي ان يشاهد عروضها ان بعد في خلالها واحد اكثر من خمسين المخرج تونس عافوا معيشا لكل الإنسان ورحلته في موائمة المناقشات ومراحه ضد الفوق والغفوف وضد القوى التي تقتل الابداع وتصل ملكة الفكر !